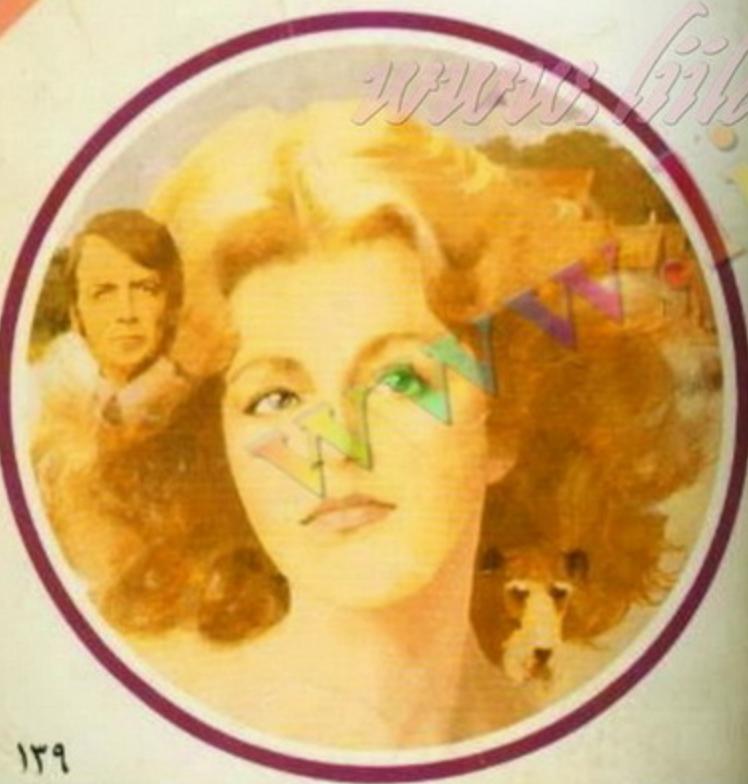




هدية الربيع
نحتاجة عطر من pureSilk

ليلىات بيكت

بني وبنيك خفايا



HARLEQUIN — "ABIR" — No. 139

www.liilas.com ريمًا

بني وبنيك خفايا

عندما كان كل شيء هادئاً في حياة أديريان كبركة مسائية بلا أعمق، والحياة تسير على وثيرة واحدة، كان من الطبيعي أن يحصل المقدار دون مقدمات، أن سقط الحجر في الماء الساكن وأن يظهر الحب على الأفق مليتاً بالتوقعات والدهشة. هذا ما كانت تخشاه أديريان الفتاة الانكليزية العاقلة الخجول، مع أنها في أعماقها تحتمل بكل جوارحها. عندما ظهر موراي في حياتها اخذت مشاعرها تتفتح بسرعة ادهشتها حتى حدود الصدمة، وانحرس اهتمامها شيئاً فشيئاً بأخيه كليفورد دينينغ كاتب القصص المتردد، الأناني، الذي لا يجرؤ على الخروج عن المألوف ويعجز عن مغامرة الحب الصعبة. ولكن شخصية موراي الساخرة، الواثقة من نفسها تتحرك كالزئبق في عالمها الثابت، والفارق تعلو بينها كالجدران كلما مر عليها يوم آخر.

ولكن ذات يوم...



السودان ٨٠٠ م	الیمن ٤ د	الكويت ١ د	لبنان ١٠ ل.ل.
U.K £ 150	تونس ١٥٠ د	الامارات ٢ د	سوريا ٣٠ د.
France F 10	لبنان ١ د	لبنان ٥ د	الإمارات ٨ د.
Greece Drs 200	المغرب ٥ د	المغرب ٢ د	العراق ٥٥٠ د.
Cyprus P 1500	عجمان ١٥٠ د	عجمان ١٠ د	السعودية ١٢ د.

العنوان الأصلي لهذه الرواية بالإنكليزية
FAMILIAR STRANGER

www.liilas.com ريمما

© LILIAN PEAKE 1973
© 1984 Harlequin (Cyprus) Ltd.

حقوق التأليف: ليليان بيك
جميع حقوق الطبع والنشر والاقتباس والترجمة محفوظة هارلوكوبين
(قبرص) المحدودة

١ - ابتسام لها

كانت أمسية حارة تنهادى فيها الغيوم على صفحة الشمس فتجعلها
ترسل اشعتها المنقطعة على شعر الرجل اجلس عند نافذة المقهى .
كان الرجل يحرك الشاي في فنجانه بلا توقف ، مع ان السكر ذاب فيه
من زمان ! بدا وكأنه يعالج في ذهنه مشكلة مستعصية ما ينفك حلها ينهرب
منه .

وما كان ليلحظ الفتاة الجائدة في المقهى نفسه لولا وجود كلبيها . كان
صغير الحجم ذا شعر سلكي ، وقد نهض وراح يمطرل برماء ، ثم وقف
يلهث بانتظار الفتاة التي كان يستلقى عند قدميها .
رفع منخريه فاختلجا ، وسار وانفه الى البلاط ، حتى وصل مكان
الرجل ، فطلقق يشمسم حداه وهو يهز النصف السفلي من جسمه القصير

الراسلات

Harlequin (Cyprus) Ltd.
29 Michalakopoulou St.
Athens T.T. 612, Greece

Printed in Great Britain by
Richard Clay (The Chaucer Press) Ltd, Bungay, Suffolk

انزلت الكلب الى الارض وأهابت به قائلة:

- كفى يا فليك، وكن مهذباً!

عاد الرجل بالشاي ولحقت به المسئولة عن المقهى. ابسمت ادريان
في عطف وهي تحفف سطح الطاولة وقالت:

- لقد رأيت ما حصل، فهل تشعرين بتحسن؟
فأومأت ادريان شاكرة.

قدم لها الرجل السكر وقال مازحاً:

- أتعلمين انك اول امرأة تطرح نفسها على قدمي؟ يجب ان اسجل هذه
الحادثة في مذكرتي.

ابسمت ادريان واحترت قليلاً لشعورها بالخرج من تصرفه الودي
هذا... نظر الى جيبها وقال:

- قد لا تزول آثار الكدمة سريعاً، ومن حسن الحظ ان اللعنة لم تسب
ضرراً افتح.

ثم نظر اليها متأنلاً شعرها الاشقر وحاجبيها المقوسين وخدديها المكسوين
مبزيجاً من التورّد والشحوب. شعرت به بخصوصها، اذ كانت ترکز بصرها
عمداً على لحريك الشاي في فنجانها. وما انشئت الملعقة، تراقصت السائل
كالدلوامة، ولف معه أوراق الشاي العائمة، ثم امتصها في متصف الدائرة
قبل ان تهبط متمهلة الى الفعر. افكارها كانت ايضاً في دوامة، فتحة شيء
يغيرها في سمات هذا الرجل. انها واثقة من انها التقى في مكان ما من قبل،
مع انها لم تره في حياتها.

- ما اسم كلبك؟

افتجم سؤاله افكارها، في عينيه صفاء وهدوء يدللان على قوة خفية،
على شخصية تشع ثقة وتنهيا، يحاول على ما يبدو ان يوحى بها للآخرين.
لا ريب انه يمتلك قدرات كبيرة من العزمية الأخلاقية ومن القدرة على مواجهة كل
المواقف المستجدة، منها بلغت صعوبتها.

كان ينظر الى حيث يضطجع الكلب قريراً، كصراً بيضاء مرقطة
بالسوداد، مغمضاً عينيه ودافناً أنفه بين غاليه.

- اسمه فليك.

- وما اسمك انت؟

التوبي، ويختفي ذيله في جنون من جهة الى اخرى، ثم يمحى انفه في كف
الرجل التي هبطت في تلك اللحظة لنرتبت على رأسه.

راقتها ادريان وقد جدها مشهد كلها يطرح نفسه على شخص غريب
كلياً. لم تقدر ان تفهم تصرفه... كما لو انه وجد صديقاً.

نادته في ضيق:

- فليك! تعال هنا!

لكن الكلب لفِرط ابهاجه بصديقه الجديد لم يتمثل لأمرها. سارت عبر
الارض الخشبية وانحنت لتقبض على طوقة، الا انه هرب منها وانظر
تحت طاولة الرجل. غاصت وراءه، لكن جيبها ارتطم بحافة الطاولة في
عطف، فأحسست بالدوار ووَقَعَت عند ساقى الرجل الذي مد لها يديه
ليسندها.

ولما ثبَتَت بالطاولة احتل توازنها وانسكب الشاي عليها، لكن الرجل
تغاضى عن ذلك، وخلص الفتاة في لطف من وقعتها المحرجة. رفعت
يدها الى جيبها وفركته بأسى، واحسست في عينيها حريقاً من الالم.

نظر اليها بلهفة وسائل بصوت لطيف:

- هل انت بخير؟ كانت بالفعل حمضة قوية.

وباللطف ذاته، ازاح يدها وتخصص الكدمة، وقال:

- اهـ اخفـ ماـ ظـلتـ، لـكـهاـ تـملـكـ، اليـكـ كـذـلـكـ؟

اوْمَاتَ، ثم قالت وهي تتأمل برقة الشاي المتدلة على سطح الطاولة:

- آسفـ لـخـرـمـانـكـ منـ الشـايـ وـلـكـوـنـ السـبـبـ فيـ اـنـسـكـابـهـ هـكـذـاـ.

تذكرت كلها ونظرت الى الارض. كان يلعق قطرات الشاي المتساقطة
على البلاط بفرح. فضحكتا معاً، وقالت للرجل تشرح تصرف الكلب:
- انه مغرم بالسكر وليس بالشاي بحد ذاته. ساعوضك بفنجان آخر
على حسابي.

- كلا، انا سأغسل ذلك عنك. تفضل.

سحب الكرسي المقابل والجع علىها بالجلوس وهو يضيف:

- سأـ بـ فـنـجـانـيـ آـخـرـينـ.

فهز الكلب الى الكرسي المجاور واضعاً خالبه على حافة الطاولة وشرع
يلعق الشاي المسكوب بلسانه الطويل. ضحك الرجل ثانية، لكن ادريان

ابتسم لها فلم تبادله بالمثل. بدا وكأنه يتعهد أثارة اعصابها ويتلذذ بذلك. نهضت وازاحت كرسبيها بصوت مسموع فاستيقظ الكلب ورفع نفسه في ثاقل، ثم اتجه إلى رفيقها بدل أن يلحقها هي.

داعبه الرجل وشعت شعره قائلًا:

- فليك. هذا هو اسمك. اليس كذلك؟

وفكرت ادريان في نفسها، لماذا قبل عليه الكلب دون أقل رادع، وكأنه صديق قديم؟

وقالت للرجل بمحمود:

- اشكرك على الشاي واكرر اعتذاري عن كل ما حدث... كلما بكرت في مغادرة المقهى كلما كان أفضل. ستقول له وداعا ولن تراه أبدا بعد اليوم... لكنها عجزت عن افهام الكلب وجوب انتهاء المعرفة عند هذا الحد. وزاد الطين بلة ان الرجل كان يشجع فليك على البقاء ليزيد بها حرجاً.

- فليك!

نادت الكلب بصوت حاد، فالتفت إليها بسرعة، واحد يراقب شرورها بعيون مقطورين، والاحست بالاستياء حين رأت الرجل يستعد لغادرة المقهى برفقتها. وهكذا خرج ثلاثة في صف واحد، والكلب في الوسط، إلى نور الشمس الذي رفع معركته مع الغيوم، وراح ينشر الدفء بلا توقف. قال الرجل مؤانساً:

- يوم رائع!

لكن ادريان امتنعت عن الجواب. الم يشعر أنها كانت تحاول التخلص منه؟ يا لسماكة جلدك! كان يسير إلى جانبها وفليك يقفز إلى يده ليأخذ منه العصا التي التقطها من تحت شجرة.

وسألاها وهو يستثير الكلب بإبعاد العصا عن متناوله:

- هل بيتك بعيد من هنا؟

- قليلاً.

- أتسمحين لي بمرافقتك؟

رمقته بغضب وودت أن ترفض طلبه لكن العبارة ذاتت في حلتها... شيء ما أهاب بها أن تتصرف بلياقة، ليس خجلها بحد ذاته، بل شيء في

فاضطررت عندها للنظر إليه ولواجهة ابتسامته التي أوحت بأنه ما طرح السؤال إلا ليرغمها على رفع وجهها إليه، حيث راح يدقق في بنظره جعلتها تتصرّج أحمراراً... لأول مرة تلتقطي رجلاً غريباً بهذه الطريقة، ولا تعرف وبالتالي كيف يجب أن تتصرف. هل يقتضي الموقف أن تظلمه على اسمها؟ لا مجال للتساؤل ولا مفر من ذلك. أنها ببساطة لا تعرف كيف ترفض ولا تملك ذلك الأسلوب الذكي المطواع الذي تنهجه فتيات آخريات إمام سؤال كهذا... فقالت:

- أسمى ادريان... ادريان غارون.

كف للحظة عن تحريرك الملعقة وهو يستوعب الاسم، ثم عاد إلى حركته الدائرية حتى خالت الملعقة سترخق قعر الفنجان لا عالة... وراقت إلى أن تسأله أسمه أسوة بالفتيات الجريئات، الا ان طبيعتها الخجولة منعها من ذلك، وعبّا ناضلت لاخراج الكلمات. لكنه لم يسمع للصمت بأن يطول، فسأل:

- لماذا اخترت له اسم فليك؟

السؤال المفاجي، افقدتها توازنها الذهني للحظة عابرة، إذ افتعلها من جذور خجلها، وأجبرها عجداً على ملائمة بصره الذي لا يتعجب من السباحة في زرقة عينيها. لكنها سرعان ما أجابت:

- سمعناه فليك بسبب الطريقة التي ينفّض بها ذيله، وامي كانت صاحبة الاقتراح.

عادت تخفض بصرها، وتساءلت لماذا يصر على جعلها تنظر إليه، وعما كان يبحث حين يغوص عميقاً في عينيها؟

- هل تعيشين مع أمك؟
ترددت قليلاً ثم أجابت للمرة الثانية بصدق:

- أجل، أنها ارملة.

كانت تأمل ان تسكه بأجويتها المقضبة. وبدأت تمعنى لو ان الحادثة كانت مجرد حلم مزعج، ولو أنها ما كانت تجالس هذا الغريب وتحده عن نفسها، على الرغم من وسامته وصوته المادي الرزبين. هربت ظهر كلها بقدمها المتوردة لتدفعه إلى الحركة. لقد اظهر من قبل مللاً وضيقاً، فأين ذهب الآن كل ذلك الملل؟

- اوه .

بدت عليه الحية مثلما كانت تبدو على الآخرين حال سماعهم هذا
الاسم المجهول . . . وتابع :

- لا اعرف عنه شيئاً . . . ماذا يكتب ، هل يؤلف روايات ؟
- انه يكتب لعدة مؤسسات أدبية .

لكن الرجل تابع يقول باللحاج :
- اذن هو ليس روائياً ؟

قررت ان تخبره بعض الحقيقة ، كما تخبر السائلين الآخرين :
- اجل ، انه مؤلف روايات .

أوحت هجتها بأنه لن يحصل منها على معلومات أكثر في هذا الموضوع .
لا ، لن تخبر هذا الرجل الغريب ما كان عمرها عليه ان تقوله حتى لا أصدقاء
الكاتب المقربين . وهو ان رب عملها مؤلف مشهور بالفعل ، وان اسمه
المستعار ديمون دين وانه يكتب روايات بوليسية ، معظمها يطبع بنسخ
تجارية ، وريعها يؤمن له دخلاً ثابتاً وعيشًا مريحًا . . .

فقبل ان يتحول كليفورد ديتينغ إلى الكتابة البوليسية ، كان قد كافح
متواءدًا عديمة ليصبح ما سماه «روايات حقيقة» ، جديرة بالتقدير الأدبي
المرموق . لقد فشل في ذلك الاتصال ، لكنه استغل سنوات الكفاح تلك ،
فأوجد حوله مجموعة من الأصدقاء والمعارف . كان بعضهم مشهوراً في عالم
الأدب . ومن أجل الحفاظ على سمعته كأديب عبقري ، وبالرغم من جهوده
المهدرة ، جعل سكريبرته تقسم بأن لا تنشر سر نوعية الكتابة البوليسية
التي ينتهجها . ولكن الرجل الغريب الى جانبها ، يرفض افقال الموضوع
لسب ما . وهكذا استمر يسأل :

- هل يكتب روايات رمزية معقدة ، او أنها سهلة الفهم على مخلوق
عادي مثل؟ هل تفهمينا انت؟

- اجل ، انا افهمها .

من سيكشف عن تحريراته؟ الا انه تابع :
- الان بدأت الامور تتضح . . . اذا كانت كتبه لا تستحق عليك انت ،

فلن تصعب على ايضاً . هل هي روايات رومانسية؟ تاريخية؟ سياسية؟ او
علمية خيالية؟

شخصيته اخافها قليلاً . . . ربما هو نوع من السلطة الفطرية التي تفرض
نفسها على الآخرين وتحظى بالاحترام . كذلك هي مدينة له برد الجميل ،
بعد ما اعتدت على حريرته الشخصية وسيبت له المتاعب بفعلتها العطاشة
تلك .

- لا مانع لدى اذا كنت تزيد مراقبتي .
خرجت الكلمات مقتضبة ، لكن نبرتها اوضحت عكس ذلك . والتنفس
سمعه الحساس زنة التشجيع التي انزلقت تلقائياً ، وجعلت ادريان تونب
نفسها .

ويبدو انه لم يضا ترحيبها ، اذ رمقها بنظره دافئة فيها اشارة بسيطة
مالوفة جعلتها تورد ثم . . . تقطب .

ولما خرجا من بوابة المترفة ومضيا يتمشيان على الرصيف وقد أصبح
السوق التجاري خلفهما ، سألاً بدون تمهد :

- هل تعملين لكتب عيشك؟
اجفلها السؤال لأنه طرحة بصورة فجائية ، وبسب وقارته في

الاستعلام ، ولذا اجبت فقط بكلمة «نعم» ، على ذلك الاختصار بثبو عن
متابعة الموضوع . ييد انه الحق بسؤال آخر :

- اعملين في البلدة؟
- نعم .

ثم اضافت لتأكيدها من استفسار ثالث محظوظ :

- اعمل سكريبرة لأحد الكتاب .

فالتفت اليها بنظرة تعبر عن اهتمام شديد وقال :

- حقاً؟ هل هو مشهور ومن المفترض ان اكون سمعت به؟ هل لي ان
اعرف اسمه؟

لقد توقعت هذه الاستئلة ، فهي ما ان تذكر طبيعة عملها لاي كان حتى
يسارع دائمًا الى القول :

- فهو كاتب معروف؟

كم لو كان ذلك يضفي عليهم شيئاً من وهج المجد ، حتى بمجرد تحدثهم
إلى سكريبرته وليس إلى الرجل نفسه !

- اسمه كليفورد ديتينغ .

انه اطول منها بكثير. وما نطلعت اليه، لحظت شعره الكث الاسود يبتعد عن جبهته. ورأت بيافس يده وحاسمية اصابعه الطويلة حين مررها في خصلاته المترمرة وأعادها الى مكانها. حدق فيها عينيه البنيتين المسائلتين وعادت ابتسامته الحبرائية هذه المرة، لتعبر عن تحول موقفه الآليف الى توسل خفي وحار تقريرياً.

لكن على الرغم من سرورها وغزورها بوسائل الاعجاب المنطلقة من عينيه، فقد صعب عليها الاقتناع بأنه استطاع في هذا الوقت القصير ان يعجب بها الى حد جعله يرحب في رؤيتها ثانية. فهنيء لم تلق هذا الاهتمام من اي رجل من قبل، ولا حتى من خطيبها نفسه.

نظرت الى الرجل ثانية، وبرغم تعير وجهه الغامض، ادركت انه كان واعياً حيرتها وشاعراً بالتجاذب الذي كانت تصارعه في اعماقها. ليس هناك أي شك في ان هذا الغريب رجل جذاب الى درجة الخطرا

ضحك اخيراً فاختلت نبضات قلبه... قال:

- انتملين يا آنسة غارون... لو ان خواطرك في الدقائق القليلة الماضية لم تكن تتجلى على وسم تخطيطي، لأظهرت فقرات عجيبة بين درجات المسرعه والهدوء، واحالها الان قد تستطع في خط مستقيم وتوصلت الى قرار معين. فهل الحروبنعم؟

عاد فليك عنده برucken، وطرح نفسه على ساتي ادريان، فاختل توازنها قليلاً. سارع الرجل الى استادها وقال محنداً الكلب:

- على مهلك يا فليك، يكفيك ما احدثت اليوم من ضرر لسيادتك ولا حاجة للمزيد.

واستجاب فليك بتحويل اهتمامه الى الغريب حيث طفق يشمّم قدميه في انفعال فطري. وسألها الرجل:

- ما هو جوابك يا آنسة غارون، نعم ام لا؟

- انا...

- اذن هو نعم. ان اعتبر التردد قبولاً، ولا سيما لدى النساء، حين لا يعطين جواباً قاطعاً بالرفض. سنتلقي الليلة هنا اذن، ولنقل في السابعة والنصف.

انحنى وابعد الكلب عنه بلطف وداعب شعره. ثم استوى في وقوته

لم ترد.

- ما هي؟

كرر السؤال بالحاج اثار اعصابها فاجابت في نزق:

- لا يمكنني البوح بنوعيتها.

ومسرعان ما تندمت وقفت لوبيت صامتة، فubarتها اوحت بوجود مكيدة او اسرار، وهذا الرجل النبيه شم الرائحة فوراً!

- اذن هناك بعض المعموس حولها؟

توقفت عند درب ضيق يتفرع من الطريق العام، وسبقه الكلب اليه راكضاً كالبرق لمعرفته به... وقالت للرجل:

- بطيء بات قريباً. فوداعاً يا سيد...

لم يزودها بالاسم المطلوب ووضع يده على ذراعها... تصلبت عضلاتها وتمنت لو ان فليك يقى قريباً. وقال الرجل، وكأنما لاحدود لوقاحتة:

- ارجو ان تسمح لي بالقول يا آنسة غارون ان ارغب كثيراً في رؤيتها مرة ثانية. فابتعدت عنه قليلاً وقللت متباعدة:

- اووه... لكنني لا اعتقد.

فقطاعطها ليمعنها من الاستمرار:

- هل لنا ان نلتقي لتنزه، او لتناول الشاي في الحديقة العامة؟

تفئت عميقاً وبدأت تهز رأسها وتقول:

- لا، اشكرك...

- هل نلتقي الليلة؟

وعادت تلمع في ابتسامته تلك الاشارة المألوفة، ومضى هو وكأنما يفسر الحاجه:

- وصلت هنا اليوم، وانا غريب في المنطقة، لذا سيسرنى ان اجد من يرافقني في ترزيه.

فودت لو تقول، عيناً تحاول يا من لا اعرف اسمك لاني خططوبة وسأتزوج رب عمل في المستقبل القريب. لقد طلب يدي قبل ثلاثة اسابيع، واتفقنا ان نبقى خطوطتنا سراً في الوقت الحاضر. حتى امي لم اطلعها على الخبر.

ولوح لها بيده مبتداً وسار متبعاً

حالما دخلت الردهة، تناهى اليها صوت امها آتيا من الطابق العلوي:

- هل عدت يا ادريان؟

لحظت التشديد البسيط على مقطع اسمها الآخرين، وللة الاستعفاف

التي كانت تضيقها كلها خاطبتها امها باسمها. وتتابعت تقول من فوق:

- أصبت بصداع رهيب فأسدلت ستائرها وها انا استلقى على الفراش.

هل لك ان تتدبرى الامور يا عزيزتي وتهبى الشاي؟ كان بودي ان اسعدك

لكني ...

كانت ادريان معتادة على صداعات امها التي طالما بررتها بقولها: «اني

شديدة الحساسية تجاه الانفعالات يا عزيزتي ...» وكانت تستسلم لتلك

النوبات في معظم الاوقات وبدل ارادتها تقريباً، وكان اصابتها بهذا النوع

من الصداع يعطيها امتيازاً معيناً. كذلك كان الصداع عذراً يعييها من

معظم اعمال البيت فتضطر ايتها للاضطلاع بهذه المسؤولية عنها.

اكتد لها ادريان بصوت مرتفع امها مستدربر الامور بمفردها، وتهدت

متضايقاً من مهمة تحضير الشاي بدل ان تقوم امها بهذا الواجب لمرة واحدة

على الاقل، وتبيح لها الاستمتاع بترف الاسترخاء ... تسلل فليك الى

غرفة نومها فصرخت فيه لورنا غارون مؤنسة:

- أبعديه عني!

وحين وصل الكلب الى الردهة، تزحلق وتلوى على ارضيته الخشبية

الملمعة.

وفيما عكفت على طهوشى لها ولامها سرحت تفكير في الرجل الغريب

الغامض. احست بوجهه يعلبها، ومتلكتها قناعة عنيدة بأنها رأته مرة من

قبل. لكن كيف يعقل ذلك وقد اخبرها بنفسه انه غريب عن المنطقة

وجاءها اليوم فقط؟ هزت كتفيها عحاولة ابعاده عن ذهنها. اتها لا تنوى

مطلقاً ان تلتقيه الليلة كما طلب، فاخلاقتها تأي علىها الخروج مع زوج

الثالث بطريقة عرضية ولا تعرف حتى اسمه ... ولو لم يعتقد لسانها ويشل

ذهنها الى ذلك الحد لصارحته ب موقفها هذا.

كانت على وشك الانتهاء حين قالت امها من فوق اتها لا تقدر ان تأكل

شيئاً. وتذمرت من رائحة الطعام الكريهة التي كانت تزيد صداعها ...

www filas.com

الفناجين والخليل، وعبرت القهوة في الابريق فلم يبق عليك الا ان تشعل النار تحته.

فمدت يدها ولمست يد ابنتها قائلة:

- ماذا كنت سأفعل بدونك؟

فهزت الفتاة كتفيها واجابت مبتسمة:

- لا موجب لقلقك، سأبقى دائيا هنا، اليس كذلك؟

هذه هي الحقيقة، قالت في نفسها وهي تقطع المسافة القصيرة بين بيتها ومتزل كليفورود دينيغ... حتى عندما تزوجه وتسكن معه ستظل قرية من أنها تكون قادرة على مساعدتها في كل ما تحتاجه.

هنت لكلبها الذي كانت تأخذه معها يوميا بناء على إلحاح امها ورفضها العناية به في غيابها، لأنه في نظرها أكثر ازعاجاً من طفل.

ولما مررت حيث افتراح الغريب ان يلتقيا، اشاحت بوجهها عن المكان كما لو ان جريمة رهيبة قد ارتكبت فيه... فضيئرها ما انفك يعذبها، ويصرخ مؤمناً كاب غاضب، لأنها خذلت الرجل ليلة امس.

كان فليك سيفها عبرا حل لمعرفته الجديدة بالطريق. كليفورود من جهته، لم يتعرضن مرة على وجود الكلب مع انه لا مكان للحيوانات في حياته، لكنه تحمله لغاية الان ثلاثة يخسرها كسكنية كبيرة جيدة. وما انها أصبحت الان خطيبته، لم تعد لديه حجج كثيرة ليمنع دخول الكلب الى المنزل. وهكذا استمرت تصطحب فليك تبعاً للاتفاق السابق.

كان منزل كليفورود كبيراً واقدم من بيت امها، اما افضل منه حالاً التوازد الخلفية تعطل على حدائق منسقة، فيها ورود ومقاعد خشبية وعمرات عديدة. وفي وسط هذه الغابة المصغرة يقوم كوخ صغير كانت ادریان تستعمله كمكتب. فكليفورود ما كان يطير ضرجح الآلة الكاتبة ولذا اختار لها هذا المكان لتطقطق فيه بعيداً عن سمعه الحساس.

وكان فليك دائماً معها، في الصيف تترك الباب مفتوحاً ليدخل ويخرج على هواه، وفي الشتاء يدخل بمخالبه الباب المغلق، فترى الطباعة لفتحه له.

كليفورود لم يأت ابداً الى الكوخ، وكانا يعملان في غرفته حيث يمل علىها انكاره، وتنتظر هي في صبر حتى ينسق عباراته وينطقها وينقحها اذا اقتضى

٢ - ها نحن نلتقي

في صباح اليوم التالي، وقيل ان تتجه ادریان الى عملها، دخلت على امها لتطمئن عليها. كانت ما تزال في سريرها وقد فرغت من تناول الفطور الذي حلته اليها ابنتها باكراً.

ووجدتها جالسة على فراشها، مغمضة العينين، تشبك يديها على الغطاء وهي تنصفي الى موسيقى هادئة تبعث من رadio الترانزستور الى جانبها.

كانت شقراء الشعر ذات بشرة شاحبة باهنة. اما تبدو فتية رغم سنواتها الأربع والخمسين. كان وجهها مكرساً لحب الذات. قالت وهي تنهي:

- سانهض بعد قليل... لقد دعوت بعضاً من اعضاء لجنة المهرجان لشرب القهوة، وليتني ما فعلت... هل...؟

- تقصدين الصحون؟ نعم، جلبتها ورتبت غرفة الاستقبال وحضرت

شعره البني الفاتح يشوبه بعض الشيب، وعنه بدانأ يمثله انسجاماً مع سائر جسمه المتزايد الوزن بسبب نهمه إلى الطعام، على الرغم من حالة قلبه. وفي لحظة صدق مؤسف، اقرت ادريان بأن كبر السن بدأ يظهر عليه. لكنها كانت اصغر منه بثمانية عشر عاماً، وستزوره في السنوات الآتية بكل ما يحتاجه من قوة معنوية وجسمية.

قهوة الصباح فطعت عليها الاملاء، حين أنت بها السيدة ماسترز، وهي امرأة طويلة نحيلة ذات طبيعة دافئة يسترها مظهرها الضامر المزيل. تبادلت مع ادريان بعض عبارات مرحة ثم تركتها. احتيا قهوةها في صمت ولم تخرق ادريان على الكلام لعلمه ان كليفورد كان غارقاً في التفكير يصوغ في ذهنه المقاطع التالية، او عينه فصلاً يكامله. واعترفت لنفسها وهي تبتسم في حزن، بأنه دربها جيداً ك Skinner. ومن المفروض ان تكون زوجة مثالية له، لا تتكلم الا عند الاقتضاء، ولا تقطع عليه ابداً فيض افكاره. لكن هذه الزوجة لم تقللها كثيراً لأن التأليف كان بهجة حياته، والمرأة لا تخرم زوجها من فعل شيء

غداً على قلبه

عمل لاحق موعد الغداء ولما استعدت للخروج، افترت منه بانتظار ان يعانقها، بيد انه ربت على كتفها في شرود، فكتمت خيالها وهي تحاول اقناع نفسها بأنها لا يجب ان تكون انانية حين يكون مشغولاً بالاطعام. بل يجب ان تتعلم الا تخرج الناحية العملية في حياتها بالناحية العاطفية. بعد الغداء عادت الى العمل حاملة معها النصوص التي املأها عليها كليفورد واتجهت رأساً الى الكوخ القائم في آخر الحديقة. ففتحت الباب بالفتح وهمج فليك الى الداخل يشمسم الزوايا المألوفة ثم ركض خارجاً ليقفز بين الاشجار.

أكبت على الطباعة لفترة وغرقت في عملها. سمعت فليك يعودي بانفعال فحسبته وجد قطة ضالة على شجرة. ثم فتح الباب وسمعت صوتناً يقول:

- كيف حال الكبدمة؟

فاستدارت بعنف وكادت عيناهما تخرجان من وجههما لشدة اندهاشها... . كان الرجل الغريب يقف على العتبة، وبكل ذلك الطول

الامر. لم تكن لديها ساعات عمل معينة، فاحياناً يطلب اليها الا تأتي قبل الظهر وان تشتعل عصراً ومساءً. والآن وقد أصبحت خطيبته، صارت تراه اكثر. وسؤاله لها، «هل تتزوجيني يا ادريان؟» لم يحدث اي فارق في علاقتها، سوى انه صار يتذكر بين الحين والحين ان يحيطها بذراعه حين تصل صباحاً او تودعه مساءً.

لما فتحت الباب الامامي العتيق وصعدت الدرج، وجدته في سريره. لكن ذلك كان امراً طبيعياً بالنسبة لها، فهو لا يقدر فراشه الا قبل الظهر. وكثيراً ما برب كسله بأن افكاره تتجلى وتتفاقع عندما يكون في متنه الاسترخاء، ولا يتم له ذلك الا في سريره. قال كذلك ان قلبه ليس سليماً كفلوب الناس. وعليه بالتالي ان يريح جسمه قدر المستطاع ويدلل نفسه قليلاً من باب الاحتياط.

لحق بها فليك وقفز في ارجاء الغرفة وهو يحمل خف كليفورد بين اسنانه ويزه حتى نهرته سيدته فأعاده الى مكانه. ثم تزحلق على جلود الخراف المطروحة على الارض الخشبية الملمعه، وقذف سلة المهملات عالياً وراح ينهمك بقطيع الارواق التي تبعثرت على الجلواد.

كانت ادريان مازال تحس بالحigel من خطيبها، فترددت في معانقةه الا ان الكلب فضيقه الى حد جعله ينسى قضية العناق هذه... . قال لها ساخطاً:

- اخرجيه من هنا!

دفعته ادريان بالقوة خارج الغرفة ووقفت على العتبة ترقبه وهو يتلخص من بين قضبان الدرازبين ويُشتم ابواب الغرف المغلقة. ثم يتوقف عند باب معين ويبيق قبائه لبرهة من الوقت.

سمعت كليفورد يناديها بعصبية فأغلقت الباب وترك فليك شأنه. كانت موقفة من انه سيجد طريقه الى المطبخ حيث تستقبله السيدة ماسترز مدبرة المنزل، وتهتم بأمره.

تناولت دفترها من احد الدواليب وتهيات لتنقي املاءات كليفورد. ثم اخذت تفحصه وهو مستغرق في تجميع افكاره... انه في الثالثة والاربعين، اصغر سنًا من امها بحادي عشرة سنة. ووجهه مثل وجه لورنا، قليل الخطوط، اما من حيث اللون كان يتميز باحرار حول العينين

- خيل الى امس ان اعرفك. كنت اكيدة من انني رأيتك في مكان ما،
واكيدة من عكس ذلك في نفس الوقت.
- يا آهـي ! لا تقولي ان اشبه اخي الحبيب، فلن اتحمل شبهـاً كهـذا!
- لكنك حققت معي امس في شأن كـتهـ، فلـمـاذا فعلـتـ ذلك ما
دـمـتـ .. .

شـفـتـ قـلـيلاـ وـأـكـمـلـ :

- آهـ، كنتـ تـجـتـحـنـيـ أـرـدـتـ انـ تـجـتـعـنـ قـدـرـتـ عـلـ كـتـمـانـ السـرـ؟
ابـسـمـ موـافـقـاـ، وـتـابـعـتـ :
- ثـمـ رـبـتـ موـعـدـاـ لـلـقاءـ ثـانـ، معـ انـكـ كـنـتـ تـعـرـفـ طـوـالـ الـوقـتـ اـنـيـ
خـطـرـيـةـ!

- لكنـكـ لمـ تـرـفـضـيـ طـلـبـيـ بـالـلـقاءـ، اـلـيـسـ كـذـلـكـ؟
- اـنـاـ... اـنـاـ... لمـ اـقـلـ اـنـيـ سـالـقـيـكـ.
- كذلكـ لمـ تـقـولـ لـاـ، كـمـ يـفـتـرـضـ فـيـ الـفـتـاهـ الـمـخـطـوـطـهـ انـ تـفـعـلـ ؟ لـمـاـذاـ لـمـ
نـكـوـنـ صـرـبـعـهـ وـصـادـقـهـ؟ هـيـ اـنـيـ كـنـتـ رـجـلاـ غـرـبـيـاـ بـالـفـعـلـ وـالـحـثـ عـلـيـكـ
اـكـثـرـ، فـعـاـذاـ كـنـتـ سـغـلـيـنـ؟ لـاـ يـدـ اـنـكـ تـخـبـيـ اـخـيـ فـعـلـاـ
- اـذـنـ كـنـتـ تـجـتـحـنـيـ فـيـ هـذـاـ الـمـوـصـرـ اـيـضاـ؟
فـاجـابـ مـفـسـراـ:

- حـالـماـ سـمعـتـ بـخـطـوـطـهـ اـخـيـ ، دـفـعـيـ الـفـضـولـ إـلـىـ مـعـرـفـةـ هـذـهـ الـفـتـاهـ الـيـ
تـرـضـيـ بـأـنـ تـرـبـطـ مـصـبـرـهـ بـمـصـبـرـهـ. كـنـتـ وـاتـقـاـ مـنـ اـنـهـ لـمـ تـرـضـ بـهـ بـدـاعـ
الـحـبـ، قـلـمـ يـقـيـ اـذـنـ الـدـافـعـ الـمـادـيـ. هـكـذـاـ اـسـتـجـجـتـ اـخـيـ، وـكـنـتـ
مـعـسـيـاـ، اـلـيـسـ كـذـلـكـ؟
- كـلاـ. كـنـتـ خـطـعـاـ فـيـ اـسـتـجـاجـكـ!

- اـسـتـعـيـحـكـ عـذـرـاـ اـنـ قـلـتـ اـنـ لـاـ اـصـدـقـكـ. الاـ اـذـنـ كـنـتـ قـبـلـتـ بـهـ مـنـ
بابـ الشـفـقـةـ.

- بـالـطـبعـ لـاـ لـقـدـ وـافـقـتـ لـانـهـ... مـنـ اـجـلـ...
تـوـقـفـتـ اـذـ عـجـزـتـ عـنـ تـرـبـيرـ الـكـلـمـاتـ الـمـطلـوـتـهـ مـنـ بـيـنـ شـفـتـيـهاـ. فـقـالـ
نـاظـرـاـ بـحـدـهـ:
- لـاـ تـقـولـيـ اـنـكـ تـخـبـيـهـ؟
- لـاـ تـدـعـ تـحـامـلـكـ الـاخـوـيـ يـعـمـيـكـ عـنـ مـزاـيـاهـ الـجـيـدةـ.

الـذـيـ جـعـلـهـ يـعـنـيـ رـأـسـهـ لـثـلـاـ يـلـامـسـ سـقـفـ الـبـابـ. كـانـ يـقـفـ مـبـسـماـ،
مـسـتـرـخـيـاـ، وـمـتـلـذـذاـ بـدـهـشـتـهـ وـارـتـبـاـكـهـ. لـمـ تـقـدـرـ اـنـ تـنـطـقـ بـأـيـ شـيـءـ، وـرـاجـ
قـلـبـهـ يـدـقـ بـضـبـجـيـجـ عـشـرـ طـبـولـ دـفـعـةـ وـاحـدـةـ.
عـبـولـ الزـائـرـ فـيـ الـكـوـخـ نـمـ لـسـ التـورـمـ عـلـ جـيـبـهـ وـقـالـ وـهـيـ تـبـعـدـ عـنـهـ
بـسـرـعـةـ:

- اـزـرـقـتـ الـكـنـدـمـ كـمـ تـوـقـعـتـ وـصـارـتـ بـلـونـ عـيـنـيـكـ.
هـجـمـ فـلـيـكـ عـلـيـهـ وـهـوـ يـعـمـرـ وـيـقـضـمـ شـرـيطـ حـذـائـهـ فـقـالـ لـهـ الغـرـبـ:
- اـهـلـاـ اـيـاـ الـكـلـبـ، هـاـ نـحـنـ نـلـتـقـيـ مـرـةـ اـخـرـىـ.
حـلـهـ مـنـ عـلـ الـأـرـضـ وـاـسـتـقـرـ فـلـيـكـ بـيـنـ ذـرـاعـيـهـ لـاهـنـاـ فـتـابـعـ بـخـاطـبـهـ:
- فـضـيـنـاـ الـبـيـومـ صـبـاحـاـ مـعـنـاـ، اـلـيـسـ كـذـلـكـ يـاـ صـدـيقـيـ؟
فـهـمـسـتـ اـدـرـيـانـ مـتـلـعـثـمـةـ:

- مـاـذـاـ تـقـصـدـ؟
- آهـ، مـيـدـتـكـ لـمـ تـفـقـدـ قـدـرـتـهـ عـلـ النـطـقـ كـمـ خـيـلـ اـلـيـ.
ثـمـ اـنـزـلـ الـكـلـبـ وـاجـاـبـاـ مـفـسـراـ:
- هـذـاـ الصـبـاحـ كـانـ يـمـدـشـ عـلـ بـابـ عـرـفـيـ لـكـوـنـهـ اـشـنـمـ رـاـتـحـيـ، فـدـعـوـتـهـ
اـلـدـخـولـ.

- اـنتـ تـقـيمـ فـتـابـعـ:
اوـمـاـ بـرـاسـهـ فـتـابـعـ:
- هـذـاـ السـبـبـ اـذـنـ تـقـرـبـ اـلـيـ بـالـأـمـسـ فـيـ تـوـدـدـ، لـاـنـ رـاـنـحةـ الـبـيـتـ عـلـ
حـدـائـكـ.
- اـسـتـاجـ بـوـلـيـسـيـ رـائـعـ وـعـلـ مـسـتـوىـ اـنـتـاجـ خـطـيـلـكـ...، يـجـبـ اـنـ يـضـعـهـ
فـيـ اـحـدـيـ روـايـاتـهـ.

- وـمـاـذـاـ تـعـرـفـ عـنـ كـبـ كـلـيـفـورـدـ؟
- اـعـرـفـ عـهـاـ اـكـثـرـ بـكـثـيرـ مـاـ تـصـوـرـيـنـ، فـأـنـاـ شـقـيقـهـ.
اـبـسـمـ لـدـهـشـتـهـ وـتـابـعـ:
- الـخـيـرـ صـعـقـكـ كـمـ تـوـقـعـتـ. الـمـيـذـكـ اـسـمـيـ لـكـ اـبـداـ؟ لـاـ، اـسـتـبـعـ اـنـ
يـكـوـنـ فـعـلـ، فـهـوـ لـاـ يـعـيـيـ كـثـيرـاـ وـمـاـ اـحـبـيـ فـيـ حـيـاتـهـ.
- اـذـنـ هـذـاـ السـبـبـ...
- اـذـنـ مـاـذـاـ؟

- وهل يمتلك شيئاً منها؟ هذا خبر جديد بالنسبة الى معرفتي الطويلة به.
 فتركت بصرها ينكلأ قليلاً على وجهه وقالت:
 - انت اصغر منه سنأ.
 - هذا تصريح لا يمكنني الطعن فيه، فأنا اصغره فعلاً بسبعين سنتاً.
 - اذن، عمرك ستة وثلاثون عاماً.
 فهو هنف مخاطباً الكلب الرابض عند قدميه:
 - حدا لله يا فليك على شطوارتها في الحساب!
 فاستدارت ادريان الى عملها نافذة الصبر ولكن قبل ان تواصل
 الطباعة، كان لدبها شيءٌ ترید معرفته فقالت بشيءٍ من السذاجة:
 - يؤسفني ان خذلتكم ليلة امس، فهل انتظرت طويلاً؟
 فالقى برأسه الى خلف مقهىها وقال:
 - لم انتظر اطلاقاً لأنني لم اذهب الى الموعده، وما نوبت ان اذهب.
 انتظرتني انت طويلاً؟

فعبت بشدة واجابت:
 - بالطبع لم اذهب.
 لعنت نفسها على غبانها، وادارت له ظهرها متعمدة عليه يتصرف عنها،
 فهي لا تشعر بأي ميل الى شقيق خطيبها هذا!
 لكنه قال:
 - طلبت الى السيدة ماسترز اخبارك بأن تفضل الى البيت لتناول
 الشاي.

- اني اتناوله هنا عادة، في اثناء العمل.
 - حقاً؟ لكن الوقت حان لتفعل ذلك في غرفة الاستقبال تبعاً للأصول.
 فسارت معه مرغمة بين المرات المللية وعبر الاشجار ومساكن
 الورود. وكان فليك يحوم حوله طوال الوقت ويقفز على ساقيه وقدمه،
 ويدا الرجل مسروراً بدعاباته. وقال لها مبتسمًا:
 - كلبك يحب صحبتي على الأقل وعلى الرغم من نفورك منها.
 استقبلها كليفورد جالساً على الأريكة وواضعاً ساقاً فوق ساق. نظر
 اليها بما يشبه الشك وقال بصوت عابر عن مزاجه الحسام:
 - تأخرتما في الوصول. يبدو انكما تعرفان بعضكم.

فأجاب اخوه:
 - كم انت حاذق يا أخي، لكن من الطبيعي ان يتوقع المرء هذا الخذق
 من رجل بولسي الذهن مثلك.
 وقد ادريان الى مقعد وثير بتهليله مقتول، ثم تابع:
 - التقينا عصر امس في المديقة العامة.
 ثم جلس وطفق يراقب الفتاة وهي تسكب الشاي تاركاً اخاه يتضرر
 مزيداً من الايصالح. وفيها هي تناوله فنجانه، نظر اليها وقال مخاطباً شقيقه:
 - اذا اردت الصدق، فقد التقطتها هنالك.
 فتضرج عيالها وانسكب الشاي على صحته. بيد أنها لم تعتذر لشدة
 غضبها منه.
 فقال كليفورد:
 - ماذا تقصد بحق الجحيم؟
 فاعتبرت ادريان بصوت مرتفع محاولة تبرئة نفسها:
 - هذا ليس صحياً يا كليفورد، كان الحق على الكلب الذي....
 فقال الغريب:
 - أسف يا عزيزاتي ادريان، كانت تلك الحقيقة بعيتها.
 أغاظتها ان يخاطبها باسمها الاول بهذه السهولة، لكنه استدار الى أخيه
 وقال مبتسمًا:
 - كان الأمر بسيطاً للغاية، ولا اذكر ان التقطت امرأة في حياتي بمثل تلك
 السهولة.
 وراح يراقب الفتاة الثائرة بشفت خبيث، ثم حول نظراته الحاقدة الى
 أخيه، وكأنهما يعودان الى ايام الحداوة ويتصارعان بالكلمات وتتابع يقول
 معنا في خبطه:
 - وأزيدك على ما يأن خطيبتك وافتت على لقائي ليلة امس لندذهب... في
 نزهة.
 بدت الحيرة على كليفورد، وسأله:
 - أكنت تعرف أنها خطيبتي؟
 - نعم، فهي اخبرتني اسمها، وهذا شيء آخر فعلته بملء ارادتها. الا
 أنها لم تأتني اسمي وما زلت استغرب ذلك.

ابتسم لها ليوقعها في شرك، وسألها:

- الا تهتمين بمعرفة اسم الرجل قبل ان تواافقني على الخروج معه؟ هل كل صداقاتك قصيرة العمر والى حد يشعرك بأن معرفة الاسم لا تستحق الاهتمام؟

استمر يواجه ثورتها مبتسمًا وقال لأخيه:

- يبدو ان خطيبتك تتفق لو تحتفق.

ثم قال لها:

- ليس من الحكمة ان تسيئي معاملة سلفك العتيق لثلا توجدي جوا عدائيًّا في بحث العائلة.

وابتسم هذه المرة لأخيه وخاطره قائلاً:

- على ذكر القراءات العائلية، هل لك ان تقوم بالتشريفات فتعرفي الى خطيبتك رسميًّا؟

قال كلينفورد بشيءٍ من التردد ويكتئب من الارتبك:

- ادريان، أقدم لك موريٍّ اخي الاصغر، موريٍّ، هذه خطيبتي، ادريان... يا له من تعريفٍ سخيفٍ!

ثم نهض وأكمل:

- ان لا اصدق اي كلمة قلتها يا موريٍّ، فأدريان، من دون مسائر الفتيات، لا يمكن ان ترضي بان تلتفت هكذا.ليس كذلك يا عزيزتي؟ طرح عليها السؤال متسللاً، فسارت اليه ووضعت يدها على ذراعه قائلاً:

- تعرف جيداً انني لا اقدم على ذلك يا كلينفورد.

فررت على يدها وخرج، وهلت هي باللحاق به حين قال موريٍّ باتسامة ساخرة:

- البطل يخرج بعد موقف عاطفي حار، والبطلة تلحق به متلهفة الى المزيد. يا له من مشهد مسرحيٍ صيامي يقوم به ممثلون هواة... متى ستدب الحياة في البطلين؟

استيقظ فليك من غفوته حين اتجهت سيدته الى الباب وهم باللحاق بها، لكنه استدار حين ناداه موريٍّ قائلاً:

- فليك، هل تخرج معي في نزهة؟

فطار الكلب فرحاً حين سمع كلمة نزهة، وسألها موريٍّ:

- هل لديك طرق لفليك؟

- نعم، انه معلم في البهو. لماذا تريده؟

- لأنه يريد النزهة معى وانا اريد اصطحابه.

- يجب ان تطلب الاذن منه، فهو كلبي.

- لكن هذه رغبته، الا ترين ذلك؟

كان فليك يدور كالجنون حول ساتي موريٍّ وقدعه، فانحنى ليداعبه ثم نظر اليها قائلاً:

- فليك صديقي الوحيد في الوقت الحاضر.

ثم اضاف وكأنما تذكر اعتراضها:

- هل تاذنين لي باصطحابه؟

فاجابت باقتضاب:

- لا مانع اذا كنت تريده ذلك.

ولدى خروجهما من الباب، احتست بما يشهي الغيرة فندمعت عيناها... لم تتحقق ان كلها استطاع بهذه السرعة والحرارة ان يتتحول من جهة واحداً صاحبها الى حب هذا الرجل الذي باتت تغار منه كثيراً.

كانت مكبة على الطباعة حين عاد موريٍّ. افتحت باب الكوخ واندفع فليك الى الداخل، ليترى قرب المكتب متعباً لاهتاً.

اما موريٍّ، فقدخل من دون ان يتعذر عن ازعاجها، وأمسك ظهره الى احدى الخزانات الحديدية وقال وهو يكتف ذراعيه:

- ها هو كليك يعود اليك سليماً. انه لم يفتقدك، وقد تسل كثيراً بلعبة العصبي، انا اقدرها بعيداً وهو يجري ويبعدها بأمساكه. هل تمارسين معه هذه اللعبة في نزهاتك معه؟

- بالطبع أفعل ذلك.

ابتسم بغيره وقال:

- اذن هناك قاسم مشترك بيننا. هواية قذف العصبي. انها خطوة صغيرة اما ايجابية في تأسيس علاقة افضل ما بيننا، فيما قريب منصبح عضوين في عائلة واحدة.

فقالت باستثناء:

- لماذا تدفعيني الى قول أشياء تخرحك؟ أجل، أني ايجرك واستطيع رؤية الألم في عينيك... لم اتعرف اليك الا من وقت قصير، ولكني لسب ما، وبرغم براءتك وصغر سنك، أجدني راغباً في ابذالك. ما عرفت امرأة من قبل احدثت في هذا التأثير المثير للقصوة، بل العكس هو الصحيح... الرغبة في مداواة الجراح لا التسبب فيها.

فردت بمرارة:

- سبق وان قلت لك، انك تعتبرني امتداداً لأخيك، وبالتالي انت لا تهاجني شخصياً بل تهاججه هو من خلالي. لاتنسى ان سأصبح جزءاً منه في المستقبل القريب.

اربع ذقنه فجأة، وعاد الى تحريرها قائلاً:

- تخسي نفسك طيبة نفسانية، أليس كذلك؟ من الأفضل ان انصرف قبل ان تخسي هذه الغرفة عبادة ونطلب مني التمدد على أريكة الاستجواب!

تركها عائداً الى البيت، وهم فليك بأن يلحقه لكنها أمرته بأن يبقى مكانه.

www.ulas.com/163

- لا حاجة لأن تذكرني بهذه الحقيقة في استمرار.
ضحك عالياً واجاب:

- لا شك انا سعدت صحة ممتازة من خلال هذه القراء.
قرأ بعض عبارات من الكتاب الذي نطبعه وقال معلقاً:
- يالله من مضمون شرير وسخيف! لا عجب ان ينجلي الى هذا الخد ما يكتبه ويصر على كتمانه! احبك تعرفين من ستتزوجين؟ مسكن كليفورد! ذهنه دائماً اقل مستوى من ذهن العصفور الدوري، وقد اجر بكلامي هذا احساس العصافير!
فاراعت الى القول مدافعة عن خطيبها:

- انه يؤمن دخلاً جيداً من كتبه.
- صحيح، ولا ريب ان هذا يسرك، اذ لن تمضي بضعة اشهر حتى تصحي شريكه في الثروة.
فقالت بتنزق:

- تبدو وكأنك تغار منه.
فاطلق ضحكة قصيرة ليذكر زعمها واجاب:
- ومم أغار؟ من فتاته ام من ثروته؟
- من ثروته كما ندعوها، فلا شك ان كفاءتك الانتاجية اقل مستوى من كفاءاته.

فسبخ قائلًا:
- كلمات خ湘مة بالنسبة الى سكرتيرة مساعدة، غريرة وجاهلة. فانت لا تعلمين شيئاً عن مؤهلاتي ولا عن حسابي المصرفي او عني شخصياً. لا تعلمين حتى نوع عمل.
فانطلقت جوابها على الرغم منها:

- لكني اعلم انك تكره اخاك وتكرهني لأنني سأتزوجه.
- اخطلتين في وصف شعوري بالكراهية. اني اشعر ازاءه باللامبالاة وازاء كل فتاة يصل بها الغباء الى حد القبول به زوجاً.
خييم عليها صمت مؤلم... فأخذت تحدق في الكلمات المطبوعة وبدت لها بلا معنى.

انحنى وقبض على ذقنهما، ورمقها بعاطفة غريبة وهو يقول:

٣ - عينان تفتتحان

في الصباح الثاني دخلت غرفة كليغورود لبدء العمل، فحالته ما يزال ثابتاً إلا أنه نهض جالساً في و亨 حين احس بها نفف قرب السرير. لم يكن حلق ذقنه بعد، وبدا وجهه شاحباً قليلاً، لكن صوته كان طبيعياً لما تكلم، ورأت ادريان بقايا فطورة على الصینية القرية.

- اشعر اليوم بشيء من التوعك يا عزيزي، وعلى ان اراعي صحتي كما تعلمين.

امسكت بيدها وقربها منه ثم ربت على خدتها بيده الأخرى. فوجئت وانتابها بعض القلق من هذا التصرف الغريب، وتتابع هو يقول:

- هل تدرکين ان حياتنا بعد الزواج ستحتّل قليلاً عن حياة الأزواج الآخرين بسبب اضطراب قلبي، واضطراري الى وجوب الاحتراس؟ هل

تدرکين ذلك؟

كرر السؤال، فيها بدت عيناه كعيني طفل وما تتظران تعطينها وطالباتها باعطاء الجواب المناسب.

فاعطته ايماء قائلة:

- بالطبع ادرك ذلك يا كليغورود.

فأواماً برأسه راضياً، ثم اشار الى احد الجوارير وقال:

- مستجددين فيه فصلاً جديداً كتبته بنفسى بعد ذهابك الى البيت مساء أمس، حيث تواردت على الافكار فسارعت الى تدوينها.

قالت معافية:

- لو انك خابرتي لما ترددت في المجيء يا كليغورود.

فضسطط على يدها واجاب:

- خططي في ذلك يا عزيزي. لكن قلبي لم يطاوعني على استغلال طيبتك الى هذا الحد.

ووجدت الاوراق المطلوبة، وقال وهي تستعد للخروج:

- عندما تنتهي من قراءة هذا الفصل، اذهبى الى البيت. خذلي اجازة بعد الظهر وعودي مساء، فالمعلمون الذين تمحست عندهم لأملي عليك اثناء جديدة.

ظهر موراي في الردهة، وسألاها حين وصلت اسفل السلالم.

- تبدين كثيبة، هل تشکين من شيء؟

- أنا بخير، لكن كليغورود ليس على ما يرام.

فقال على الفور:

- من يشكرون؟

- من قلبه. الا تعرف ان لديه ضعفاً في القلب؟

- وهل اخبرك ذلك؟

فأومأت واحست بالغضب تجاه هذا الرجل القاسي وكأنه ليس من البشر. وقالت:

- لماذا لا تصدق انه مريض؟ كيف تسمع لتعاملك عليه ان يعميك عن الحقيقة، ولماذا كل هذه القسوة على اخيك حتى في حالة المرض؟

فأجاب ساخراً:

- تتكلمين كخطيبة موثوقة، ملؤها اللهفة والخوف على حبيبها. فما
فتاني العزيزة، دعيفي اطئتك كزوجة عتيقة، بأنه ليس مريضاً ولا يشك
اضطراباً في القلب. انه يتوهם ذلك وهذا الوهم يخفي اهدافه.

اغضبها ارتياهه، فقالت حانقة:

- اصعد لتراء بنفسك، فلعلك تتأكد عندئذ من سوء حالته.
- سأفعل ذلك.

صعد الدرج قبل ان تقول شيئاً آخر، واستدار فسألها من فوق:

- هل عزف عن تناول الطعام؟

. لا ، لقد تناول فطوره. ورأيت الصبيبة الفارغة.

- كنت مصبيباً في ظلي ، فعندما يفقد أخي العزيز شهيته للطعام، تتأكد ساعتها من صحة مرضه.

في المساء بدا كلينيور احسن قليلاً ولكنه قال:

- لا اشعر برغبة في الكتابة يا ادريان. ربما في الصباح اعود الى طبعي
باذن الله.

كان فليكس يتنتظرها في الودعة فقالت له وهي تربط المقدود بطاوقيه:

- هيا بنا نخرج في نزهة اخرى.

- هل لي مرفاقتكم؟

سأله موري و كان واقفاً عند باب الصالون.

فقطعبت ادريان وتراجعت ، لكنه لم يتذكر جوابها بل تبعها الى الخارج

وسأل:

- الى اين؟

- اذهب عادة الى الحقول.

- اذن هيا الى الحقول.

اخذ مقدود الكلب من يدها فامتعضت من تصرفه الا انها لم تقل شيئاً ... لماذا تعجز عن الاعتراض ، كأنه فتاة اخرى؟

كان الدرب يمتد متوازاً مع السياج ، وأخذ يضيق لدى مروره بجانب القمح المزروع بكثرة. تركها تسير امامه ، ومشيا صامتين لبعض الوقت فيما سبقها فليكس عراحل ثم اخترق عن بصرهما.

ولما اتسع الدرب ثانية ، سارا جنباً الى جنب ، فنطلعت اليه فابتسم لها ،

وسألت بشيء من الحجل:
- ماذا تعمل يا موري؟
فصحك واجاب:
- استغرقت تأحرك في هذا السؤال لغاية الان. حاويي ان تخزري.
- حسناً، عندما التقينا اول مرة حسبتك صحفيّاً او حتى رجل قمر.
فحشك ثانية فقالت تبرر تحليلها:
- انك تطرح استلة كثيرة.
- ابتعدت كثيراً عن الهدف. انا اعمل في ابحاث جامعية معينة.
فسألت باهتمام بالغ:
- حقاً، وما هو موضوع البحث؟
تردد لبعض ثوان قبل ان يجيبها مبتسماً:
- دعني اشرحه لك في كلمات بسيطة مع احترامي بالطبع لذكائك.
المشروع المذكور، يبحث في التأثيرات الغذائية على اجزاء معينة من جسم
الانسان.

انتظرت مزيداً من الشرح فخاب املها. وعادت تسؤال لستحثه على
الاشياع فقصوها:

- هل تحاضر في الجامعة؟
تردد ثانية لكنها لم تلحظ. وقال:
- نعم، انا استاذ محاضر بشكل ما.
اقتنعت بهذا الا انها طرحت سؤالاً مختلفاً:
- انت ... لست متزوجاً؟
- كلا.

فحشك للمرة الثالثة واصف:

- هل انت مهتمة بي لأنك ستتصبحين زوجة اخي ، وتشعرين بالتالي
بمسؤولية معينة تجاه مصالحي ، او انك تريدين فقط ان تعرفي لاسباب
خاصة بك؟
غيرها السؤال لكنها وفقت بين الشقين بقولها:
- هذا وذاك معاً.
وصلـاـقـنـطـرـةـ وـعـرـةـ عـنـدـ السـيـاجـ ،ـ كـانـ فـلـيـكـ قدـ مـرـعـتـهاـ حـشـراـ ،ـ فـصـعـدـهاـ

وان التزهه بالأمس، والهدنة، وكل عبارات التفهم والتعاطف التي
تبادر لها، أصبحت في خبر كان.

قال بشربة متهدية:

- مرحباً، هل ... ارهقتك العمل؟

قطبت لتلجم لسانه، لكنه تابع مبتسماً:

- لم يسعني كرجل، الا ان اشرد بخيالي واتسام ... وبخاصة انك
محظوظة.

فردت حانقة:

- كنت نشتعل، واعني نشتغل.

فرفع يده مهدداً وقال:

- لا تخضسي. اني واثق من ذلك لمعرفتي الجيدة بشقيقتي. المسكين لا
حيلة له في الأمر، والحق على تركيته الأساسية. اما لو كنت في مكانه،
ومعي فتاة تعمل طوال هذا الوقت

طللت بقية عبارته معلقة في الهواء، فنزلت الدرج ركضاً ووقف يراقبها
حتى اختفت.

بعد ظهره انصرفت إلى طباعة النصوص الجديدة، وكانت في منتصف
عملها لما زارها موراي. يدأ فليك يرحب بصديقه الجديد عبر حركاته
المعهودة، فترقص موراي وطفق يلاعبه بتلك الخشونة اللامؤذنة التي
اعتادها الكلب واحبها. وطوال الوقت جلس ادريان متوتراً الاعصاب
تنتظر، ويداهما مشبوكتان في حضنها ... كلما دخل هذا الرجل، كانت
شخصيته تملأ الكوخ ... نهض وتفض يديه ما على بهما من شعر
الكلب، وقال ناظراً إلى ظهرها المتصلب:

- ما زلت اتلقي الترحيب المعتمد من زوجة اخي المقربة.

- ليتك تكف عن تسميق هكذا!

فجلس على حافة المكتب وقال وهو يضع يديه في جيوبه:

- لماذا؟ هل عدلت عن الزواج منه؟ لن الومك ان كنت فعلت.

فردت عليه غاضبة:

- كلا، لا شيء سيجعلني اغير رأيي، لكنني اتضابق من هذه التسمية
لانها تذكرني بعلاقتي معك في المستقبل.

موراي وساعد ادريان على عبورها. ثم احاط خصرها بيديه وانزلها في
الجهة المقابلة، وعلق بعدما افلتها:
- خفيقة كالريشة.

ولما عبست، اضاف مبتسماً:

- يا لهذا الحigel عند جيل منهم بالانطلاق والانفلات! وعل ذكر
الاجيال، كم عمرك يا ادريان؟

فأجاب بلا تحفظ:

- خمسة وعشرون عاماً.

واني في الثالث والأربعين، مما يجعله اكبر منك بثمانى عشرة سنة،
احسبك تدركين هذا الفرق الكبير؟

اومنات برأسها فسأل:

- الا تخسين له حساباً؟

فأجابت بحدة وتحذ:

- ولم القلق؟ فعندما نحب شخصاً

- هل تخسين يا ادريان؟

فراوغت قائلة:

- لو كنت لا احبه لما وافقت على الزواج.

- اشك في هذا.

رمقها بنظرة متخصصة مشففة، فأحسستها تخترق اعمق ذهنها وتكتشف له
الاتجاه افكارها. ووجدت نفسها تتمنى لو انه لم يكن ثاقب البصيرة وعارفاً
بالخلفايا الى هذا الحد، فمن الظلم ان يلم بكل هذه الاشياء عنها من تلقاء
نفسه، لكنها ما استطاعت ان تعرف بالتحديد مدى المامه هذا.

اشعرتها غرفة كلينفورد بوجود جو دائم من المرض كما لو كانت غرفة في
مستشفى. والاسوا من ذلك انه بدا معتزاً جداً بهذا الجو. فتصرفاته
وعداداته، كانت مصووبة فعلاً بالاتجاه شيخوخة مبكرة.

قضت الصباح تدون املايات كلينفورد الذي كان عاد الى طبيعته ويدا
ذهنه اكثر اشراقاً حين راحت الكلمات والخواطر تتدفق منه كالسيل.
خرجت من غرفته ظهراً، لتجد موراي يخرج بدوره من غرفته. رمقها
بنظرة استفزازية، فادركت ان العلاقات بينهما عادت الى سابق عهدهما،

فصحح و قال:

- بديهياً في تحسن مستمر، ووجودي هنا يشحد ذهنك على الأقل، لذا يجب ان نبقى على اتصال بعد ذهابي لثلا يقصد عقلك من جديد، كلمة ذهاب اخترقها كرصاصة فسالت:

- هل تفكّر بالرحيل؟

- ليس الان. اما لماذا تسألين، اتريدينني ان ارحل؟
فاخر وجهها وفتشمت:

- لا ... اقصد ... انك بالكاف وصلت فكيف تعود بهذه السرعة؟
نظر اليها متأملاً وقال:

- ان كان يهمك ان تعرفي، فانا سأفضلي هنا معظم اجازتي الطويلة.
لم تجده اذ خشيت ان يفضح امرها. فاللقطة يدها البعض وقال:

- لماذا لم يلبسك اخي خاتماً؟

- لانه يريد كتمان خطوبتنا في الوقت الحاضر.

- لماذا؟ هل يخجله ان تكوني خطيبته؟

- بالطبع لا! انه يتحاشى الصحبة الاعلامية التي ستخرج عن اعلان الخطوبة، اذ يخشى ان تؤثر على صحته. كذلك يخشى اذ يكتشف الصحفيون اسمه المستعار.

فافتلت يدها بعنف وهتف:

- يا للسخفا! لم اسمع في حياتي اعداراً واهية كهذه! هناك طريقة واحدة تجعله ينبع لك خاتماً. سأهدده بأنه ان لم يفعل ذلك، فسأشتري لك واحداً بنفسك!

توجه الى الباب قبل ان تجيب وقال من خلف ظهره:

- طلبوا مني ان اعلمك بان الشاي يتذكر في غرفة الاستقبال.
لما دخلت شعرت بتوتر الجلو، وبدت على الاخرين آثار جدل حاد. كان موراي يجلس على كرسى منخفض الى جوار احد المقاعد الوثيرة، ولدى دخولها، ربت على المقدد وقال:

- تعال واجلس هنا يا ادريان.

وجه اليها الدعوة بلهجته امرة فاغضبها ذلك الا انها امتنلت لامرها.
راقب كلينفورد اخاه وهو ينادوها الشاي ويقدم لها قطعة حلوى رفقتها

منه، ثم قال:

- هل تريدين ان اتبع لك خاتم خطوبية يا ادريان؟
فادركت عدتها انها كانتا مجاذلان حول هذا الأمر.

وقال موراي خاطباً اخاه:
- لا تسألهما بحق السماء بل قل لها انك مستبع خاتماً فهي بالطبع تريدين ذلك.

ثم امسك يدها البعض واضاف:

- انظر الى هذه اليد كم هي خالية من الزينة! هذه الفتاة تخصك يا رجل، وحربي بك ان تعلن خطوبتكما على الملأ.
لكن كلينفورد عاد يقول وكان اخاه لم يتكلم:
- اتريدين خاتماً يا ادريان؟

فساحت يدها بعنف من بين اصابع موراي التي كانت بدأت تضغط عليها بشكل حنفي جداً. التقت عيونها فارتبت واصاحت بوجهها. كان كلينفورد يرقبهما في شك وخشية ولم يخف هذا على موراي، فبذا انه يتقصد اللعب بمخاوف اخوه... لقد عادا الى خنافس الماضي الصبيانية وخصوصياته، لكن المعركة صارت اليوم اكثر تحريراً، والطعنات اعمق. كان واضحأً ان موراي يستفز غيره اخوه لاسباب خاصة به.
شعرت بالتوتر المتزايد، وكرهت موراي لامعنه في ايلام كلينفورد ذي الشخصية الاضعف بكثير من شخصية اخوه، ولا يسعه بالتأني ان يواجه استفزازاته بالفعالية المطلوبة. ولذا قررت ان تتجده وتعطيه الجواب الذي يريده فقالت:

- اذا لم استخاتماً، ستضطر الى اعلان خطوبتنا في الجرائد فيعلم بها الجميع، وانت مستضرر من انتشار الخبر، وقد اخبرتني ذلك بنفسك يا كلينفورد.
اوحت نبرعها بأن الموضوع بات متنهماً بالنسبة اليها، بيد ان موراي رفض انتهاء، وقال خاطباً اخاه:
- اذا اشتريت لها خاتماً من دون ان تعلن الخطوبة، فلن يعلم احد بانك الخطيب، وهكذا تتحاشى شیوع الخبر الرهيب الذي يخيفك الى هذا الحد.

فأجابه ادريان بحده:

- سترتب الخبر بالرغم من ذلك، فانا ساضطر الى اعلام امي، وهي في الواقع اكبر ثرارة في العالم.

وهنا هتف موراي في دهشة:

- اما اخبرت امك بعد؟ كنت احسب ان ام العروس هي دائمة اول من يعلم!

يجب ان تضع حدأً لهذا النقاش، فالامر لا يخصه بل يخصها وكليغورد وحدهما. نهضت واقفة وقالت:

- على ان أعود الى العمل.

لوقف موراي ايضاً، وأحاط كفها بذراعه مشدداً قبضته عليهما ليمعنها من المقاومة، ونظر الى أخيه متهدباً.

فاختر كليغورد، وزحف اللون على عنقه وغطى وجهه حتى حدود شعره. زم شفتيه كما لو كان ولداً صغيراً يرى أنه تقدم لعبته المفضلة الى طفل زائر. ثم نهض بتصميم غريب عن طبيعته البدنة، وسار الى حيث يقفان، فشك ذراعه بذراع خطيبته وسلّمها بعيداً عن أخيه.

فابتسم موراي بمرجل حقق هدفه ببراعة تام.

اما كليغورد، فرافق خطيبته الى الباب ووعلها بقوله:

- سبات الخاتم قريباً.

كان تصرعاً ايجابياً، ومع ذلك، لم يقاوم اضافة السؤال:

- اهذا ما ترغبين فيه؟

فنظرت الى موراي متهددة ثم أجبت:

- نعم، سيرني ليس الخاتم.

بعد مرور بضعة أيام، كانت ادريان تطبع في الكوخ، عندما ظهر موراي حاملاً فنجان قهوة، وقال وهو يضع أحددهما على المكتب:

- واحد لك، وواحد لي.

تناول قطعة الخلوى من على صحته ورمها الى فليك الذي تلقفها في

فمه المفتوح ثم التهمها بامتنان قرير. وقال:

- آسف لازعاج السكريبة المالية، لكن الفجر كاد يقتلني.

- لا يمكنك البقاء طويلاً، فانا مشغولة.

- وكالعادة ، ترجيني بي كثيراً.

وفكرت في نفسها، لو استطاعت ان تشرح له مدى ترجيحها الحقيقي به مللات عباراتها كتاباً احسى قهوتها حتى آخر نقطة، ووضع الفنجان على الصحن ثم نهض واقفاً فاضطررت ادريان الى اخفاء خفيتها، وقال:

- جئت فقط لأطرح عليك سؤالاً... هل ستخرجين في نزهتك المعتادة هذا المساء؟

- اذا كان الطقس جيداً. لماذا تأس؟

فهز كفهه واجاب:

- خططت لي ان ارافقك، اذ ليس لدى شيء افعله. لا اطيل رفقة اخرين الملة وحيث لا هم له الا التحدث عن كتبه المثلوقة.

- وللنمرة الثانية تجدين افضل من لا شيء؟

لم يجدها، فتابعت:

- اذا شئت مراافقني فلا مانع لدي.

- هذا لطف كبير منك. هل امر عليك في البيت؟

اضطربت الى اخفاء سرورها، وقالت:

- لا امر يعود اليك، لنقل حوكى الساعة السابعة؟

فأخرج مفكرةه وقلمه برشاقة، وقال وهو يسجل:

- السابعة مساء، موعد مع زوجة أخي العبيدة والكلب.

اعاد المفكرة الى جيده وخرج بادي السرور من نفسه.

كانت ادريان في انتظاره لما وصل، وعل ذراعها كتنزة صوفية احتياطاً لبرودة الجلو. ما كانت تلتعرف باتفاقها الا انه كان ينغر في داخلها كثافورة

ماء، ولا سهل الى انكاره. كانت اعلمت امها بقدوم موراي وقالت انه شقيق خديوها وقد جاء ليقضي المطلة عند أخيه، وهنا ذكرت نفسها بأن

لا تشير اليه باسم كليغورد.

كانت لورنا تضطجع على الارضية كعادتها، وقد اكترت قليلاً من استعمال المساحيق واضافت الى عطرها رشة خفيفة، فتساءلت ادريان عن

سبب هذا الاهتمام.

رأها موراي تتطلع الى قدومه من خلال النافذة، وحين فتحت له الباب

قال ليستفزها:

انزلت قدميها الى الارض في رشاقة مدروسة، وقالت وهي تعثث بالوسادة الى جانبها:
- انت اول شاب تدعوه الى بيتك، ولا ادرى لماذا يصعب عليها اجتناب الشبان.

فاخر وجه الفتاة وقالت:
- امي، موراي ليس...

فقال موراي بسرعة وهو يتغمس ادريان في تفصيل دقيق:
- استغرب كلامك هذا، فابتلاك غلوك كل ما يطلب الرجل وجوده في شريكة الحياة، ولا ريب ان رجلًا محظوظاً سيأتي يوماً، ويعطفها منك.
- اعتقد ذلك؟ اوه... ارجو ان تكون خطئاً، اذ ماذا عساي ان افعل بدونها؟

واضافت لورنا قائلة:

- ناويقي وسادة ثانية يا حبيبي لاربع رأسى عليها... هناك نوبة صداع على الطريق، استشعر اقتراها في عظامي.
فصارعت ادريان الى تلبية الطلب باهتمام، وراحت تبحث عن وسادة مناسبة ووهنا تهض موراي، ورفع قدمي لورنا بعنابة فائقة حتى عادت الى استلقائها الافق السابق، وسألها باسمها:

- هل انت مررتاحه الان؟

فاجابت بصوت كهدبلي الحمام:

- ما اروع ان يت سابق شخصان الى خدمتي!
ضحك موراي فخالته ادريان يسخر لكنها لم تجد في وجهه ما يدل على التهمك. وفي موقف كهذا، ملء بالظهور والانفعال، توقدت ان تسقط عليه روح السخرية، لكنه كان اكسير السحر والتفهم، وكم ادهشها هذا التبدل في تصرفه.

سمعت فليك يعوي وراء الباب الخلفي. لا ريب انه كف عن اللعب في الخديقة لدى ساعده صوت موراي. فتحت له الباب فدخل المطبخ ثم عبر البهور كفأ وطرح نفسه على قدمي الضيف. رحب به موراي في حرارة وقال له:

- حان الوقت لتنطلق يا فليك.

- يسرني ان اراك ترحين بي في حرارة هذه المرة. هل كنت تحصين الساعات لحين وصولي؟ اين امك؟

فأجا به صوت لورنا آتيا من غرفة الاستقبال:

- يا هذا الشاب اللطيف الذي يطلب التعرف الي!

فرفع موراي حاجبيه وقال:

- اتسجين لي بالدخول؟

ودخل من دون ان يتطرق الجواب. فاستغرقت ادريان لفته الشديدة لملائكة امها، فهو ليس خطيبها ولا يجب ان يتصرف على هذا الانسان.

قال وهو يقف في غرفة الاستقبال ينظر الى لورنا مبتسمًا، وعيناه تضحيتان وتحلان وتستتجحان:

- مساء الخير يا سيدة غارون.

ثقة الذاتية هذه ادهشت ادريان، وبدا كما لو كان معناداً على دعوة نفسه الى صالونات الناس وكان ذلك من حقه.

وقالت امها:

- عرفني الى هذا الشاب الساحر يا ادريان.

فقالت في جهود:

- امي، اقدم لك موراي، وهذه امي يا موراي.

- السيد موراي؟

استوضحت لورنا برفع حاجبيها المزججين، وهي تمد اليه يدها البضة فيصالحها بقبيحة قصيرة. ثم التفت الى ادريان بنظرة تحذير، فصارعت الى التصحح مرتبكة:

- كلا، اقصد السيد موراي دينبيغ.

وساندها هو بقوله:

- طلبت من ادريان ان تناذبني موراي من باب المودة، فانا لست مخدومها بل شقيقه فقط.

فطرفت اهداها وقالت:

- اذن، هل تسمح لي ايضاً بأن اخاطيك باسمك الاول؟

- ولم لا؟

- اسمي لورنا يا موراي.

ثم قال لورنا:
- ابتك ستاخذني في نزهة، أنا غريب عن المنطقة نسبياً، ولذا استعرفني
إلى أماكن ارتاديها المفضلة.

فاجابت الأم:
- ابتي تخرج دائمًا بمفردك، هي وحدانية بطبعها، وحتى في طفولتها كانت
تفضل رفقة نفسها على رفقة الآخرين.
قال موراي متظاهراً بالازعاج:
- ما أقل ذوقك! ربما أنا انطلقت على حبها للعزلة، وهي لشدة تهذيبها لم
تصارحنني بعدم رغبتها في رفقتي.

- بل أي ارحب فيها حتى.
اجابت في سرعة واحدة، ولم تدرك خطأها إلا حين رأت ابتسامته
الساخنة! انتابها خبيث وخجل لوقوعها في شرك الاحراج الذي تقصد
ايقاعها فيه. قالت لورنا بصوت متهدج وهو ينفرجان:

- لا تتأخر عن زيارة ثانية يا موراي!
فوعدها الشاب بإن يفعل.
سارا في صمت على الطريق. وانتظرت قليلاً ثم سالت:
- هل أخبرت كليفورد إنك متأنٍ معي؟
- أخبرته فعارض عجبي، فأجبته أنه إذا كان يتضاد من ذلك، فعليه أن

يرافقك بنفسه. هل أخذت مرة إلى أي مكان؟
فرد بشكل غير مباشر:
- خطوبتنا ما تمت إلا مؤخراً.

- وما دخل الخطوبة الطويلة أو القصيرة في هذا؟ دعينا نواجه الواقع
العصري حيث صار الناس المخطوبون ينعمون بحرية أكبر. أنا وانت،
لستما خططين، ومع ذلك هذه ثاني مرة نخرج معاً.
لكنه أخبرني أنه لا يقوى على السير الطويل بسبب اعتلال قلبه.
فرد حانقاً:

- قلبه ليس معتلاً! متى ستتصدقين ذلك بحق النساء؟
ران عليهما صمت طويلاً... وبلداً القنطرة وتحطيمها، بدون أن
يساعدتها هذه المرة، ثم سارا جنباً إلى جنب حتى وصلتا فسحة مكشوفة.

فقال بلهجة حازمة جعلت قلبها يقفز توجساً:
- لنجلس قليلاً. أريد التحدث معك.

جلس على العشب مبتسمًا وربت على مكان مجاور فجلس بدورها.
تلامست كتفاهما وازعجهما هذا التلامس لسب ما، لكنه بدا غافلاً عن
ذلك، وطفق يتنفس العشب شارداً. احاطت ساقيهما بذراعيهما وأخذت
تؤرجمهما قليلاً كطفلة، فيما ربع فليك قرها.

كانت الشمس تعبر نحو الأفق وهي تتسلل من زرقة سماء فيروزية إلى
سرير ذهبي محمر. كان الغروب مشعاً بالألوان واندلت أدریان تحدق
مسحورة. وقال فجأة، فحطمت بسّالة سرحانها الحال:
- لا تقدر أمك أن تجد عملاً؟

فعاد ذهنها إلى الأرض بقوة، كتفاحة تسقط قبل الأوان من على شجرة.
اجابت مذهلة:

- أمي... تشتعل؟

فقال في حزم كما لو كان طيباً يشخص مرضًا:

- لقد وصلت إلى الاستنتاج وأن الملل هو علتها الوحيدة ولن ينقذها منه
سريري العمل.

ثم تناول حفنة عشب. وتفحصها كما لو كانت تحت مجهر. وسأل:
- لما تناول حفنة عشب، كيف واجهت واقع الوفاة؟

عجبت لعمق اهتمامه، واجابت:

- أصيّبت وقتها بانهيار إذ توفى فجأة بالسكنة الفليلة. كان في
ستيناته... أكبر منها بكثير كما سبق وأخبرته. كان راغباً في التقاعد قبل
موته بسنوات لكنها عارضته كي لا يخفف المدخول. وهكذا استمر يعمل
ليرضيها وتركه يشقى من دون أن تحرك ساكناً. كانت تعتمد عليه في كل
شيء.

فرفع موراي حاجبيه ولم يعلق، وقال بعد صمت قصير:
- في الناء الحديث، اطرت أمك الحسناوات المتأينة عن وجود رجل قوي
في البيت. ولدى وفاة والدك، اضطررت أنت بحكم الظروف أن تأخذني
مكانه، لهذا صررت الآن عثثين العنصر «الفوري» في حياتها، ومن الطبيعي
أن تنفر من فكرة تركك إياها في أي وقت من الأوقات.

فاجابت ادريان تشرح وجهة نظرها وهي تحاول اقناع نفسها بصواب كلامها:

- لكنني لن اضطر لتركها عندما اتزوج كاليفورد، حيث ان سكني قريباً منها سيبتعد لي ان اساعدها يومياً.
- ارتكز على مرافقه وقال محدقاً فيها:
- يا الحبي! اهذا هو الدور الذي رسمته لنفسك... دور الوصيفة والخادمة والرفيعة المساعدة، من دون اجر؟ هل انت مستعدة لقضاء بقية حياتك خاضعة مستسلمة ومشطورة الى نصفين، تقسمين حبك وولائك بين زوج متضارض وام متضارضة على غراره؟
- نهذرت كفيها تظاهر بعدم الالکتراث، واجابت وهي تأمل ان ينخدع بظاهرها البارع:
- اي اقبال هذه الحياة، وسادخلها مفتوجه العينين. فانا راضية بها تماماً.

- انت على مر السنين، ومن دون ان تشعرني، تطبعت على طلبات امك المتواصلة والتزقة، فهنا عليك ان تتقبل طباع خطيبك المماثلة، بلا تصر او تفكير... ان شكاسة اخي ومحogue على صحته ورعيته المستمرة في ان يخدمه الآخرون، لا ترين فيها شيئاً خارجاً عن المألوف لأن امك تصرف ايضاً هكذا، وبالتالي تقبليه بلا اعتراض كشريك حياتك في المستقبل. ولا تهابين ما سيعنيه هذا الزواج، الا وهو تكريس حياتك خدمته.

وأضاف بصوت شرمن:

- انت لم تقبل به زوجاً بسبب الحب بل بدافع العادة. قلمنت وساورها خوف من الصورة التي كان يرسمها... كانت واقعية ودقيقة التفاصيل الى حد كبير، بل كانت لفحة فوتografية اكثر منها لوحة ابتدعها خيال فنان.

واستفسر بلهفة وعمق كما لو كان جراحًا يجري عملية: اترغبين في انجاب الاطفال؟

- بالطبع اريد اطفالاً.

- اذن، حظك سعيد، فقد اقسم كاليفورد مرة الا ينجذب، وبرر ذلك بأنه لا يطبق ضجيج الصغار. الم غيرك...؟ ان بعض الرجال يخلون تماماً

من الغريرة الابوية، كما تعلمين.

فعادت تحيط ساقيها بذراعيها، والصقت ذقنتها بركتبها. كانت متورطة وقلقة، تحاول جاهدة ان تهرب مما كان يقول.

كلماته كانت تعذبها كذبوب يطن في غرفة مقلة مهدداً باللسع، وادركت الان سبب خوفها الغربي حين قال انه يعني التحدث معها. وسألته:

- امن الضروري ان تستمر في الحديث؟

فأجاب بلهفة:

- اريدك ان تواجهي الحقيقة يا ادريان. اخي رجل ضعيف، وهو ما ابتعى الزواج منك الا لأنك شابة نشيطة. سيمكن من مراقبتك وانت تقومين بالأشياء التي لم يسمع لنفسه ابداً يان يقوم بها، اي انه سيعيش من خلالك. هو من الناحية الذهنية متفرق، وسبق عمره بعشرين سنة... .

هل تصفين الى ما اقول يا ادريان؟

لم تجده اذ خحيث الا يخرج صوتها من حلقاتها المختنق.

وابتاع موراي ملحاً:

ـ اذا رفقت طفلاً في يوم، فلن يستطيع كاليفورد ان يشاركك انجابه لكنه لن يكون ابداً له يشاركتك رعايته وتربيته.

استلقى على ظهره مستندًا رأسه على يديه، ثم اغمض عينيه ومضى الى القول:

- عل كل، بامكانك ان اؤك لك شيئاً هو انكما ستتสามان في غرفتين مختلفتين وليس فقط على سريرين مختلفين. زواجكما لن يكون حقيقياً.

ـ هل لك ان تصمت؟

هتفت بعدمها عجزت عن كبح غضبها، وتابعت:

- لماذا تتحدث الي هكذا؟ لتنال ثاراً جديداً من اخيك؟ لتزلفي وتغيري كما قلت لي قبل ايام؟ ام لتشققني حتى قبل ان اتزوجه؟

فأجاب بصرامة:

- بل لأن توقع الشر خيراً من وقوعه، يا حلوي.

استدار رأسها بسرعة الرصاص، وحدقت في جسمه المسترخي... .

كلمة «حلوي»، وطريقة حديثه الشخصية جداً، وقربه منها، اثارتها كلها الى حد كبير... . فقالت بما يشبه الصراخ:

- لا تسمى هكذا!!

فاستلقى على جنبه وقال ناظراً إليها بتकاسل:

- ولم لا؟ هل هذه الكلمة تثيرك، تزعجك، تحرك فيك مشاعر معينة هي في الواقع طبيعة تماماً لكنها تصلعك بسبب تأثيرها عليك؟ مشاعر لم يدركها أخري أبداً لكونه يجهل احتياجات النساء؟ مشاعر تصيبك بالخيبة لأنها من استيقظت فيك قد يصعب عليك ضبطها ولا تعرفين إلى أي منحدر ستزدي بك؟

فقالت وكأنها تتعلق بقصة:

- كيف تتحدث بهذه السلطة في موضوع لا تعلم عنه شيئاً؟ انت لست رجلاً متزوجاً.

صمت قليلاً وبدا أنه يحاول إيجاد الرد المناسب. قطف عثة وطلق يمزقها نتفاً صغيراً، واجاب:

- طالما رأيت عواقب زيجات كهله في مجرى عمل، حيث كنت شاهداً على العديد من الاضطرابات النفسية والجسمية التي يوجدها عذاب المحرمان في النساء وفي الرجال كذلك. أخذ يدها البعض في يده فلم تقاومه مسجها، وتتابع يقول: أصنفي إللي يا ادريان. الزواج لا يعني المشاركة في الأمور المادية فقط. بل يعني ان تهي نفسك كلباً للرجل الذي تحبين. انه عملية حبمة... فسحب يدها من يده وغطت اذنيها يكفيها وهنفت:

- كفى! أتعجب إللي لا اعرف ذلك؟

ارتدت كنزتها بعصبية ونهضت تسير بعيداً عنه، تتبعها فليل الذي كان يحوم حولها ملولاً، وبعد قليل لحق موري بهما. شعرت بذراعه تحيط كفيفها، ومع أن لمسه جعلتها ترتجع بشراسة، الا انه لم يتزحزز، وقال: - آسف لاضطراري إللي ايلامك مجدداً يا ادريان. اخالم يسعني السكوت على ما قلته لثلا تقدمي على الزواج كالعمياء ومن دون ان تطلعني على الحقيقة.

- لا اعتند إنها الحقيقة، بل انك تكره كليفورد الى حد يجعلك تقاوم اقصى جهده لآن تسم افكاري تجاهه.

فصمت لوقت طوبل حتى اضطررت للنظر اليه. كان يقطب في تفكير

عميق، وآخرأ قال:
- يؤسفني ان تهميتي زوراً، وليس صحيناً ان ابني الايقاع بينكما.
ليتنى استطيع اقناعك بإن اتكلم بموضوعية تامة.
صمتا طوال الطريق، وحين اقتربا من بيتهما، سأله:
- هل اثر عليك حديثنا؟ هل جعلك تغييرين رأيك؟
فأجابته في عزم:
- هذا ما تريدى ان افعله كي تستطيع التجدد على كليفورد، وتسجل
انتصاراً آخر! جوابي هو «لا»، وانا مصممة على موقفى اكثر من اي وقت
مضى.

ويرغم عتمة الغسق رأت عينيه تقسوان، واجابها بضم متعلص:
- لا تختلفين ابداً عن بنات جنسك! دائمأ تعطفن على المساكين منها كان
ذلك العطف طائشاً. الحق على لاني لم اتذكر هذا.
اشاح عنها وسار متعدداً، والغضب يواكب خطواته.

www.filas.com

ظنها حين اردف:

- لا أريدك ان تنقلني الى جرائم الرشح.
- كان كليفورد يدقق كثيراً في نوعية طعامه وطريقة تحضيره... كانت تعليماته طويلة ومفصلة الى حد كادت ادريان تتناول دفتر الاختزال!
- دخل موراي المطبخ وهي تلهو الطعام، فهتف مستغرباً:
- ما الذي تفعلين؟ لا تقولي انك بدأت تزاولين واجباتك الزوجية من الان؟

فغمغمت باختصار لسكته:

- السيدة ماسترز شكوك من الرشح.
- اعلم ذلك فقد رأيتها، لكن حالتها ليست بذلك السوء.
- قال كليفورد انه لا يريد لها قربه خوفاً من العدو.

فكفت ذراعيه وقال مسندأً كتفه الى الباب:

- وهكذا هرعت الخادمة المطيبة والخطيبة المخلصة الى تلبية اوامر سيدتها العقيم لاعطانة ما يريد.

ثم ابسم واضاف نازل على ملابسها:

لا تسترنِ فهم غصبي.

فتحاهمت استفزازه وقالت:

- يجب ان يجد شخصاً يطعمه.

- الا يقدر... ان يطعم نفسه؟ الا يقوى على مغادرة ذلك السرير الذي يلتصق به كالتصاق الطفل بصدر أمها، ويقوم بعمل حقيقي مرة في حياته؟

تجاوالت بعنف هذه المرأة، فابتسم متهدكاً وهتف للكلبة التي نهض فوراً وذهب اليه:

- فليك! خلصني، احنى يا ولدي! اهنا ثور غضباً، وعلى وشك ان تهاجمي انتقاماً لكبرياتها الجريحة!

ثم انحنى وهس في اذن الكلب:

- ليتها تفعل كي اعتقلها ولا ادعها تقتلت ابداً.
- مد يديه ليأخذ الصبينة عنها، فعارضته باديء الامر ثم تركته يحملها وتبعنه الى الطابق العلوي.

تدمر كليفورد من وضعية الوساند، وطلب اليها مراراً ان ترفع هذه

٤ - الحقيقة في لحظة منيرة

لم يكن كليفورد قد تناول فطوره عندما وصلت ادريان الى عملها في الصباح الثاني، وكان ما يزال في الفراش كعادته، ويادرها بالقول:

- السيدة ماسترز مصابة برشح يا عزيزتي. لم ادعها تقترب مني لثلاثة اعراض صحيحة الضعيفة الى العدو.

فأجابت على الفور:

- سأتي لك بالفطور، الما اخبرتني ماذَا تريدين ان تأكل.

فعدت لها اصناف الطعام التي يتناولها كل صباح واضاف:

- ابحثي جيداً في المطبخ تجده كل شيء، لكن إياك ان تقترب من السيدة ماسترز.

خالتة يخشى عليها من العدو فائز فيها اهتمامه، لكنه سرعان ما خيب

فكرت في موراي وهي تتمشى بين الحقول. كم ترحب وتتعنى لو كان الان معها، يحدثنها، يضحكها او يزعجها لا فرق، بل هي ترحب حتى باستفزازاته. لكنها ذكرت نفسها في حزم بأنه ليس لها. فعالله، منها كان نوعه، مختلف عن عالمها كاختلاف جو القمر عن جو الأرض. انه حين يرحل، ولا بد ان يرحل قريبا، سيأخذ مرحة وقوته وحيويته... وسرت فيها همسة، اخبرتها كرقرقة جدول، انه سيأخذ معه جزءا منها ايضا. لكنها ازاحت هذا الخاطر جانبأ، كطفل يشبع عن طعام لا يريد.

لم تره ثانية لبضعة ايام. كانت تعلم انه ما زال في البيت اذ سمعته مواراً يحدث السيدة ماسترز ويداعب فليك في المطبخ. تساملت عما اذا كان ينعدم الابتعاد عن طريقها، لكنها رفضت ان تتفاءل حتى بهذه الفكرة، فهو كان في الواقع غير مكترث بها ويشعر بالتالي انها لا تستأهل منه اضاعة وقته في الاهتمام بها.

وذات صباح، اخذت فليك الى المطبخ ثم صعدت الى غرفة كليفورد. سمعت اصواتها في الداخل، وفيها هي تهم بطرق الباب تناهى اليها صوت

موراي يقول:

برغم المسافر يا جعل، تودد اليها احيانا واسمعها كلمات حب! هذه الفتاة ستصبح زوجتك، ولا يمكنك الاستمرار في معاملتها كمستخدمة حين ترسلها الى بيتها فور انتهاء العمل. هناك حقيقة يجب ان تعرفها، هي ان عواطفها ما تزال ناتمة كعواطفك، ولذا لا تتوقع منها اية «مساعدة» على حد قولك ، واذا كنت تريدها النوع من «المساعدة» فتزوج امراة ارملة. تراجعت على الدرج فلم تسمع جواب كليفورد، لكنها سمعت موراي يرد بصوت مرتفع:

- ماذا؟ تقول لها باردة؟ كم اتمنى ان اثبت لك عكس ذلك. حاول ان تعاشقها بمحبة لتمتحن تجاهها وتجاويفك انت ايضا.

بدا الأمر كما لو كان كليفورد يطلب نصيحة أخيه، ويتلقى امثلة لم يتوقعها. وعاد صوت موراي يرتفع بفسوة:

- اذا كنت تعتقد ذلك يا أخي... يا أخي، اذا كنت تشك في انه لا يحق لك الزواج من اية امرأة، وبخاصة من هذه الفتاة الجذابة... فربت هاربة على الدرج ومنه الى المطبخ... داعبت فليك ثم حمله

وتنزل تلك حق استطاع الجلوس في راحة. ثم طالبها بالاحلام المنضدة الى جوار السرير وتقريبيها منه ليضع عليها الصبغة.

ارتكز موراي الى خزانة الثياب وراح يراقب المشهد بابتسمة ساخرة، وعاد كليفورد يطلب اليها ان تقلل النافذة لمنع بحرى الهواء وقال مفitra:

- لا يجب ان ابرد لثلا اصاب بأذى غير قابل للعلاج. نظر الى أخيه متهديا فاكتفى موراي بالابتسام... واخيرا استب كليفورد وصار مستعدا لتناول الطعام. فسألته ادريان:

- هل اتركك الان؟ اذا سمحت يا عزيزتي، فخلال الطعام يخلو لي التفكير على افراد.

- يا الله الكائنات! سمعت موراي يغمغم مشتمرا وهو يلتحقها خارجا، ثم اردف:

- انه صورة طبق الاصل عن امك، مع احترامي لها. تبعها على الدرج وقال:

- لا بد ان رفقته تشعرك وكأنك في بيتك تماما! لقد اصبت حين قلت لك انك مكتفية مع الوضع تماما.

في المساء ذهب في نزهتها المعتادة مع كلها، وقبل خروجها استوقفتها لورنا قائلة:

- اخبرتني جوان سمبلرز هذا الصباح ان هناك اشاعة قوية عن وجود رجل مريب في القرية، وقد شوهد وهو يتسلк قرب المدرسة وفي الحقول. فاجابت ادريان تقطمثها:

- ما دام فليك معي فلا تخافي يا أمي.

- أوه... لست فلقة عليك انت حيث باستطاعتك حياة نفسك، بل اني خائفة على نفسي لوجودي هنا بمفردي. لا تتأخرني كثيرا يا ادريان، ارجوك.

ابتسمت الفتاة لنفسها وهي تعبر الدرج... ما كان يجب ان تفترض ان امها قلقة عليها، ففي حياة لورنا غارون، ليس هناك سوى لورنا ومصالح لورنا في الدرجة الاولى. هذا درس تعلمه ادريان منذ الطفولة، وكما قال موراي، لقد تكيف تفكيرها مع هذا الواقع والى حد جعلها تتقبل بلا معارضة ان تحتل المكانة الثانية في حياة كليفورد ايضا.

- هل تعدلين عن التزهه لنقضي معي السهرة هنا يا عزيزتي؟
لو كان موراي الذي يتكلّم لطلب ان يرافقها في نزهتها وليس ان يبقا
داخل البيت... احست ضيقاً لم تدر له سبباً، واجابت:
- سأني بكل ثأكيد. وسيسرني ذلك.

حين عادت مساءً كان موراي في غرفة الاستقبال ايضاً، ونهض لدى
دخولها. ولا اخذت مكانها الى جوار كليفورد، استد موراي مرفقيه على
رف الموقف ورمقها في سخرية. احاطتها كليفورد بذراعه كما لو كان يحاول
اثبات شيء لشخص ما، فاقربت منه طائعة، فيها اتسعت ابتسامة
موراي، وغمّم:
- يجب ان انسحب من الطريق لثلاثة يقال انى تعطلت على خطيبين
متناهيين.

ثم سأل ادريان بحدة:
- اين فليك؟

- مع السيدة ماسترز. لماذا تريده؟
- ساخته لتمشى.

لم يكن متزال يمسك يدها بالحدى يداري فتركتها حرثه هي وقالت:
اضطربت ادريان لأن خلص قرب خطيبها بلا حراك، وهي تصفي الى
عواء كلبها الذي جن فرحاً بمشروع التزهه مع شخص غريب تقريباً، ومع
ذلك بدا وكأنه يدفعها الى المرتبة الثانية في قلب فليك... حتى بالنسبة
للكلب، ما عادت تحمل المرتبة الأولى... .

ضيقها من هذا الرجل الذي بدا عاكفاً على تحرير حياتها، تعاظم في
نفسها الى حد عدم الاحتمال. حين يعود، ستطلب منه عبارات صريحة ان
يتركها وخطيبها يعيشان حياتهما كما يحلو لها ومن دون أي تدخل منه.
لكنها لم تره تلك الليلة، اذ دخل ولا شك من الباب الخلفي وصعد الى
غرفته رأساً بعد ان ترك الكلب مع السيدة ماسترز.

لم تر موراي في اليوم التالي. في الكوخ، وفي اثناء العمل، كانت تتوقف
بين الفينة والفينية ترهف اذنيها، فتحليل اهنا تسمع وقع قدميه الا انه لم
يأت... في الصباح جاءتها السيدة ماسترز بالقهوة وفي العصر بالشاي.
وبدأت تتفق الى مراه، ولا تشترط حتى ان تسمع صوته او تلمس كفه... .

والصيغة بخدها الملتهب، وقالت تفسر مجيئها للسيدة ماسترز:

- السيد دينينغ مشغول بالتحدث الى اخيه.
افتتح باب في الطابق العلوي فقالت المرأة:
- ها هنا قد انتهينا. يمكنك الان ان تصعدني يا عزيزتي.
ارتفقت الدرج في بطيء وهي ترجوان يكون موراي قد دخل غرفته. لكنه
كان يقف على الدرج يتظاهرها، وسألها من دون ان يبتسم لها مرحباً:
- متى وصلت؟

تحاشت النظر الى عينيه وهي تحبيب:
- منذ بعض الوقت. هل ادخل عليه؟
- ولماذا تسأليني؟ انا لست قياماً عليه.

مرارة صوته جعلتها تنظر اليه فرات الغضب في عينيه.
دخلت على كليفورد، فسارع الى جديها اليه ومعانقتها فيما شعرت بأبي
تجاهوب. لكنه بدا راضياً عن نفسه، وقال مشيراً الى المقعد المجاور للسرير:
- اجلس يا عزيزتي. اني اشعر بتحسن كبير هذا الصباح، وسانهض عما
قليل.

كان ما يزال يمسك يدها بالحدى يداري فتركتها حرثه هي وقالت:
- يسرني هذا يا كليفورد. هل ترغب في بعض الاملاه قبل ان تنهض؟
فرد مبتسماً:

- اجل، سأفعل، فذهبني اليوم صاف بسبب تأثيرك على.
ابسمت في وهن وشعرت بشيء من الغثيان. ودت لوجهه، انه تأثير
اخيك عليك وليس تأثيري... اخوك الذي عزز ثقتك الذاتية فزودك
بشجاعة زائفة وارشدك كيف يجب ان تعاملني... لكن الشجاعة هذه له لن
تدوم طويلاً، فلن يمضي يوم او يومان حتى يكون نسي التصحيحة، ويعود
الى موراي يطلب النجدة مجدداً ليعطيه حقنة اخرى من الاقدام او درساً
جديداً في معاملة النساء!

أكبت على العمل حتى العصر، وسألها كليفورد قبل ذهابها:
- هل انت مشغولة هذا المساء؟

- لا، ساذهب فقط في نزهتي العادة.
فامسكتها من ذراعها وقال وعيناه تتسللان اليها:

زوجة أخي المقربة... اريد على كل حال، ان اتعرف اليها اكثر.
جلسا في المقهى الى طاولة هادئة، وريض فليك تجتها فيها كانا يشربان
الشاي. وعلقت ادريان قائلة:
- اذا كنت تتفق من اخيك الى الحد الذي تقول، فلماذا تقضي اجازتك
معه؟

فصحح واجاب:

- هذا العمري مسأل ذكي! ولكنني لا اقضيها معه عادة، بل اسافر الى
الخارج او ارتاد الشواطئ المنعزلة في شمال انجلترا، او في غرب
اسكتلندا. هذه المرة جئت هنا لا تعرف الى المرأة التي اعلن اخي فجأة انه
سيتزوجها.

- اقصد انك جئت لتعابيني كما يعابون الماشية؟
- انا لست جراحًا يطرأوا ولا انت حيوان بالمعنى الحقيقي للكلمة! فلنصل
بطريقة انساب، اني اردت ان امتحنك.
- وهل نجحت في الامتحان؟

فاثسم في غموض واجاب:
- انما لا ابرو ابداً استنتاج فحصي، فذلك ينافي آداب المهنة، وأي...
طبيب بيطري يعطيك نفس الجواب.

غطى يدها بيده عبر الطاولة وتتابع:
- لكنني استطيع القول اني كنت مصمماً - في حال عدم استحساني لاختبار
اخي - على مصارحته بهذه الحقيقة بكل وضوح، وعلى العودة سريعاً الى
حيث كنت. اما سبب بقائي هنا لغاية الان ان يعطيك فكرة معينة حول
ملاحظاتي واستنتاجاتي الخاصة بك.

- بكلمات اخرى، انت تودني؟
نظر اليها ملياً، واجاب:

- لولا معرفتي بطيئتك لحسبتك تسعين الى الاطراء.
ازاح يده عن يدها وتتابع:

- لنقل اني لا انفر منك.

توردت وجهتها كدرأ من عبارته الجافة، ورمقها هو بابتسامة كسلة.
ادار رأسه، وحدق عبر نافذة المقهى الى الحديقة في الخارج، ويدت

عنقها على رعنونها هذه، فهي خطوبة الى كلغورد وليس اليه.
وفي المساء راحت تنزه، واندلعت تزوجع مقدور فليك على اصابعها
وهي تمر بالازهار البرية المنفتحة في شجيرات السياج. تنفست عبر
الصيف العابق حوطها، فانساقت خلف حلم للذيد على ايقاع زقزقة الطيور.
وحين عبرت المنعطف رأت رجلاً يتظاهر في نهاية الدرب. تسمرت في مكانها
وخليل اليها ان المشهد جزء من الحلم، اذ ما قدرت ان تصدق حقيقة وجوده
هناك.

النقط الكلب راحته فركض صوبه مبعثرًا التراب والخصى اذ كانت
غالبة تزلق الى خلف وجهه يندفع الى الامام لشدة حفته.

انحق موراي يداعبه ويغمغم:

- يا لك من كرة نارية يا فليك.

ثم استوى واقفا وقال لها في متنه البساطة:
- مرحباً.

أخذ المقدور من اصابعها، فسالته وهي تقنع سرورها باتزاعاج مفتول:

- كيف عرفت باني ساجي؟

- احسست بمجيك في عظامي، كما تقول امك.

ابتسم وبدا سعيداً، كذلك بدت العلاقات بينهما متوازنة. قال:

- سذهب الى الحديقة العامة بدلاً من الحقول، واعتقد ان المقهى لم
يقلل ابوابه بعد، اليس كذلك؟

- اجل، ففي هذا الوقت من السنة يظل مفتوحاً حق حلول الظلام
لكن...

بدأت تتعرض لثبت له انه لا يستطيع فرض ارادته عليها:

- اني اذهب داليا الى الحقول، فلماذا غير الليلة هذه العادة؟ لفترض
اني لا اريد الذهاب الى الحديقة؟

لكنه تجاوز اعتراضاتها الواهية بغيره المعمود وقال:

- سذهب بغض النظر عن رغبتك... هيا بنا.

امسك يدها، وعيثا حاولت تخليص اصابعها من قبضته. سالته:

- لماذا تزيد الخروج معك؟

- انا في اجازة، وشعرت ب الحاجة الى رفقة امرأة، حتى لو كانت فقط

- لن اغير لك رأيك؟ انتظري... فانا ما انتهيت منك بعد.
سأها بعد قليل ان كانت ت يريد فجاناً آخر من الشاي فهذت رأسها،
وامستقرت:

- ابن تعيش يا موراي؟

- في شقة قريبة من مكان عمل، اهنا تبعد مسافة ساعتين او ثلاث
بالقطار. يجب ان تأتي يوماً لترتها.
خفق قلبها للدعوة مع انه وجهها اليها بلا اهتمام. وتجزأت على سؤال
آخر:

- هل لك... أصدقاء كثر؟

- اصدقائي قليلاً. لماذا تسألين؟ هل عدت الى المناورة لتكشفني اذا
كان بعضهم نساء؟

هزت رأسها بعنف، فابتسم غير مصدق نفيها وقال:
- حان وقت العودة. هيا بنا يا فلilik.

فتعطى الكلب وتهضي بسير نحو الباب ثم مضى يتهادى امامها طوال
الطريق. كان الفضاء مقلماً جون وعبلاً مفرق الدرب، فأخذ يتسلّك حوطها
متطرلاً

أراح موراي ذراعيه على كتفها وقربها منه. تصلبت وعانت لو تستطيع
رؤيه التغير على وجهه، اثما ما كان هناك ضوء ولا حتى شعاع قمر ينير
المكان. قال في هدوء وبلا عاطفة:
- ساعنقك يا ادريان كما لم يعائقك أخي من قبل. فارخي اصبعك
وضعي ذراعيك حول عنقي.

ترددت بادئ الامر، ثم أحست نفسها تستجيب له بـ «لم تتوقعه».
ولما القت رأسها في استرخاء على كتفه قال باللهجة انتصار واضح:

- كنت عارفاً بأن الامر سيكون هكذا!

كلماته هذه وزهوه الغريب بتجاهه، ترسباً الى ذهنها المشوش ومعها
الحقيقة! فنهواي ابتهاجها عند قدميها ومات ميتة اليمة، ونذكرت ما قاله
لكليفورد في الغرفة المغلقة:

- كم اتحق ان اثبت لك اهنا ليست باردة.

شعرت باختناق، وقالت والدموع تبح صوتها:

انكاره تنساق بعيداً وحين تكلم ثانية، قال في جدية:
- قد تساءلين عن الحب الاخير المفقود بيني وبين كليفورد.

لم يتطرق جوابها، وتتابع يفسر:

- كان في السابعة من عمره عندما ولدت انا، وطوال ذلك الوقت كان
قرة عيون والديه. ولما جئت الدنيا، تحولت عواطف ابوي، كذا الحال مع
سائر الآباء والامهات، واصبحت انا مصدر فخرها وبهجتها.

توقف قليلاً فسألته بصوت لطيف:
- وهنا شعر كليفورد بالغيرة، اليه كذلك؟

قططب وغامت عيناه بالألم وهو يجيب:

- نعم، غار مني وصار يكرهني على مر السنين. كان يلقن عني قصصاً
وافعالاً كاذبة فأعقب عليها زوراً وبهتانا. كنت وقتها صغيراً، فلم ادرك انه
كان يفعل ذلك ليستعيد اهتمام ابويه به، فكرهته لأجل ذلك. ثم بدأ
يتمارض، وكلما اشتد قلق والدي عليه كلما ثارض اكثر... هل يشعرك
حيديشي بالملل؟

هزت رأسها نفياً ورجته ان يستمر، فقال:

- كان يشكوكها آلاماً وهبة في كل جسمه، ويدو انه قرر في النهاية تركيز
ذلك الوجاع في صدره حيث يوجد قلبه. عرضوه على دليل من
الاخصائين، وكان كليفورد يستمتع بكل دقيقة من تلك الفحوصات! ما
كان ليصدق تأكيد الاطباء بأنه سليم القلب. في الاخير انتزع نفسه بأنه
مريض بالقلب واقع والدي معه، فتسا أمرى في غمرة فلقها عليه،
وهكذا ربح هو «المعركة».

نظر في عينها وسأل:

- هل تصدقين الان حين اقول ان قلبه سليم كفلي وقلبك؟ وان القصة
بكمالها هي من نسج خياله، وانه ما ينفك يستغل هذا التمارض ليحظى
بالاهتمام «والحب»؟

رأى في عينها شكا، فقال في مراارة:

- يبدو انك ما اقتنت بعد... انه التاريخ يعيد نفسه.

- لا فائدة يا موراي. لك ان تقول ما تشاء، الا انك لن تجعلني اغير
رأيي.

- اذن كنت تقوم بتجربة لثبت لنفسك، ومن ثم لايخيك بأنك كنت مصيباً! لقد عرفت الان أنك لست مخلوقاً باردة وعبردة من العواطف والاحساس. هيا، اذهب الى اخيك وقل له انك كنت على صواب.

فقال بشراسة:

- لقد سمعت حديثنا اذن؟

- اجل، سمعت من دون تعمد... لكنك تعمدت الخروج معى الليلة كي تختزن تجاربى وكما نصحت اخاك بأن يفعل الان، وقد امتحنته واخذت قياسه، بوسنك ان تعود اليه متصرفاً وتتجسس امامه بأنك تجهشت في ما عجز هو عن فعله طوال الوقت... لقد اكملت بحثك وانمرت تجربتك!

فصرخ بها:

- هل لك ان تصمّق؟

ثم حاول تقريبها منه فارتتدت الى الوراء وهتفت بحرارة:

- هل كنت تأويها على تعليمي الحب كي اقدم خططيبي «المساعدة» التي قلت انه في حاجة اليها؟

وضع يده على فمها ليكتتها بيد اهنا لوت برأسها كلبة ثانية وتابعت:

- او ربما كنت تحاول إيقاعي في حبك لتسطر عليه انتصاراً آخر حيث تحرمه بضربي واحدة من خططيته، وتنقسم منه لكل تلك السنوات التعبية التي ترعم اهنا عذباتك في حدائقك؟

كانت تبكي بحرقة، لأنها ادركت الان ان قلبها قد تحطم. فهي تحب هذا الرجل كما لا يمكنها ابداً ان تحب أخاه الذي ستتزوجه... وهست اخيراً بصوت مرتفع:

- لقد فعلت اسوأ شيء في حياتك لكنك لم تنتصر، بل خسرت هذه المعركة بالذات، لأن ما زلت مصممة على زواجه من كلينفورد. انه يحتاجني وانا واثقة من ذلك، ولذا لا يسعني ان أخذله.

استدارت لتدبر، فهتف اسمها وحاول ايقافها لكنها ازاحت يده بعيداً وركضت على الدرب الى بيتهما، والكلب يعدو خلفها.

٥ - مع التيار

احست رهبة لقائه في الصباح التالي، اثنا م تقدر ان تتحاشى رؤيته بسبب الوضع الجديد الذي كان يتظرها. فحين دخلت المطبخ، قالت لها السيدة ماسترز:

- صحة السيد دينينغ ليست على ما يرام يا عزيزتي.
ماذا حدث الان؟ تساءلت وهي تصعد الدرج... هل اعتل قلبه

حقيقة هذه المرة؟

طرقت باب كلينفورد وفتحته فوجدت موراي في الغرفة. كان يقبض على رسخ كلينفورد الا انه ارسي يداً اخيه عندما رآها. كان موراي يحمل في يده الأخرى ميزان حرارة ويهزه ليهبط الرثيق، وكانت عيناه باردينين حين التقى عينيها للحظة خاطفة، وقال:

- أصر خطيبك على أن أقيس حرارته، إنه لا يكاد يعطى حتى يمدده إلى الميزان.

فغمض كليفورد وهو يريح رأسه على الوسائد؛

- وماذا يقول الميزان هذه المرة؟

فأجاب موراي ببساطة:

- حرارتك مرتفعة قليلاً بسبب الرشح الذي التقطه على الأرجح من السيدة ماسترز.

فناوله كليفورد سائل وهو يلمس خده بالوسادة:

- لا يمكنك أن تعطيني شيئاً لتخفيف الحرارة؟

واستفسرت ادريان من موراي قائلة:

- أنت متتأكد من أن الأمر مجرد رشح؟ كيف تعرف ذلك ما دمت لست طبيباً؟ قد تكون الحرارة بداية مرض أسوأ.

فرمقها باختصار واجاب:

- يا لها! كم أكره أن أكون طبيبك عندما تنجحين أطفالاً يصابون بأمراض الطفولة، واضطر إلى معالجتك مع أطفالك لأنك ستكونين في حالة عصبية سيئة.

تجاهله واستدارت إلى خطيبها تقول:

- هل تريدين أن استدعني الطبيب يا كليفورد؟ اخبرني رقم هاتفه...

ففاظعها موراي والكلمات تخرج من بين أسنانه:

- لا، لن تستدعني طبيباً. إنه يشكو مجرد رشح، فلنفك عن القلق بحق السيد! حبيبك لن يموت بين ذراعيك من رشح عادي.

تجاهله للمرة الثانية وسألت خطيبها:

- هل آتي لك بشيء يا كليفورد، أتحب أن تشرب شيئاً ساخناً؟

فأخذ بيدها وقال:

- شكراً لك كل هذا العطف يا عزيزتي.

انحنى لتنفس العرق عن جبينه، فابعدها قائلاً:

- لا، لا أريده ان تلتقطي العدوى.

فقال صوت خلفها بازدراء:

- بالطبع لا يريد ذلك، لأنك اذا مرضت فلن يجد من يخدمه ويدله بهذا

الموس، وأذ ذاك ستحل به مصيبة أكبر.

استدارت بعنف وقالت وعيناها تتوهجان غضباً:

- هل لك ان تلتزم شؤونك الخاصة؟

استدارت صوب الدرج شاغفة الرأس، فامسك بكفيها وجعلها

تواجده ثم طقطق بسبابته وايهامه وقال:

- بعد الذي جرى ليلة امس، ما علي الا ان افعل هكذا حتى ثاني بلا

تردد ولا إحجام.

هتفت:

- اووه، دعني وشأن ا

وركضت تبعط الدرج.

رجعت بعد الظهر وجلست في غرفة الاستقبال تراجع النص الذي

طبعه في اليوم السابق. كان موراي في غرفته وكليفورد نائماً.

رن الهاتف فهرعت ترد عليه خشية ان يوقظ زميله كليفورد. كان

المتحدث امراة، وسألت:

- هل يمكنني التحدث إلى البروفسور دينينغ، من فضلك؟

فتقصدت ادريان في بعمق وقالت:

- أقصد السيد كليفورد دينينغ أم ...

- بل أقصد البروفسور دينينغ، الدكتور موراي دينينغ. أعتقد انه

موجود على هذا العنوان.

كادت الساعية تسقط من يدها، لكنها تحالك صوتها، وسألت بلهجة

السكرتيرة الدقيقة:

- من المتكلم من فضلك؟

- أعلميه ان غريتل ستيل تطلبني، هلا فعلت ذلك؟

صعدت الدرج بخطى ثقيلة وطرقت بباب غرفة موراي، ففتحه وقال:

- نعم؟

فسألته:

- بروفيسور دينينغ؟

- أجل، انا هو.

- هناك من يريدك على الهاتف، سيدة اسمها غريتل ستيل.

الذى لقى مصرعه قبل ستة فى حادث طيران مأساوي .
توقف لحظة ثم أضاف :
- كان ديفيد أعز الاصدقاء الى .
- آمنة .

- لقد عادت لتوها من السفر . وكانت قد اخذت اجازة لمدة ستة . فقصدت
معظمها في جامعة اوسترالية حيث قامت ببعض الابحاث . اختها تعيش
هناك ولذا سكت معها على امل ان يساعدها ذلك على تبيان خسارتها
الفادحة لزوجها .

- هل هي ... زميلة لك ؟

- أجل ، انها تعمل تحت اشرافى وفي القسم نفسه ، ولذا ساراها كثيرة من
اليوم فصاعدا . هل انتهيت ؟ اذا طرحت اسئلة اخرى حولها سيبادر الى
انك تغairين منها .

توردت حتى منابت شعرها وتشاغلت بالنظر الى الاوراق المطبوعة
فأتحلى صوبها وسأل :

- هل تغairين منها يا ادريان ؟
فأجابته بصوت هادئ : تغار انت عنها :
- انسىت اني خطورة ؟

حدق الى يدها البعمي وقال :
- لم يشتراك لك الخاتم بعد ؟ الا يريد تحذير سائر الرجال من عدم قطف
هذه الزهرة التي تخصه وحده ، لشدة سروره وزهوه بموافقتك على الزواج
منه ؟

فأكالت وهي تنظر الى الاوراق على حضتها :
- لو كنت اليس الخاتم ، هل كان ذلك ليروعك ليلة امس ؟
فأجاب في وضوح تام :

- كلا ، لا شيء كان ليروعني ليلة امس .
ناداها كليغورد في تلك اللحظة ، فعادرت الغرفة وصعدت الدرج
سرعا .

كان يجلس على فراشه وطلب منها كوب ماء . ناوته اياه فجرعه بهم ،
كذلك بدا متوردا من الحمى ، فسألته مبتسمة وهي تحاول اخفاء الفلق في

شكراها وقد شعت عيناه ، وهبط الدرج قبل ان تجد وقتا للتنفس .
وسمعته يقول وهي تنزل السلم بدورها :
- هذا موري . . . غريتل يا عزيزتي . كم يسرني ان اسمع صوتك ! مقي
رجعت ؟

مررت به ادريان في هدوء ودخلت غرفة الاستقبال لتبعد صوته عنها . اذن
هذه هي صديقته الخفية ، المرأة التي كان يتمنى ذكرها . كانت غائبة والآن
عادت من السفر . صوتها دل على اها مماثلة وشابة ، وما كان هناك ادنى شك
في ان موري يعزها كثيرا . استندت ادريان الى ظهر المقهى واغمضت
عينيها . كانت تبكي في داخلها وتتردف دموع اليأس .

اذن هو رجل اكاديمي على المستوى من خارج عالمها ، يعيش حياة مختلفة
 تماما عن حياتها ، وبخالط اصدقاء على مستوى الفكرى ذاته . كم هو
ي Epoch الآن من خطيبة أخي الجاهله ، العدبية الثقافة !

وسمعته يقول لصديقه :
- من اراك ؟ هل لنا ان نلتقي في منتصف الطريق ؟ احجزي الليلة غرفة
في مكان ما فلعلني . . .

اقفل الحظ اخيرا ، ودخل غرفة الاستقبال فلما فتني بيتسه على المقهى
المقابل ، وسألهما بتحدى :

- ما يلك صامتة ؟ الـ تبدأ الاسئلة بالانهيار ؟
فقالت بنبرة اتهامية :

- لقد اخبرتني انك استاذ محاضر ، تقوم بابحاث . . .
- هذا صحيح في الجوهر فانا احاضر . . . لاحظي الفرق بين
التعبيرين ، كذلك أعمل في البحوث .

- لكنك بروفيسور . منذ متى حصلت على الدكتوراه ؟
- على ماذا ؟

- على الدكتوراه في الفلسفة ؟
- اووه ، آسف لبلادك . . . حصلت عليها منذ بضع سنوات .
- وهل الانسة سليل . . . صديقتك المفضلة ؟

- لديك فضول رهيب حول النساء في حياتي ولا ادري لماذا . . . لكن
اعلمي انها السيدة سليل ، بل هي ارملة البروفيسور الراحل ديفيد سليل

صوتها:

- كيف حالك الان؟

- ما زالت متعدة، اين موراي؟

استغرت مجدداً اعتماده على أخيه الاصغر واجابت:

- في غرفة الاستقبال، هل اطلب منه ان يصعد؟

اواماً برأسه فنادت موراي الذي ارتفق الدرج بخفة، وبدأ غير مبال
بأخيه كعادته، استوضحها الامر فقالت:

- حرارته مرتفعة، هل تتصفح باستدعاء الطبيب؟

دخل غرفة أخيه دون ان يجدها، وجس جبين كليفورن ثم وضع اصابعه
على رسمه كما لو كان يمس نفسه، راقتنه ادريان في استغراب، فابتسم لها

وقال:

- ها هي دروس الاسعاف الاولى، تفبدنا من جديد.

وسألته كليفورن بصوت ابج:

- هل انا بخير؟

- أنت على احسن ما يرام بالرغم من الرشح الذي تشكوه منه،
تركها وذهب الى غرفته وما لبث ان سمعته يناديها وحين دعى لها

نادوها قرصي دواء وقال:

- ان احتفظ بكمية من هذه الاقراص للطوارئ، دعيه يتناولها مع الماء
ایتها المرضية.

نفذت طلبه بلا معارضة، وقد بدأ لها طبيعياً بحكم الظروف ان تتلقى
الأوامر منه، اما كليفورن فابتلع الحبوب بسرور طفولي كما لو انها تحبوبان
مادة سحرية كفيلة بشفائه، بقيت معه حتى موعد الشاي، وكان قد تحسن
وانتعش قليلاً، ووعده بأن تعود مساء لتطمئن عليه.

اخبرت امهما ان خدمتها مريض وانها مضطرة للعودة لاتمام عملها،
فتقربت امهما الامر لاعتيادها على مواعيد عملها غير المنتظمة، وقالت تلح
عليها:

- لا تتأخر في الرجوع كما فعلت الليلة السابقة، فلا احب البقاء
طويلاً لوحدي.

تذكري ادريان سبب تأخيرها بمزيج من الالم والسرور، واكدت لامها

انها ستعود باكراً هذه المرة.

ووجدت كليفورن في انتظارها، واثبتت لها الصيغة الفارغة انه تعشى

جيداً، ناوتها بعض صفحات كان كتبها بعد ذهابها وقال:

- انها قليلة وكتبتها بخط مزعج، لكن جداً لو تكررت بطبعها هذا
المساء.

أخذتها الى الكوخ بصحبة فليك الذي سرعان ما يریض في مكانه المعهود
عند قدميها، كانت العتمة بدأت تجتمع فأضاءت النور وعملت بعض

الوقت، ثم لما اشتد الظلام في الخارج وراحت الهوا مخوم على زجاج

النافذة في عواليات فاشلة لاختراقه، رفعت رأسها فجأة، اذ سمعت صوتاً

خارج الغرفة، فقفز قلبها لظنها ان موراي اتى.

انجذب بصرها الى النافذة فرأت وجهها يعلق فيها.

فتحت فمها لتصرخ فما وجدت صوتها، عندها هب فليك يغير

ويكشف عن انيابه وعواوه يملأ الكوخ، فاستدارت حدقنا الوجه البشع

البيه ترقانه وهو يحاول القفز الى النافذة، ثم ابتعد الرجل واختفى، فيما

محمدات ادريان عرماً اذ حسنته رسيلدخل الكوخ.

ركض فليك الى الباب وقفز عليه مزاراً وعواوه العالى كفيف بتخويف

قبيلة من اللصوص، الا ان الرجل لم يدخل، وبعد عشر دقائق من الخوف

الرهيب تبرأت ادريان على فتح الباب وهست للكلب:

- تعال يا فليك... يجب ان نعود الى البيت... ابق معك يا صديقي.

فهم الكلب مرمها، فركض معها بين الاشجار وظل الى جانبها حتى

وصل الى البيت، اندفعت تفتح باب المطبخ وواجهتها ظلمة الداخل اذ كانت

السيدة ماسترز قد صعدت الى غرفتها، واحتدت تحسن طريقها،
واندفعت اخيراً الى غرفة الاستقبال، كان موراي هناك ووقف لدى دخولها

فكادت تسقط بين ذراعيه.

كان لونها مخطوفاً من الذعر وجسمها يرتعش واستأنها تصطك فلا تقوى

على الكلام.

- يا امي! ماذا حدث؟

سألها موراي فلم تستطع جوابها، فيما اخذ الكلب المفعول يدور على

نفسه كائناً عن انيابها.

التصقت بجوراي فعاد يستغرس ملهوقاً:
- ماذا حدث يا ادريان، خبريفي.

فقالت متلثمة:
- لا بدأ... انه الرجل الـ... الذي حذرني امي... منه والذى
شـ... شوهد يتสخ في القرية.
فاجلسها على المقعد في رفق وقال:
- ساخرج لانقص امر.
فتمسكت بيده وهتفت:

- لا، لا تفعل! فقد يكون في الخارج وقد يؤذبك.
فاقتلع بيده من يدها المتلصصة وقال باسماً:

- لا تقلقي على فانا قادر على حياة نفسي.
خيل لأدريان انه غاب لزمن طويلاً قبل ان يعود ويقول:
- لم أر له ثرا لكن السياج مكسور. لا بد انه جاء عبر الحقول وصعد
عليه الى الحديقة. من الافضل ان تخبر البوليس.
فتولست قائلة:

- موراي، لا تخbir كليفورد، فقد يقتل ذلك.
- لن اخبره حتى في الحلم، فهو لن يقلق فحسب بل سيطير صوابه
ذعراً... ليس عليك انت، لا تخدع نفسك... بل على كتبه الشمية
التي يحتفظ بها في الكوخ.
ويعدما خابر المخفر عاد يطمئنها:

- قالوا انهم سيعملون انذاراً في المنطقة الى كل رجال البوليس، وطلبوها
ان نعلمهم اذا ما ظهر الرجل مرة اخرى.

ثم ابتسم لها وسأل:
- اهدأت الان قليلاً؟
اومنات برأسها واجابت:
- اعتذر لكوفي طرحت نفسى عليك... كنت خائفة جداً ولا اشعر بما
افعل.

فعلق بحقاف:
- ادركت انك ما فعلت ذلك بداع الحب.

ثم اردف مقطعاً:
- من الافضل لا تعملي في الكوخ ليلاً حتى يمسكوا بذلك المسلح...
لو ما كان فليك هناك... .

وانحفي يداعب الكلب هاماً له:
- اعنن بسيدتك جيداً يا صديقي.
ثم قال للفتاة:

- افضل لو تخلين عن نزهاته المسائية في الوقت الحاضر يا ادريان،
حيث لا امان يوجد شخص مرعب كهذا.
- وانا افضل ان لا اخبر امي كيلا تقلق... ليس علي بل على تركها
بمفردها.

فجلس موراي وقال مفكراً:

- غريب جداً ان يتشاركاً الى هذا الحد... خطيبك وامك. هل يتقدمان
دائماً مصالحهما على مصالح الغير؟
تمهلت في اعطاء الجواب ثم قالت في وجوم:
نعم.

جلسن على قراع المقعد واطبقاً اصابعه على رسمها فعرفت انه استطاع
جس نبضها الشارع... سألهما:
- هل اعطيك شيئاً يهدئك؟
فودت لو تخبره ان لا شيء يهدئي اعصاها ما دام هو قريباً منها الى هذا
الحد.

- ماذا ستعطيوني؟ حلبي ساخناً؟
- بل حبة دواء مهدئة.
- لا شكراء، ساخسن قريباً.

ثم انقضت عينيها وقالت:

- يجب ان اعود الى الكوخ لاتي بالأوراق.
- سأذهب معك ثم اوصلك الى البيت.

شعرت بالامتنان لفهمه فضختت على يده، ولما انتبهت لغسلتها
سحبتها ونهضت واقفة. قالت بشيء من الذعر:
- سأمضي الان الى الكوخ.

- شكرًا يا عزيزي، لكنني تأكدت منذ زمن بعيد بأن لن أكون أبداً كسائر الرجال من الناحية الجسمية.
ثم أخذ يدها واردد:

- أنت تدركين هذا يا ادريان، ليس كذلك؟
أومأت وابتسمت له باقتضاب. هل يحاول افهامها ان حياتها الزوجية ستكون « مختلفة »، وانها يجب الا تأمل في اكثر من ان تظل زوجة باسم؟ انه يتكلم كما لو انها لم تدرك هذه الحقيقة بعد. قالت لنفسها في سخرية غريبة عنها، وسرعان ما اخافتها... هل يعني هذا انها باتت ترفض في اعماقها فكرة الزواج منه، هل ان عنق موراي لها جعلها تفهم اكثر، وبالتالي لن تكتفي بذلك الزواج الحالى من الحب، فتنوّق سريعاً الى الحب الحقيقي الذي سيحرّم عليها الى الابد؟
وصلتها موراي حتى باب بيته ورفض دعوتها الى الدخول. وقف اينظر ان الى بعضها في الظلام. لم يكن يحاول لمسها، وكان حديثه موضوعاً كحدث رجل غريب. وقال:

ـ سأكمل غداً.
ـ تخفّق عليها وسائله وهي تخشى جوابه:
ـ هل سيطّول غيابك؟

- سأمكث يومين حيث التقى غريتيل، فقد مضت ستة منذ رأيتها لأخر مرة.

قالت في نفسها، لوم يくん يجب غريتيل لما انتظر طوال هذا الوقت ويكل هذا الصبر... وعاد موراي يقول:
ـ لا تقليق على كليفورد، فهو موسوس على صحته، ويعاني فقط من وفرة في الخيال. انه يجب لانك تدعمني أوهامه وتأخذينها على عمل الجد.

كان هناك ضوء يأتي من النافذة، فاستطاعت ان ترى نظرته التي فضحت المرح المفتعل في صوته. كان فيه حزن مستسلم جعلها ترغب في القاء رأسها على كتفه حتى يزول ذلك الحزن.

قالت بصوت ثابت:
ـ ارجو لك رحلة ممتعة، ولا شك ان غريتيل مستعد برو ينك بعد طول

بعها عبر الحديقة وفليك يفتر امامها. ارتحفت قليلاً فاحتاط كتفها بذراعه وسأل:
ـ بردانة؟

- تركت كنزتي على المقعد في غمرة خوف.
ساعدها على ارتданها، واتصرف الى ملاعبة الكلب حتى وضبت الاوراق المطبوعة واقتلت باب الكوخ خلفها.
وفي الردهة، قالت:

- يجب ان الذي على كليفورد تحية المساء. ابق هنا يا فليك.
فقال موراي:

- لا بأس. سارعى كلبك بينما تودعين حبيبك.
فحز في نفسها ان يعود الى سخريته وكان انجامها السابق لم يكن.
وسألها كليفورد حالمًا دخلت غرفته:

- هل اهبت طباعة النص؟
ـ ليس... تماماً، لكنني سأكمل الطباعة في الصباح.

فقال حين ناوله الاوراق:
ـ اشكرك على عملك حتى هذا الوقت المتأخر.
واضاف شارداً وهو يتفحّص المصحّحات:

- ارجو الا تكون تعبت كثيرا.
لم يكن يفكّر فيها اطلاقاً لذا لم تجد ضرورة للجواب. وسأله:

- هل تشعر بحسن يا كليفورد؟
تلطم اليها فوراً وقد جذب اهتمامه هذا الموضوع المحب الى قلبه،
واجب في حذر وكأنه يرفض الشفاء بهذه السرعة:
ـ اشعر بحسن قليل.

فردّت باسمة:
ـ ستعانق غداً على الارجح.

ـ أشك في ذلك يا عزيزي فالرشح لا يزول بسهولة. وعلى ان احترس كما تعلمين، فانا ما شعرت بالعافية الكاملة ابداً.

فقالت لترتضيه:
ـ اعرف ذلك يا كليفورد و كنت احاول فقط انعاش معنوياتك.

الغياب.

- ستكون سعادة مشتركة. تصبحين على خبر يا ادريان.
- وداعا يا موراي.

www.filas.com/vb3

٦ - سهرة!

لم يرجع موراي بعد يومين كما قال، بل مر أسبوع من دون ان يرسل خبرا. استمرت الحياة كالعادة بالنسبة الى ادريان، في الصباح تتلقى الاملاء وبعد الظهر تطبع النصوص.

وسألت كليفورد ذات يوم:

- هل سيعود اخوك الى هنا؟

فهزت كتفيه واجاب:

- ما دامت غربيل قد رجعت فارجع عدم عبيه.

- هل ... سيتزوجان بعضهما؟

هزت كتفيه مجددا فبدا واضحا ان شؤون أخيه لا تهمه، واجاب:

- لا شيء سيمنعها الآن من الزواج. فمنذ سنوات طويلة، وقبل ان

تلتفي ديفيد وتتزوجه، كان موراي يحبها لكنها اختارت الرجل الآخر.

- لهذا السبب لم يفكر في الزواج؟

اجابها باقتضاب ليعود الى عمله في سرعة:

- لم يخطر لي ابدا ان اسألة، اين كانوا؟ دعني افكر قليلا.

انقضت عشرة ايام ففقدت ادريان كل امل برجوعه،

وذات عصر قال كليفورد:

- اعتقد ان الوقت حان لا داعي بعض الاصدقاء الى امسية أدبية، انا

نقيم هذه السهرات بالتناوب وقد جاء الان دورى ولا يجب ان اخذهم.

لذا حملنا اتفاق تماما من الرشح، سأحضر قائمة بالعنائين وأعمل عليك

رسالة دعوة لتطبيعها، سأدعوك انتي عشر شخصا على الاقل وجميعهم ادباء.

هل حضرت امسية من هذا النوع منذ ابتدأت العمل معى؟

أجاب باللغى، فقال:

- يجب ان تحضرى هذه يا عزيزتي وستمتعين بها حتى، انك تعرفين

بالطبع ان اسمى المستعار يجب ان يبقى سرا بيننا، اذ لا يليق بي كشف

الأمر امام اناس مثقفين ومميزين كهؤلاء.

- بالطبع اعرف ذلك يا كليفورد، كذلك خططينا، سأبقها سرا بيننا

أكدد له اتها تفهم تماما وذكرته بآيتها وافقته على ليس الخاتم لتجنبه كل

هذه العاقب التي يخافها... افرحة تعقلها وائلج قلبه فاحاطتها بذراعه،

ولما حاولت معاونته يدورها، اجفل قليلا وارسم ذراعيه، فيما مغلوبها على

امره وحاترا في موقفه.

كان الصيف في عزه، والأشجار العالية بالکوخ مكتظة بالأوراق

الياقاعة، كانت ادريان تطبع وقد تركت الباب مفتوحا، فيها العصافير تزقق

وتنزار على الاغصان، والخفارات تتز هنا وهناك.

سمع صوتا خارج الكوخ، فاجتاحتها الذعر اذ حسست الرجل الشبع

قد عاد ليقتلها، جلست متصلة العضلات والخوف يسرعها، ثم اندفع

فليك كالمحجون الى الشخص الواقع على العتبة، وتعثر بساقيه القصیرتين

لشدة فرحة برؤية صديقه الغريب يعود اليه مبتضاً.

حلت البهجة مكان الخوف في عيني ادريان وهتفت:

- موراي لقد رجعت!

وأضافت بسرعة:

- لكن وصولك المفاجيء اخافني كثيرا! ظلت انا... .

فاكمel عبارتها عنها:

- ان ذلك الرجل المزعج قد عاد ثانية؟ لا تفسدي فرحة الموقف، فهو
كان هو لما تطلعت اليه بتلك البهجة التي استقبلتني بها، ايتها المصيبة.
لكنها اصرت على محاولة التفسير:

- كل ما في الامر اني فوجئت بعودتك، وقد قال كليفورد... .
توقفت، اذ خشيت ان تتحقق الكلمات اذا نطقتها.

- وماذا قال كليفورد؟

فأشاحت عنه وردت:

- قال شيئا عنك وعن غربيل... كدت أنواع حصول زواجهم.
سار حول المكتب ليواجهها وسأل:

- حقا؟ وكيف كنت مستجوابين لو اني تزوجتها؟

فأرغمت نفسها على الابتسام باشراف، وقالت:

- كنت تمنيت لكي كل السعادة...
لم اتزوجها، اقصد لغاية الان، ولذا يمكنك الاحتفاظ بتهاينك
الطيبه لبعض الوقت.

كانت متثنية بفرحة لقياه ولم تكترث لاحتمال استفزازها اياه.

حدد اليها النظر وقال بشيء من الاستغراب:

- لقد اكتسبت بعض الواقعه في غيابي وهي تسامبك، ماذا كان يحدث؟

هل حررك أي شيء؟

غام وجهها لكنها استطاعت ان تبتسم وهي تحبيب:

- لا، اما الذي عدة رسائل للطبع، او بالأحرى دعوات الى امسية ادبية
سيقيمها كليفورد.

فوضع يده على رأسه وتأوه قائلا:

- اوه، لا تقولي هذا! كان يجب ان اتأخر في عودتي.

فراجعت قائمه الاسماء وابتسمت مرة اخرى:

- اسمك ليس في القائمه، انت لست مدعوا.

فانحق صورها وسأل مهدداً:

- لست مدعواً؟

- أجل، لكن كليفورد دعاني أنا.

- إذن، سأبتعد عن الطريق.

في الليلة السابقة «لتجمع الفكرى» كما كان يعلم لكتليفورد أن يسميه،

أخبرت ادريان أنها بامر الحفلة وقالت:

- سأناصر في العودة إلى البيت فلا تسهرى في انتظارى، فقد تمنى لو قت طوبيل.

- ما يمنع ذهابي معك؟ أنا لا أذهب إلى أي مكان!

استخفت لورنا تردد ابنتهما، فاعتقدتني نتيجة مزدوجة لتباكيها ولقدرها على الاقناع، فشددت الضغط بقولها:

- أخشى قضاء السهرة بمفردي يا حبيبي، ولا سيما ان ذلك الرجل الشرير ما يزال يتسكع في القرية، فليلت البوليس يقبض عليه سريعاً... ثم إنك لا تعرفين ماذا ستتجدين لدى عودتك، حيث أكون تعرضت لأسوا الأشياء!

وفكرت ادريان في اسى، يا لطفلها الجامح الذي يضاهى أحياها خيال كليفورد!

لكنها وجدت في الأمر فرصة ممتازة لتعريف الاثنين إلى بعضها حيث سيكون اللقاء عفوياً لا يرمي إلى معنى معين.

وعادت ابها تلح:

- اسرعي يا حبيبي وأسأل ميدك الطيف دينين.

- حسناً، سأفعل.

جلست لورنا مذهولة بطراوية ابتها الفجائية وهنأت نفسها على اسلوبها الحقائق في افناها.

حاول فليك اللهاق بأدريان حين اندفعت خارجة، وعوى غاضباً لما اغلقت الباب عليه.

انتقاماً موراي على عتبة البيت وسألها:

- ما بك؟

- أنها أمي.

فاستفسر فوراً:

- هل هي مريضة؟

- لا والحمد لله! تزيد فقط أن تدعى إلى الحفلة.

فضحكت بصوت عال وقال:

- أنها جريئة حقاً، فقلة من الناس تحمد المرأة على دعوة نفسها إلى حفلة كهذه تضم مفكرين مميزين، مغوروين، ومزيين إلى هذا الحد!

وسألته مرتبكة:

- هل تخسب أن كليفورد سيعارض؟ إنه لم يتعرف إليها بعد.

- إذن حان الوقت لأن يفعل.

- لكنها لا تعرف أن خطوبته إليه.

- إذن حان الوقت أيضاً لأن يخبرها. إن لا أفهم سبب رغبته في كتمان الخطوبية.

اعتذرت إليه وذهبت تبحث عن كليفورد الذي اظهر بعض التردد لدى سماعه طلبها إلا أنه لم يعارض، بل بدا عليه الحنف أكثر من الامتعاض، فحزن في نفس ادريان أن لا يرحب بقرصنة لقاء أمها.

وهكذا عادت إلى البيت تحمل لأمها الخبر السار وابتهدجت به لورنا كيتشن متفورة.

ظهر كليفورد على العتبة حائزاً مرتباً وكأنه يتنفس لو يدفن وجهه، لكن عينيه كانتا مسمرتين على حاته العتيقة، كما لو كانتا يد طفل ولد تملك باصبع امه. لم يكن متدهشاً فحسب، بل كمن يعاني صدمة حادة.

سارع موراي إلى تعريفهما إلى بعضهما البعض، وبدأ واضحاً أن لورنا انسحرت بالأخ الأكبر كأنسحارها بالأصغر... قال:

- كم يسرني أن التقىكي أخيراً يا سيد دينين، فلعلهما حدثني ابنتي عنك.

نظر إلى ادريان يسألها بعينيه ملهوفاً، فهزت رأسها بحركة خفيفة بالكاد لخطها الآخران، مما أشعره بارتياح كبير لكون حاته العتيقة ما تزال تحمل

الدور المكتوب عليها أن تلعبه في قصة حياته. اجرى التعريفات المطلوبة، ولاحظت ادريان أنه كان يقدمها إلى المدعون على أنها سكرتيرته، كذلك لاحظت أن بعضهم يادها الابتسام

مصحوباً بشمسة أنف متعالية، يخض بها المخلوقات الأدنى منه ذكاء

وتفكيراً.

اما امها التي مارست سحرها المدروس واستعانت بأسلوها التكليف الخاص، فسرعان ما استطاعت ان ترسيخ نفسها كعضو في ذلك المجتمع.... كانت تجلس الى جانب كليفورد، وتشق طريقها بذلك في الحوار الدائر بينه وبين رجل آخر، مما جعل ادريان تعجب من قدرة امها على التكيف بمهارة مع جماعة كهذه، بالرغم من الحياة المغلقة الخاوية التي تعيشها في بيتها.

امتدت ذراع موراي واجلسها على الاريكة. ثم قال هاماً:
- لا حاجة لأن تبدي كارت مذعور، فهم ليسوا بأفضل منك يا حلوقي. انهم يتوهون ذلك ليس الا.
التي ذراعه على كتفها، فنظر اليه كليفورد مؤنثاً لكنه ايقاها حيث هي، وتتابع:

- لاحظني كيف يتجمعون في حلقات صغيرة ضيقة، تتيح لك ان تصنفهم تقريباً، فبعضهم هو ما يسمى بتعجر لطيف، «مؤلفون غير منشورين» يتظرون ان تنشر كتابهم بلا جدوى، ثم هناك الكتبة المستقلون يبيعون نتاجهم لكل من يوافق على شرائهم، بعد ذلك هناك درجات مختلفة من النجاح الى ان يصل الذين يترفعون على القمة وقد يلغوها بشيء من المقدرة ويكتير من الحظ.

فهمست في اذنه وهي تشعر بنظرات خطيبها مسلطة عليها:
- وأين يقع كليفورد في هذا السلسل الهرمي؟
فضحكت وقال:

- اذا اردت رأيي كشقيق وليس كناقد ادب، فهو قريب من القاع من حيث المقدرة، ولكن على القمة من حيث النجاح. اختاري ما تشاءين من الموقعين.

انفتح الباب على مصراعيه فنالت عيون كل الرجال. كانت الفتاة التي دخلت صغيرة في السنوات اما تبدو في ضعف عمرها من حيث الخبرة. كان شكلها الخارجي ساحراً، ترتدي سترة وبنطالاً مزيناً بخطوط فضية، ويلتصقان بقوامها القاتن.

- كليفورد يا عزيزي! كم يبهجني ان اراك ثانية.

تقدمت منه مفتوجة الذراعين وربت على كتفه، ثم طرحت بصرها في ارجاء الغرفة وكان جميع الرجال قد وقفوا... تأملتهم واحداً واحداً، وبدأت الانشطة تقترب حين قالت:
- اين اخوك الرائع الذي حدثنا عنه؟
سر كليفورد خلاصه من دائرة النور فاشار الى حيث موراي الذي راح يرمي الفتاة باعجاب تحالطه سحرية خفيفة وهي تتقدم منه. سقطت الانشطة واعتقلت عنق موراي. نهض ليصافح يدها المددودة، فسارع شخص واحتل مكانه الى جانب ادريان.

- ما اروع ان التقيك يا سيد ديتينغ.
فانحنى متادياً واجاب:

- وانا كنت سأفقد فرصة نادرة لو ما تعرفت اليك. ضحكت الفتاة بصوت جذاب اذ حبته جاداً في كلامه. جلس على مقعد وثير، وبدأ مأخذوا بالفتاة التي كانت قد جلست على كرسى منخفض عند قدميه.

حدقت في عينيه وقالت بصوت مرتفع سمعته ادريان:
- انا لست واحدة من هؤلاء الكتاب الشطار. انا فنانة.
- وما هو اسمك؟

- ديزيريه تشارترز واسمك موراي تبعاً لمعلومات كليفورد.
نظرت في عينيه من بين اهداها الطويلة وسألته:
- هل تكتب مثل اخيك؟
- اكتب رسائل فقط.

فرنست ضحكتها وعادت تستفسر:
- ماذا تشتعل؟ هل انت متفوق في عملك؟
فأجاها متصنعاً التواضع:

- ابذل افضل ما لدى. اني اعمل في الابحاث. تقلصت ادريان من الغيرة فأشاحت عنها، واذا بها تواجه رجلاً قرب عياه منها وقال:
- مرحباً. انا اوغسطوس تشارلز. فمن انت؟
ابعدت قليلاً فامكنتها ان تتحقق من بشاعة وجهه. كانت عيناه

- اوه، ماذا فعلت يا حبيبي؟
 اما موراي فحاول التهوض ليساعدتها الا ان صديقتها الجديدة سدت
 عليه الطريق.
 احر وجهها غبباً وخجلاً وهرعت تركض الى المطبخ فيها لاحتها
 المدعون بضمحکهم الراتي لورطتها.
 سارعـت السيدة ماسترز الى مساعدتها بكل عطف فنلتقت ثوبها بقطعة
 قماش غمسـتها بالماء والصابون وبعد قليل زالت آثار العصير اما يقـي
 القماش رطباً فقالـت مدبرة المترـل:
 - لا تخـشي يا عزيـزتي، فالـهواء الدافـي مـسيـجـفـفـهـ قـرـيـاـ.
 فـشـكـرـتـهاـ اـدـريـانـ وـفـتـحـتـ بـابـ المـطـبـخـ لـتـجـدـ مـورـايـ قـبـلـتهاـ.ـ سـأـلـ:
 - هل يمكنـنيـ انـ اـسـاعـدـكـ؟
 - لقد تـأـخـرـتـ كـثـيرـاـ فـيـ السـؤـالـ!
 قـالـتـ هـذـاـ بـقـسـوةـ وـدونـ انـ تـأـبـيـ لـيـلـامـهـ.ـ فـقـالـ:
 - ما قـصـدتـ الاـ انـ اـعـرضـ...
 فـقـاطـعـتـ بـصـوـرـتـ جـادـ:
 - لا تـكـفـرـ اـسـطـلـمـتـ تـرـكـ صـدـيقـتـكـ؟ـ كـيـفـ تـطـيـقـ اـسـلاـخـ عـنـهاـ؟
 فـردـ بالـحـلـةـ نـفـسـهاـ:
 - لا تـصـيـ جـامـ غـضـبـ عـلـيـ اـيـهاـ الشـابـةـ،ـ فـلـمـ تـكـنـ لـيـ عـلـاقـةـ فـيـ هـاـ
 حـصـلـ.ـ اـنـ الـتـيـ جـرـوتـ النـارـ عـلـىـ نـفـسـكـ حينـ سـمـحـ لـرـجـلـ حـقـيرـ
 مـعـرـوفـ بـبـيـلـلـهـ بـاـنـ يـغـازـلـكـ...
 - اـنـ اـسـمـعـ لـهـ بـغـازـلـيـ وـانتـ تـعـلـمـ ذـلـكـ جـيدـاـ ثمـ مـاـذاـ عـنـ تـلـكـ الفتـاةـ
 الـتـيـ اـنـشـيـتـ خـالـلـهاـ فـيـ كـفـرـيـةـ وـلمـ تـخـاـلـ اـيـقـاـنـهاـ عـنـ دـهـدـهـ؟
 - لـكـنـ لـسـتـ رـجـلـاـ خـطـرـبـاـ يـاـ حـلوـتـ،ـ وـفـيـ وـسـعـيـ اـنـ اـشـجـعـ السـاءـ يـقـدرـ
 ماـ اـشـاءـ،ـ سـوـاـ رـضـيـتـ اـنـ اـبـيـتـ.
 كانـ كـلامـهـ جـارـحاـ وـعـرـفـ اـنـ يـزـلـمـ لـاـنـهـ لـاـ تـقـدـرـ اـنـ تـخـفـ عـذـابـهاـ،ـ وـمعـ
 ذـلـكـ مـضـيـ يـقـولـ:
 - سـأـوـصـلـهاـ اـلـىـ بـيـتـهاـ بـسـيـارـتـيـ.ـ لـمـاـ تـرـجـفـ شـفـتـاـكـ وـتـجـمـعـ الدـمـوعـ فـيـ
 عـيـنـكـ؟ـ اـعـتـقـدـ اـنـكـ تـغـارـيـنـ مـنـهـاـ،ـ اـذـنـ دـعـيـيـ اـمـسـحـ هـذـهـ الدـمـوعـ كـجـائزـةـ
 تـرـضـيـةـ.

متـفـختـينـ،ـ وـوـجـتـهـ فـيـ حـاجـةـ اـلـىـ حـلـاقـةـ،ـ وـشـعـرـهـ شـائـيـاـ وـطـوـيـلـاـ بـالـنـسـبةـ اـلـىـ
 عـمـرـهـ.ـ اـبـتـعدـتـ فـيـ جـلـسـتـهاـ فـاـقـرـبـ مـنـهـ بـعـدـاـ،ـ نـظـرـتـ اـلـىـ مـورـايـ مـتـوـسـلةـ
 فـرـأـهـ يـعـسـ،ـ اـلـاـ لـمـ يـعـرـكـ سـاكـنـاـ لـنـجـدـتـهاـ.

استـدارـتـ اـلـىـ اوـغـسـطـوسـ وـقـالـتـ:
 - اـنـ اـدـريـانـ غـارـونـ.
 - هلـ تـكـنـيـنـ؟
 - لاـ،ـ اـنـ اـطـيـعـ.

اـرـجـعـ بـالـضـحـكـ اـذـ حـسـبـاـ تـرـحـزـ،ـ وـقـالـ فـيـ الـحـاجـ:
 - لـتـكـلـمـ فـيـ جـديـةـ.ـ مـاـذاـ تـفـعلـيـنـ؟

- اـطـيـعـ كـتـبـ السـيـدـ دـيـنـيـعـ،ـ فـلـاـ سـكـرـتـرـيـتـهـ.
 حـبـتـ اـنـ اـهـتـمـمـهـ بـهـ سـيـضاـهـلـ الاـ اـنـ تـزاـيدـ،ـ وـعـلـقـ بـنـظـرـ مـاـكـرـةـ:
 - هـذـاـ الصـيـفـ اـجـبـهـ!ـ الـكـسـرـتـرـيـةـ الـعـصـفـورـةـ،ـ ذاتـ الـواـهـبـ الـتـعـدـدـ.
 اـقـرـبـ مـنـهـ فـتـرـاجـعـتـ،ـ وـنـظـرـتـ اـلـىـ مـورـايـ تـطلـبـ مـنـهـ التـجـدةـ.ـ كـانـ
 يـنـظـرـ لـهـ،ـ اـلـاـ مـيـكـنـ عـازـمـاـ عـلـ اـنـقـاذـهـ،ـ بـلـ بـداـ مـسـتـمـعـاـ بـمـراـفـقـهـ مـخـالـلـهـ
 الفـاشـلـةـ لـلـهـرـبـ مـنـ جـارـهـ التـقـيلـ.
 دـخـلـ شـخـصـ باـكـوـبـ شـرـابـ،ـ فـهـجـمـ اوـغـسـطـوسـ عـلـ الصـوـنـيـهـ حـيـنـ
 اـقـرـبـ حـامـلـهـ مـنـ وـتـنـاـولـ كـوـيـنـ،ـ اـعـطـيـ وـاحـدـاـ لـاـدـريـانـ وـشـرـبـ الثـانـ فـيـ
 جـرـعـتـنـ.

اـمـاـ صـدـيقـةـ مـورـايـ الـجـديـدـةـ،ـ فـكـانـتـ تـلـتصـقـ بـهـ كـمـ العـسلـ بـالـلـعـقـةـ...
 قـالـتـ شـيـئـاـ جـعـلـهـ بـضـحـكـ،ـ فـشـعـرـتـ اـدـريـانـ بـحـسـدـ فـانـكـ مـنـ بـرـاعـةـ الـفـتـاةـ فـيـ
 اـجـذـابـهـ،ـ وـوـجـدـتـ نـفـسـهاـ مـضـطـرـةـ لـتـحـمـلـ رـفـيـقـهـ فـتـرـةـ اـخـرىـ.
 بـدـاـ تـصـرـفـهـ يـتـغـيرـ وـتـحـولـ اـبـسـامـهـ اـلـىـ ضـحـكـةـ خـيـثـةـ مـلـتوـيـةـ،ـ وـقـالـ
 بـصـوـتـ عـالـ اـسـتـطـاعـ جـيـعـ الـحـاضـرـينـ مـسـاعـهـ:

- هـنـاكـ عـقـابـ وـاحـدـ لـلـسـكـرـتـرـيـةـ الـعـصـفـورـةـ،ـ وـهـوـ هـذـاـ...
 اـدـارـ وـجـهـهـ قـلـيـلـاـ وـطـبـ قـبـلـةـ سـتـرـاتـيـجـيـةـ عـلـ خـدـهـاـ،ـ وـلـمـ اـرـفـعـ يـدـهـ لـيـدـيرـ
 وـجـهـهـاـ اـلـىـ النـاحـيـةـ اـخـرىـ،ـ اـزـاحـتـ رـأـسـهـ بـعـنـفـ،ـ فـارـطـمـتـ يـدـهـ بـكـوـهـاـ
 وـسـالـ الـعـصـيرـ عـلـ فـسـانـهـ.
 قـتـمـ اوـغـسـطـوسـ مـعـذـرـاـ،ـ وـهـنـفـ كـلـيـفـورـدـ اـسـمـهـ بـنـبـرـةـ مـؤـنـةـ وـكـانـ
 الذـنـبـ ذـنـبـهـ.ـ وـتـأـوـهـتـ اـمـهـاـ قـائـلـةـ:

بتلك الطريقة.

كانتا قد بلغتا البيت ودخلتهما، فقطعت ادريان سأله وهي تحس بردة
مفاجئة:

- اي شاب تقصدين؟

-قصد موراي يا عزيزتي.

- لكنك لا تفهمين الحقيقة يا امي! انه ليس صديقي الماخض.

وعلت لورنا بعض الحقيقة فسألت متذملا:

- اذن، من هو يا حبيبتي؟

فردات ادريان في اعياء:

- تعالى نجلس يا امي. لم اقصد ان اخبرك لأن كليفورد اوصانى
بالكتمان، اما... فزعمت بصوت حاد:

- كليفورد هو صديقك المفضل؟ كيف يعقل هذا؟ انه مخدومك!

-انا خطوبية اليه يا امي، فقد طلب بي قبل بضعة اسابيع وواافق على

الزواج منه، لكنه لم ينشأ ان يغير احداً في الوقت الحاضر.

- انه يكرهك كثيراً يا حبيبتي ما دام يصغرني انا ببعض سنوات.

- يصغرك بثلاثة اعوام فهو في الثالثة والأربعين.

خيم صمت حائر طويل ثم ثمنت لورنا باذهال:

- كليفورد! سأكون صهرى!

هزت رأسها رافضة، فقالت ادريان وقد اوشكت على البكاء:

- امي، اليس من المفروض ان تهشيني؟

- آسفه يا حبيبتي، بالطبع انا سعيدة من اجلك، اما لا يسعني الاعتراض

على فكرة زواجك... ماذا سيحدث لي عندئذ؟

فردات ادريان متناسبة مشاكلها الخاصة:

- سأكون بقربك يا امي وازورك كل يوم.

لكن لورنا كانت تحدق الى الجدار وتتمتم:

- سأعيش وحيدة... ما فكرت يوماً انك مستزوجين وتتركتيني!

وفيما هو يفعل ذلك افتح باب غرفة الاستقبال فدفعته عنها لكنها لم تستطع التهرب من نظرة كليفورد المؤذنة ولا من نبرته المعاتية حين هتف:
- ادريان!

فالموراي متندداً:

- لا يأس يا اخي. لا تضع اللوم عليها فانا الذي كنت اهسها
مواسياً، وحربي بك ان تفتح عينيك على تصرفات زملائك المشبوهة،
ويجدر بك ايضاً ان تعلم هؤلاء الضيوف بأن هذه الفتاة لك. اجل، اعلن
خطورتك لتضع الرجال عند حدودهم بما فيهم انا.

وقف كليفورد ينظر اليه ضعيفاً منهلاً لا يقوى على اي اعتراض. ثم
استدار وعاد الى غرفة الاستقبال.

فغمض موراي وهو يدفعها عنه:

- يا اخي! انه نصف رجل! كان يجب ان يلكم وجهي، لكنه وقف هناك
بلا حراك، هل رأيت اي نوع من الرجال هو، هذا الذي ستزوجينه؟
في نهاية السهرة، قاد الفتاة الى الباب، حيث لوح لأدريان بيد لامالية.
وخف لامها تجاه النساء ثم خرج. سمعت عراك سيارته في الخارج فالاحتفظ
بأنكارها في الظلام.

وفيما كانت لورنا تأتي بمعطفها، لحقها كليفورد الى الردهة وقال:

- غداً ستباع الخاتم يا عزيزتي.

- لكن... هل انت متأكد يا كليفورد؟

- بالطبع انا متأكد. سأعمل باقتراح موراي وافدم لك خائفاً.
احتاطها بذراعيه للحظة ثم افلتها. فقالت في نفسها: موراي على حق،
فكليفورد يحتاج الى شخص يساعدءه، ولستني اعرف كيف.
سارط وامها الى البيت، وفليك ينظف امامها. كانت لورنا ما تزال تحت
تأثير الحدث الرائع الذي اتاح لها السهر مع هؤلاء الناس المميزين،
فقالت:

- حفلة رائعة يا ادريان. اتعلمين يا حبيبتي، ان ذلك الرجل البديع،
اوغضطوس تشارلز، قد وافق على افتتاح مهرجاننا؟ انه ايضاً كاتب شهير!
ثم غيرت الموضوع قائلة:

- لا ادري كيف سمحت لتلك المرأة الكريهة بأن تسلبك ذلك الشاب

- ان مجرد وجودك هنا، كاف لاسعادي.
كلامه أحدث فيها تأثيراً عميقاً، فوضعت يدها على كتفه، وسألت
لتحفف ارتباكه:

- هل نشرب نخب خطورتنا؟
اما موافقاً فنهضت لتذهب الى المطبخ، وعندما دخل موراي وراح
ينظر اليها بالتناوب وقد شعر بتوتر الجو. رفعت يدها اليمنى تريه الخاتم
بابتسامة متهدية ونظرة قاسية متألقة.

فنظر الى الخاتم ثم اليها وقال ووجهه خال من التعبير:
- واحسراً ارتبط اخي بعهد! لا بد ان ذلك الشيء البسيط قد كلّه ثروة
صغيرة.

احتارت امام هجته وتعبير وجهه، فهو الذي كان يبحث اخاه على ابتعاد
الخاتم منذ اسابيع... وقالت بصوت مضطرب:

- انتا تحفل بالمناسبة، فهل لك ان تشاركنا يا موراي؟

فرد في برود:

- لا حاجة لمشاركة فهله لم تكن خطوري.

ثم خرج صافاناً الى الباب.
أطل يوم المهرجان غائباً وعاصفاً، ولكن ما ان اقترب مرعد الافتتاح
حتى اشرقت الشمس وتبددت الغيوم. قبل الظهر أكملت ادريان طباعة
بعض النصوص وذهبت لترى كليفورد قبل عودتها الى البيت ظهرأً فوجدت
موراي معه.

قال لأخيه بنبرة حازمة:
- هذا العصر سأستعيّن خطيبتك يا كليفورد، فانا سأذهب الى القرية
لحضور المهرجان وأريد شخصاً يرافقني. هل لديك اعتراض؟

فقالت ادريان:

- لكنني...

فقططعها موراي:

- ما دمت عازمة على حضور المهرجان، فستذهبين معي.
بلغها مكان المهرجان وكانت الموسيقى المسجلة تنباع من مكبرات
الصوت، فهتفت موراي للكلب وربط المفود في طوقة. وحين لاحت ادريان

٧- الحب من طرف واحد

اصطحبها كليفورد الى أغلب صالح في البلدة وابناعها الخاتم. كان
الفهي عبارة عن عنقود من الملاس مصمم بشكل نجمة متألقة، وكان ثمنه
باءطاً.

عندما أليسها اياه، كانا يجلسان على الاربكة، ولما رآها تنظر اليه في
توقع، قال كما لو انه يرجوها ان تفهم:

- ادريان، تدركين على الأرجح انه يستحيل على صياغة مشاعري نحوك
في كلمات، كما لا يمكنني ترجمتها عملياً، ومع ذلك فأنا مولع بك،
واحتاجك اكثر مما تتصورين. اني اقدر كل ما فعلته من اجلني، فانت
ادخلت البهجة الى حياتي حتى قبل ان نتزوج.

توقف ليأخذ نفساً عميقاً ثم انهى خطابه بقوله:

امها في كشك الخلوي، جرت موراي خلفها الى الكشك فرحت بها لورنا. وطقق يستعرض قوالب الخلوي ثم قال:

- انتا تسيل اللعب. بآي صنف من هذه المعروضات المغربية تصحيحي؟

فشارت لورنا الى قالب «غاتو بالكريما»، فأسما سعره ودفع الشمن، فلقته في عنابة وناولته ايه، فاتحني باحترام وأعاده اليها قائلاً:

- تفضل، انه هدية مني الى حة أخي العتيقة.

برقت عيناهما وقالت:

- أتعفي ذلك حقاً؟ لكنه باهظ السعر.

تهرب من شكراتها ونظر حوله قائلاً:

- اين اوغسطوس تشارلز؟ آه... انه هناك.

كان اوغسطوس يصعد درجات المبرد بشيء من التعثر، ويوجه متورد وعينين زانغتين قليلاً. ثم قدمه عريف المهرجان كرواني شهير رفيع المستوى، وبالرغم من هذا التعریف المضخم للواقع فقد استقبله الجمهور بتصفيق حاد، وابرى يلقي خطابه الافتتاحي بكلمات متعثرة ومهجنة تقريباً ككلمات الكتب التي يؤللمها، لكن جميع المسمعين كانوا في مراج صاف مرح، وهكذا استطاع ان يحملهم على الضحك والخزن والتفكير بالتناولب، ثم انهى خطابه بتكتة ضاحكة لها من جديد. بعد ذلك ساعدوه على هبوط الدرج فسار بين الجموع التي ادارت له ظهرها وقد نسيت أمره كلية في غمرة اندفاعها لشراء مبتغاها من المعروضات قبل ان تنفد.

وقال موراي:

- لم يكن خطابه كارثة كما توقعته ان يكون.

فأجاب ادريان ضاحكاً:

- تبدو خاتب الرجال.

- اجل، اردته ان يفشل لاعود وأروي لأخي ان احد اصدقائه الأدباء المجلدين قد جعل من نفسه مهزلة أمام مئات الناس. توقدت امام كشك المجوهرات والتنقطت قلادة ذات احجار كريمة منقوشة، فوضعتها على صدرها وسألته:

- هل تعجبك؟

فتأمل المشهد وقال:

- نعم. انتا تناسب شخصية الفتاة التي تحملها. هل تريديها؟
مد يده الى جيبي فأرجعت القلادة فوراً واثاحت عنها قائلة:
- لا تهتم للأمر.

فالتنقطها ودفع ثمنها، وقال وهو يتقدمها اليها باسماً:
- انتا لك...
دعني ألبسك اياها.

شكرته وغضط القلادة بيديها كما لو انتا اغل شيء في العالم بالنسبة اليها، وقالت:

- سأعترضها ما حبيت.

فرأ الاخلاص في عينيها، فقال في جدية:

- انت صادقة في ما تقولين.

كان اوغسطوس يسير بلا هدف مع الناس عندما لمح ادريان فتقدم منها متعرضاً ومن دون ان يلحظ وجود موراي. احاط كتفها بذراعه وحياتها بسمة محاكرة وهو يقول:

- ما توقعت رؤية السكرينة العصفورة.

فجغر فيه موراي:

- أبعد يديك عنها!

اجفل اوغسطوس ثم كست وجهه ابتسامة مذنبة، كفهوة تسكب على غطاء نظيف، وقال بصوت اخش:

- الفارس الشهم نفسه!

ثم رفع يدها اليمنى وقال معلقاً على وجود الخاتم:

- اذن هو جعلك امراة شريفة في النهاية. اهتتك يا صديقي، واعتذر عن تطفل.

ومضى متعرضاً في مشيته.

قال موراي متضايقاً:

- حان الوقت لنعود، اين امك؟
وجداها في الكشك واستأذناها في الانصراف. شكرته مجدداً على قالب الخلوي، وأبدت اعجابها بقلادة ادريان ثم لوحـت لها موعدة.

وهكذا، ولأول مرة في حياة فليكس، صفتته بقسوة. توقف حيث هو يحدق إليها بذيل متهدل ورأس ذليل، لكن اسنانه ظلت تطبق على الحلف.

فزعقت فيه أمراً:

- ضعفه على الأرض! أنت كلب شريراً!
وتاؤه كليفورد متوجعاً:

- لا تقدرين ان تفعلي شيئاً بحق النساء؟ أليست لديك سلطة أقوى على هذا الحيوان؟

فغاصت خلف الحلف، وسرعان ما ادركت غلطتها، اذ حسها فليكس نسيت زعلها منه وكانت تلاعبة. تراجع الى الوراء ليجعلها تلحق به، فارتطم بساقي كليفورد الذي قفز وكأنه اصيب برصاصة، ثم رفع ساقية وجلس متربعاً على المقعد وراح ينفض سرواله بقرف.

مدت الفتاة يدها واستطاعت ان تقضي على الحلف. جذبته نحوها، لكن الكلب جذبه نحوه بقوة اكبر، ثم بدأ يهز الحلف ويقضمه بأنيابه حتى اصططرت لسحب يدها اذ خافت ان يمزقه الكلب تماماً. فركض به فرحاً الى خارج الغرفة، ومضى يتراجع على ارضية الباب المقصولة ثم انعطاف الى المطبخ وهو رب من يواجه الى الخدقة

ترك ادريان الدفتر والقلم ولحقت به الى حيث كان يقفز مجننة ويسرة ويزوغ منها كلما اقتربت منه لتمسكه. ثم استدار ومر بها راكضاً. فمدت ذراعها وجسمها متلو بعض الشيء، وحاولت القبض على طوقة. زاغ منها ثانية، لكن عنف حركتها اليائسة طرحتها معه، وبدلاً من ان تتطرق عليه انطربت على فراغ وسقطت.

احست الملا لافحافاً في أسفل سلساتها الفقارية ولما حاولت تقويم جسمها الملتوى هاجها الوعي فذعرت وصرخت. كان فليكس قد ارعن الحلف وربض برقبها، وكأنه شعر بوجود خلل ما. شرع يعيوي ولم يتوقف الا حين ظهر كليفورد في باب المطبخ ونادي بعصبية:

- ما بك يا ادريان؟

- اني عاجزة عن الحركة!

- عاجزة عن الحركة؟

لم يجد انه صدقها. ثم رفع صوته منادياً، وبدون ان يتحرك:

وصل موراي الفتاة حتى نهاية الدرب حيث شكرها على رفقها وقال انه سيراهما في وقت ما. وسار متعدداً. حدقت الى ظهره المختفي فأخذت نفسها تذوي. نظرت الى الحاتم ثم الى القلادة، فعرفت اي من الاثنين هو الأغل على قلتها!

صباح الاثنين لم يبدأ كما يجب، فقد استيقظت لورنا تشكو صداعاً حاداً وعمدت الى التاؤه طوال فترة الافطار. وكذلك بدا فليكس عصبياً، وادريان شعرت بدورها بشيء من التوعك. كانت تدرك سبب «علتها» وتدرك ايضاً ان لا علاج للحرب من طرف واحد. عندما وصلت بيت كليفورد، كان موراي يتحدث على الهاتف وسمعته يقول:

- يجب ان اراك قريباً يا غريتل. هل يمكنك المجيء هنا لقضاء بضعة ايام؟ كليفورد لديه بعض الغرف الخالية وسيبني لك سريراً في احداها. ستائين؟ عظيم! سأتصل بك ثانية لتفق على الترتيبات النهائية.

كان ما يزال يتكلم حين صعدت ادريان الى فوق بعدها تركت الكلب في المطبخ. حياها كليفورد بضيقه على يديها و قال ان لديه كدية من النصوص جاهزة للطباعة، وأردف:

- سهرت حتى متصف الليل مبكراً على الكتابة.
بدأ النهار سينا وانتهى سينا بالنسبة الى ادريان. كانت بعد الظهر في غرفة الاستقبال وكليفورد يمل على عليها نصوصاً جديدة عندما فتح الكلب الباب بأنفه وركض اليها حاملاً في فمه شيئاً اخر ناعماً.
حدق اليه كليفورد وهتف:

- انه يحمل خفي! خلدي منه فوراً واخرجني هذا الوحش من هنا! تعلمون ان لا اطيق الكلاب! كيف حصل عليه؟ لا بد انه اقتحم غرفة نومي. انا لن اسمع له بالتجول داخل البيت! سأطلب من السيدة ماسترز ان تربطه.

فاجتاحت ادريان سورة غضب على الكلب، لا تتناسب اطلاقاً مع حجم الجريمة. اعترفت في قرارة ذهنها انها غضبت في الواقع على كليفورد لأنها اعلن كرهه للكلب فأثبتت وبالتالي ان موراي كان معصياً مرة اخرى. وعما انها لا تستطيع صب غضبها على خطيبها، صبته على الحيوان.

- موراي ! موراي ، ادريان مصابة بضرر.

فسمعت موراي يصرخ بأنه آت فاحسست امتناناً جارفاً لقوته وامكانيته
الاعتماد عليه . وصل مكانها بلمح البصر وانحنى عليها يسأل بطفـ:

- التحسين المـ؟

أومـات والندعـون تـنـفـرـ منـ عـيـنـيـهاـ

- الـأـلـمـ فيـ ظـهـرـيـ ، يـبـدوـ آـنـ تـأـذـيـ بـشـكـلـ رـهـيبـ . لـاـ أـقـوىـ عـلـىـ الحـرـكـةـ .
- لـاـ بـأـسـ . سـأـسـاعـدـكـ . الآـنـ سـأـحـلـكـ . ضـعـيـ ذـرـاعـيـ حـوـلـ عـنـقـيـ ،
سـأـحـاـولـ انـ اـبـقـيـكـ فيـ وـضـعـ مـسـطـحـ قـدـرـ الـمـسـطـاعـ . اـذـ شـعـرـتـ بـالـمـ

فـاخـبـرـيـقـيـ .

آـلـنـهـ كـلـ حـرـكـةـ لـكـهـاـ لـمـ تـخـيـرـهـ ، بـلـ وـضـعـتـ خـدـهـاـ عـلـ كـنـفـهـ وـغـمـغـمـتـ
مـغـمـضـةـ الـعـيـنـيـنـ :

- آـسـفـ عـلـىـ كـلـ هـذـاـ الـازـعـاجـ . آـسـفـ يـاـ مـورـايـ .

لـمـ يـقـلـ شـيـئـاـ وـجـلـهـاـ إـلـىـ الـبـيـتـ حـيـثـ سـأـلـ كـلـيفـورـدـ :

- أـيـنـ اـضـعـهـاـ ، فـيـ غـرـفـتـكـ ؟

فـرـدـ أـخـوـهـ مـرـتـبـاـ :

- بـالـطـبعـ لـاـ خـذـلـهـاـ إـلـىـ غـرـفـةـ السـيـدةـ مـاسـترـزـ .

فـقـالـ مـورـايـ غـاصـباـ :

- سـأـخـلـهـاـ إـلـىـ غـرـفـيـ .

وـفـيـاـ هوـ يـصـعـدـ يـاـ الـدـرـجـ خـاطـبـ أـخـاهـ التـسـرـرـ فـيـ الرـدـهـهـ :

- مـاـ دـهـاكـ يـاـ رـجـلـ ؟ اـنـكـ سـتـزـوـجـهـاـ قـرـيبـاـ وـنـدـخـلـهـاـ غـرـفـتـكـ ، حـيـثـ
سيـكـونـ هـاـ مـطـلـقـ الـحـقـ فـيـ دـخـوـلـهـاـ ساعـةـ تـشـاءـ .

مـدـهـاـ عـلـىـ سـرـيرـهـ بـلـطـفـ فـائـقـ وـنـزـعـ حـذـاءـهـ . كـانـ شـاحـبـ الـأـلـمـ
يـرـحـهـاـ إـلـىـ حدـ المـرـضـ ، وـقـالـ مـجـداـ :

- آـنـ ظـهـرـيـ ، وـكـلـ حـرـكـةـ تـعـدـيـقـيـ . مـاـذـاـ يـسـعـيـ اـنـ اـفـعـلـ يـاـ مـورـايـ ؟
اـرـقـعـ صـوـتـهـ يـاـ نـاشـدـهـ الـسـاعـدـهـ ، كـمـ فـعـلـ كـلـيفـورـدـ . فـوـقـ يـنـظـرـ اليـهـ

مـفـكـرـاـ ، وـبـدـاـ آـنـ يـبـحـثـ عـنـ حلـ لـلـمـشـكـلـةـ . ثـمـ عـادـ إـلـىـ الـوـاقـعـ بـعـدـمـاـ وـجـدـ
الـخـلـ وـاسـتـقـرـ عـلـ رـأـيـ مـعـيـنـ . قـالـ :

- اـدـرـيـانـ ، أـتـسـمـحـيـنـ لـيـ بـفـحـصـ ظـهـرـكـ ؟ اـرـيدـ اـنـ اـتـحـقـقـ مـنـ سـبـبـ
الـضـرـرـ . لـدـيـ فـكـرـةـ عـنـ السـبـبـ اـنـاـ اـرـيدـ التـأـكـدـ .

فـطـلـعـتـ اـلـهـاـ مـنـ ذـهـلـهـ وـهـمـتـ:
- وـمـاـ جـدـوـيـ الـفـحـصـ ؟ اـنـكـ لـنـ تـعـرـفـ . . .
فـقـاطـعـهـاـ بـلـطـفـ:
- اـنـاـ طـبـيـبـ يـاـ اـدـرـيـانـ .

وـفـيـ غـمـرـةـ الـهـاـ حـاـولـتـ اـنـ تـسـتـعـبـ عـبـارـتـهـ فـتـابـعـ هـوـ:
- اـنـاـ لـسـتـ اـسـتـاذـ عـلـمـ كـمـ تـنظـيـنـ وـلـسـتـ دـكـتوـرـاـ فـيـ الـفـلـسـهـ بـلـ اـنـ دـكـتوـرـ
فـيـ الـبـطـبـ . وـاـذـ كـنـتـ لـاـ تـصـدـقـنـ فـاسـالـيـ اـخـيـ .
فـتـورـدـتـ لـمـجـرـدـ ظـهـنـهـ يـاـنـهاـ تـشـكـ فـيـ مـصـدـاقـيـهـ ، وـقـالـ:
- بـالـطـبعـ اـنـاـ اـصـدـقـكـ ، لـكـنـ كـلـامـكـ صـدـمـيـ .
- وـاـلـاـنـ ، اـتـسـمـحـيـنـ لـيـ بـفـحـصـ ؟ اـنـ كـنـتـ تـرـيـدـيـنـ وـجـودـ شـخـصـ آـخـرـ
مـعـنـاـ ، سـأـسـتـدـعـيـ لـكـ أـمـكـ ، اوـ كـلـيفـورـدـ .

اـجـفـلـتـ لـاـرـادـيـاـ لـدـيـ ذـكـرـ خـطـبـيـهـ وـأـجـابـتـ:
- اـنـ اـنـقـذـكـ يـاـ مـورـايـ وـلـاـ يـسـعـيـ اـلـاـ اـنـ اـنـقـذـكـ .
اوـمـاـ يـؤـكـدـ تـصـدـيقـهـ وـسـأـلـ بـلـهـجـهـ مـهـنـيـهـ صـرـفـةـ:
- بـخـبـرـيـقـيـ هـاـذـاـ جـدـتـ بـالـضـيـطـ .

رـوـتـ لـهـ وـاـحـصـلـ فـتـشـكـرـهـ وـلـطـبـهـ مـنـهـ اـنـ تـسـتـلـقـيـ عـلـ جـنـبـهـ لـكـنـ الـأـلـمـ
اعـجـزـهـاـ عـنـ ذـكـرـ فـاضـطـرـ لـسـاعـدـهـاـ .

فـحـصـهـاـ بـلـطـفـ وـمـهـارـهـ ثـمـ قـلـبـهـاـ عـلـ ظـهـرـهـ ثـانـيـةـ ، وـسـأـلـ:
- هلـ أـنـثـكـ ؟
- التـحـرـكـ الـلـيـ وـلـيـ اـنتـ . الـوـجـعـ يـمـتدـ فـيـ سـاقـيـ ، وـمـجـرـدـ رـفعـ قـدـمـيـ
يـؤـلـمـيـ . كـمـ سـيـطـلـوـنـ هـذـاـ يـاـ مـورـايـ ؟

- مـنـ الصـعـبـ اـنـ اـحـدـ الـمـدـةـ . قـدـ تـعـذـيـ أـيـامـ اوـ أـسـابـعـ حـتـ يـزـوـلـ الـأـلـمـ
هـاـيـاـ . فـكـاـ ظـنـتـ ، هـنـاكـ تـمـرـقـ فـيـ الـرـبـاطـ النـسـجـيـ فـيـ أـسـفلـ عـمـودـكـ
الـفـقـرـيـ .

جـلـسـ اـلـيـ جـاتـبـهـاـ وـتـنـاـولـ يـدـهـاـ لـيـجـسـ نـيـسـهـاـ . قـالـ:
- أـوـدـ اـنـ اـحـدـكـ يـاـ اـدـرـيـانـ مـنـ اـنـ الـوـضـعـ مـيـكـوـنـ مـؤـمـاـ جـدـاـ فـيـ الـبـادـيـةـ
وـاـنـ الـوقـتـ هـوـ الـعـلـاجـ الـوـحـيدـ وـالـأـكـثـرـ فـعـالـيـةـ لـلـشـفـاءـ . اـقـدـرـ فـقـطـ اـنـ اـعـطـيـكـ
حـبـوـيـاـ مـسـكـنـةـ لـلـأـلـمـ .

أـنـوـدـيـنـ اـنـ اـسـتـدـعـيـ لـكـ طـبـيـبـ اـخـاصـ ؟

- الحق على ذلك الكلب الذي لا تعرفين كيف تؤديه بل تدلليه وتغريمه بالحب وتعامليه كما لو كان من البشر...
لم تصلق اذنيها... هل هو يغار من كلبيها؟ وتابع كليفورد ملحاً:
- عندما تتزوج، عليه ان...
لم يكمل عبارته لأن مورياد عاد عنده، فخرج كليفورد كجندي متلهف إلى تسليم موقع الحراسة إلى جندي آخر. نظر إليها مورياد وسأله في حدة:

- تدين مضطربة... ماذا كان يقول؟
- كان... يتحدث عن فليكس لدى دخولك، واعتقد انه كان ينوي اعلامي بوجوب... قتله... بعد زواجهنا.
فرد مورياد بلا اكتراث:
- هذا تحصيل حاصل كما افهمتك مراراً ونكراً حق قررت من التردد.

ابتسمت ووضعت خدها على الوسادة الرطبة ثم قالت:
- اعتذر لكوني أفرقت وصادتك يدموعي.
فرد ميتاً:
- لن أموت بسبب وسادة مبللة! لقد تحملت أشياء أسوأ بكثير في خلال مهنتي.
- أكرر اعتذاري عن ازعاجك واقلاق راحتك.
فهز كتفه وأجاب:
- في سنواي الأولى كطبيب كنت استدعى ليلاً ونهاراً فاعتدت على عدم الراحة.
فتشجعت وسألت:

- هل كانت لك عيادة خاصة؟
- مدة ستين كنت شريكًا في عيادة للطب العام، ثم رغبت في التخصص، وبما أنني كنت عازياً، فقد درست بجد للحصول على الدكتوراه. لم يكن الأمر سهلاً إلا أنني نجحت.
- والآن...؟
- أخصائي في أمراض القلب، ورئيس قسم العلاج السريري للقلب في

بدأت تهز رأسها لكن حق تلك الحركة ألمها. قالت:
- لا شكرأ، أنا التي تشخيصك وعلاجي.
بدأ غير مقص شماماً لكلامها، وقال:
- على كل حال ساعلمه هاتفيما، فلا يجوز من حيث المبدأ المهني ان اتدخل في علاجك قبل اعلانه.
فاعطته اسم طيبها ورقم هاتفه، وسألهما باسمها:
- سأتركك لبعض دقائق كي اخابرها، فهل تعديتني بـالتحاول النهوض في غيابي؟

- لن استطيع ذلك حتى لو حاولت.
فتخلى عن تصرفه المهني وهس لها:
- وجدتك أخيراً حيث أردتك أن تكوني.
ابسمت له دامعة فخرج.

هبط الدرج متندباً أخاه، وبدأ أنها يتجاذلان، ثم سمعت خطوات بطيئة متعددة تصعد السلالم، ودخل كليفورد. نظر إليها مرتباً، وقال:
- ما مدى الفضل الذي حقّيتك؟ لا تستطيعين الجلوس في السرير؟
فردت محتدنة:
- بالطبع لا استطيع!

بدأ خجلاً من نفسه، فلان قلبها وقالت:
- اعتذر يا كليفورد، ظهوري ينزلني إلى حد كبير.
- لكن ماذا عن عمل؟
أشعلتها قسوته، فبدأت تهز رأسها إلا أن الألم جعلها تتوقف، قالت:
- لست أدرى يا كليفورد. لا يمكنني فعل الكثير وانا في هذه الحالة،
اليس كذلك؟

نظر إليها منجرحاً فاعتذر بقولها:
- ما عليك إلا أن تكتب النصوص بخطك، وحملها الحسن ساكي على الطباعة حتى انجز المطلوب.
سار إلى النافذة وأولاها ظهره كما فعل أخوه، فقالت في نفسها: «يدو
أني افترفت جريمة نكراء، فكلماها يلومتي وينسى أن أنا التي أثألم».
وقال كليفورد محدثاً زجاج النافذة:

الصقت خدها بالوسادة واغمضت عينيها. انها لا تبغي ابداً ان تكون زوجة أخيه بل تبغي اكثراً من ذلك بكثير... بدأت الحبة تغرفها الى عالم النوم والاحلام... فرأت نفسها في مكان مظلم، وكان هناك رجل يناديها بلهفة. لا بد انه كليفورد اذ لا احد سواه يمكن ان يحتاجها هكذا حتى في المنام... ثم تراجع ذلك المجهول في الظلام واحتضن. حاولت اللحاق به لتكشف هويته الا ان ساقها رفضتا التحرك. بعد ذلك استسلمت لنوم عميق خالٍ من الاحلام.

الجامعة، واشتراك في ابحاث علمية حول امراض القلب، وبالاخص في ما يتعلق بتأثيرات الغذاء على ذلك العضو المهم جداً في جسم الانسان. احسنت نفسها قضيلة امامه، وقالت:

- اذن هذا سبب محاولاتك المستمرة لتطميني الى صحة كليفورد؟

- والآن أؤكد لك مجدداً الا تقلقي على صحة قلبه بتاتاً. فبناء على طلبي، اجريت له ثلاثة فحوصات شاملة، وأخبرته في كل مرة انه لا يشكو شيئاً.

- ومع ذلك لم يصدقك؟

- كلا، هل لأن اخوه او لأن عدم تصديقه لي يناسبه اكثراً، لست ادري، لكنني أشك في الشق الآخر.

- ولم لا يطلب رأي طبيب آخر؟

فضحكت وأجاب:

- سؤال وجيه، اما اعتقاد انه في هذه الحال سيفضطر الى تصديق ذلك الطبيب... سألي لك بحجة مهدئة.

عاد بعد دقائق وساعدتها على تناولها و قال:

- الان ستانرين وتوفيقين عن الكلام.

- موراي، لماذا لم تقل انك طبيب؟

فأخذ يدها في كفه وأجاب:

- يا فتاني الخلوة، انا في اجازة، ومن صالحني البقاء مجهول المهنة، لأن الناس متى علموا بوجود طبيب في وسطهم، يسارعون الى اغراقه بشكاواهم الى حد شعوره بالغثيان.

- الحبة بدأت تعطي مفعولها لكنني أريد الاستمرار في الكلام.

- ما عهديتك ثانية هكذا. يجب ان تعتادي على الانفتاح، وها انت بفعل حبة واحدة أصبحت فتاة اخرى، واذا اخذت حبتين في ظرف انساب فقد تجددين الجرأة على الاعتراف بالحب!

فضحكت وردت:

- على ذكر الحب، هل مستزوج غربيل؟

- هذا سؤال وقع ولست مضطراً للإجابة على كل استئنافك. انت ما تزوجت اخي بعد ولذا لا يحق لك استجوابي بهذه الخصوصية.

- لا يمكنك توقع العجائب ، فهو امور تستغرق وقتاً . لا تبدين متفعلة كما كنت ليلة امس .

ودخلت السيدة ماسترز تقول :

- سأني لك باظفارك يا آنسة غارون ، فهل اغسل وجهك ويديك قبل؟

فردت مرتعبة :

- سأنظفهما بنفسي فأنا لست مقعدة !

فضحشك موراي وقال :

- لا تنفعلي ودعينا نجرب اذا كنت تستطعين الجلوس ، ركزي الوساند يا سيدة ماسترز لارفعها .

انهضها حتى اصبحت جالسة وسأل :

- هل استطعت تحمل الالم ؟

- تقريباً .

دخل كليفورد وبقي واقفاً خلف أخيه حتى مدت له يدها لتشجعه على التقدم ، فتناولها بتردد المهدود وربت على خدها مبتسماً ثم قال موراي :

- ما دامت قادرة على الجلوس فهل يمكنها تدوين النصوص؟

فانيغير موراي هنئها :

- يحق السهام يا كليفورد ، هل انت عديم الاحساس؟ الا يمكنك ولو لمرة واحدة ، ان تقدم مصالح خطيبتك على عملك؟

خرج من الغرفة خائباً وما لبث اخوه ان لحق به .

انتهت من افطارها فازاحت السيدة ماسترز الوساند وعادت الى الاستلقاء . تناهى الى سمعها طرق على الباب الخارجي وعراوه مجنون فعرفت ان امها وصلت . سمعت الكلب يقفر السلم ، فقلصت مسبقاً في انتظار هجومه عليها ، الا انها سمعت موراي يستقله على الدرج قائلاً :

- مرحباً يا صديقي ... لا ، لن تدخل الى هناك بل الى غرفتي .
وبرغم حبها لفالريك ودت لو تشكر موراي من اعمق قلبها . كذلك سمعت امها تتحدث الى صهرها العتيدي في الطابق الاول وكلماتها تهمر بلا توقف ، فتخيلته قد تضيق من ثرثرتها لكن صوته وهو يجاوها كان مرتاحاً تماماً .

وقالت لورنا وهي تطل برأسها من الباب :

٨ - الأميرة النائمة

استيقظت في الصباح التالي وتساءلت اين هي ثم عادت اليها ذكرى

الحادية . اقمعت نفسها في تفلول بأنها احسن ، وحاولت تحريرك ساقيها

فاستطاعت ذلك الا أنها احست المأهلاً في ظهرها .

اذن لم يتغير شيء وما زالت شبه مقعدة كما كانت يوم امس . حدقت الى السقف فانقطة ودخل موراي يغوض بالحيوية فرمقته بامتعاض . سألهما عن

حالها باتسامة مستفرزة ، فما كلفت نفسها بجواب وتتابع يسأل :

- هل خف الالم؟ حاولت تحريرك ساقيك لنرى .

امتنعت لأمره وقلصت جيبيها من الوجع .

- الا تحسين بأي تحسن؟

- تحسن بسيط .

المتوصلة، ومع انها كانت بطيئة ومحيدة، الا انها ازعجت ادريان اذ استمرت تذكرها بوجوب وجودها هناك وليس هنا على السرير، تستلقى بلا عمل. ارقت تلك الليلة ايضاً، اما راعت الا توقيظ موراي وفضلت البقاء وحيدة مع هواجسها وحقتها على الظروف التي منتها من الحراك. كانت لورنا قد عادت للعمل ثانية مع كليفورد، وقبل ذهابها الى البيت ظهرأ صعدت لتطمئن على ابتها التي لاحظت ان عينيها كانتا اكثر تالقاً، وحركاتها اكثر حيوية ومعنى، وهي ما رأت امها هكذا منذ سنوات... لقد وجدت اخيراً عملاً مفيداً وهدفاً لحياتها، وهذا ما يسميه موراي «علاجاً نفسياً» في اصطلاح الطب.

جامها كليفورد في احدى زياراته النادرة، واكدها ايضاً ان الامر على خير ما يرام... كلامها، هو وامها، يبدو حريصاً على افهمها بطريقة ساذجة وملتوية، انه بالامكان الاستغناء عن خدماتها، وليس العكس كما هي تظن.

كان عاطفياً اكثر بقليل من المعتاد، اذ جلس على المقعد المحاذي للسرير واجعلها يذراعيه، فبدأها كلاماً ثم ان يتدرّب من الان على عاطفة اعمق من شائمه ان تعزز حسانتها الروحية

بعد خروجه، اختفت تساؤل عن التبدل الذي طرأ على موقفه تجاهها... كم سيدوم؟

هل تحدث اليه موراي مجدداً، حيث لقمه ارشادات جديدة حول كيفية اظهار حبه خطيبته؟

دخل موراي لحظةً وسألاها:

- تبدين مرتبكة، ما الحكاية؟
- كليفورد كان هنا.
- اتفصددين القول انه كان يتودد اليك؟

ما كان يحتاج الى ردّها الاجياء اذ استطاع رؤيته في وجهها... قال:

- بصراحة، حسبت انك قد تحدثت اليه مجدداً.
- فضحك باستغراب شديد وقال:
- اتعنين اني كنت ازوّده بنصائح في فن المغازلة والتودد؟

- اتسمحين لي بالدخول يا حبيبي؟ انك تبدين مرتاحه والحمد لله.

الست محظوظة بهذه الاجازة الفصیرة؟ فيها امك المكينة تحمل واجبات البيت لوحدها!

- آسفه يا امي، لكنني حقاً لو استطعت النبوض، فلن اساعدك كثيراً... .

- ما قصدت ذلك ابداً، لا يجب ان تشعري بالذنب فالامر خارج عن ارادتك، لكن مسؤولية الكلب كبيرة.

فقالت ادريان في وهن:

- ربما تتكلف السيدة ماسترز به، وقد يسمح له كليفورد بالنوم في المطبخ... .
- بل يجب ان ينام معك في البيت لأن انفرادي يرعبني! بالكلاد استطعت النوم ليلة امس.
- اذن ماذا يوعني ان افعل؟ لقد قال موراي ان شفائي قد يستغرق عدة ايام.

فمضمت لورنا يديها كطفولة متعلقة واجبات:

- لا عليك يا حبيبي، سأتدبر الامور جيداً. اعلم انفينا انا وعزيزك كليفورد؟ سأساعدك في عمله!
- ولما نظرت اليها ابتها مرتعبة اضافت بصوت منكسر:
- انا لست عاجزة يا حبيبي، ففي امكانى طباعة املاته على الآلة الكاتبة باصبعين، وانت تعلمين ذلك. لقد اتفقت واياه على هذا، فلا حاجة لأن تقلقي على توقف عمل خطيبك. سأبدأ هذا الصباح، وقد تلفّ هذه الفرصة بلهفة وفرح.
- لكنه لا يطبق صحيح الآلة الكاتبة، وهذا جعلني اطبع في الكوخ
- لا تقلقي، فهو قال انه مستحمل اي شيء، وحتى انا، في سبيل انجاز عمله.

رنت ضحكتها في الغرفة وانحنت تقبل جبين ابتها قائلة:

- يجب ان اذهب اليه فهو متشوق لهذه العمل.
- من النهار وقد تخلّته عدّة زوارات من السيدة ماسترز وزياره من موراي، اما كليفورد ولوّرنا فهما رأتهما اثراً. تناهت الى سمعها طقطقة الآلة الكاتبة

هربت كثيفاً واجابت:
ـ ربما، اذ في كل مرة تفاصي هذا الموضوع يصبح... اكثر بقليل...
كحبيب.

فصحك ثانية وقال:

ـ وهكذا استعنت بذلك على ملاحظة هذه الحقيقة؟ ثم اما خيب امالك، ان يضطر رجل في سنه الى طلب المساعدة من اخيه الاصغر منه؟ اني لتساءل، هل مستوجب عليبقاء قريباً منكما، في مطلع زواجكما، كي ازوده بالارشادات تباعاً؟

اسكتها حقيقة كلامه النصفية، فرفع احد حاجبيه وتابع متسائلاً:

ـ بأية صفة تحسبيني انصحه؟ كطبيب ام كرجل خبير في الحب؟

لاحظ باهتمام نظرة الالم التي كست وجهها، ثم قالت في حالة:

ـ كطبيب بالطبع.

ـ اذن تظنين اني عشت حياة خالية من الشوائب؟ كيف لك ان تعرفي ذلك؟

عيست واشاحت عنه. اهلاً لا عمتلك بالطبع المعلومات الكافية بایضاها الى اي استنتاجات صحيحة حول ماضيه، هل تعرف فقط انها كانت امرأة وهو قوته وشخصيته الطاغية، وتتوافق الى حد ما الذي لن تجد له مثيلاً في صدر خطيبها في اي يوم من الأيام.

تلك الليلة عاد اليها الأرق، وكلما تحركت كان الألم يلسع أسفل ظهرها... كان موراي طلب منها ان تناوله اذا حصل هذا، لكنها ما استطاعت ان تحمل نفسها على ازعاجه. وفجأة سمعت حركة على الدرج

ثم رأت الباب يفتح في بطء فخفق قلبها.

نظر موراي الى عينيها الواسعتين المحدقتين وقال:

ـ هذا ما حببته... ان اجدك تصارعين الشهاد دون ان تفوهي بكلمة.

تلعلت اليه تساؤل، ففي قنطرة ونصف وجهه في القلائل، بدا غاضباً ومحيراً. هل كان حلمها ما رأت تلك الليلة ام انه كان بالفعل يهتف اسمها ملهوفاً؟ الان وهي تراه يقف بطوله القارع وعينيه المطلتين واغرائه، يبدو لها قادراً على اي شيء.

زارها صباحاً وهو يرتدي بدلة رسمية وسألها:
ـ اما زلت تريدين العودة الى بيتك؟
فاجابت خجولة:
ـ نعم، ارجوك.

ـ ومن سيعتني بك هناك ما دامت امك تعمل هنا ومستيقن بمفردك؟
ـ امي سوف تهيء لي وجبات الطعام وهذا كل ما اريد... وانت
وعدت بأخذ فليك في نزهاته.

ـ آسف، اليوم سأذهب الى البلدة فلنادي اجتماع عمل مع زميل لي. لن
اتأخر في العودة، وعلى كل سيكون الوقت متاخراً بالنسبة الى انتقالك. واما
ان الرجل القوي الوحيد في هذا البيت على ما يبدو، فما عليك سوى
الانتظار حتى يسروح لي وقتي بارجاعك.
خرج مسرعاً فهفت اسمه لترجمه وتنثر خر ذهابه ولو لبعض دقائق
وسائله:

ـ وماذا عن فليك؟

ـ السيدة مامستر زوجتي ان تعيشي به وهو الان معها فلا تقلقي. اتریدين شيئاً آخر؟

هزت رأسها نفياً، فسار الى السرير وقال:
ـ لا تبكي هكذا فانا لن اهجرك، سأخرج ل يوم واحد ولن اخرج من
حياتك، بعد... وجهك يقول انك سوف تغتصبني حتى لو كان هذا
صحيحاً فلن اهون به نفسى لاني اعرف انك ستغتصبني مساعدتي ليس
الا.

هذه المرة خرج وابتعد فلم تناهد لترجمه. لقد رحل مصطحبًا معه قوته
وحبيته فاحسست بجسمها يضعف وينمو ويشرافها ينحر ك الدم من
شريان حيوى.

آوى الجميع الى الفراش ونامت ادريان نوماً متقطعاً ايقطها منه صوت
منقاد يدور في الباب الخارجي. ونظرت الى ساعتها فإذا بها الثانية بعد
متتصف الليل... اين كان موراي؟ هل كان «زميله» امراً؟ لا يمكنها ان
تسأله لانه لا يحق لها ان تتعطل. عادت الى النوم واستيقظت في الصباح
متعثة.

- هيا ارتدي ثيابك. ساخذك الى بيتك بسيارتي.

- وقليلك؟ الـنـ يـأـيـ مـعـناـ؟

- انه كلب عنيف الحركات ومن الافضل ان تزجل اجتماعك به ل حين تستقبلينه جالسة على مقعد والا سوف تعودين الى نقطة البداية وتستلقين على ظهرك من جديد. سأنقلك اولا ثم اعود لاحله اليك.

فجلست على السرير وقالت:

- هل لك ان تخبر امي وكليفورد بأمر ذهابي؟

- حاضر، سأقوم بمهمة ساعي البريد.

فابتسمت معتقدة:

- آسفـةـ ياـ موـرـايـ لـعـجـزـيـ عـنـ اـدـاءـ المـهـمـةـ بـنـفـسـيـ.

كانت تتـنظـرـهـ بـكـاملـ ثـيـابـهاـ عـنـدـمـاـ رـجـعـ،ـ وـيـدـوـنـ انـ يـنـطـلـقـ بـكـلمـةـ لـفـ

جسمـهاـ بـذـرـاعـيهـ وـلـاـ اـعـتـرـضـتـ عـلـ ذـلـكـ،ـ قـالـ:

- نـزـولـكـ السـلـمـ سـيـضـرـ بـكـ وـسـوـفـ يـسـتـغـرـقـكـ ساعـةـ منـ الـوقـتـ.ـ هـيـاـ،ـ لاـ

تـجـلـيـ،ـ تـسـكـيـ بـيـ وـخـلـيـ رـاحـتـكـ.

لـفـتـ ذـرـاعـهـاـ حـوـلـ عـنـقـهـ فـاـتـسـمـ عـنـكـ وـقـالـ:

- لاـ اـدـرـىـ مـاـ هـوـ شـعـورـكـ لـكـ خـلـكـ يـشـعـرـنـ بـالـمـتـعـةـ.

وـصـلـ بـهـاـ السـيـارـةـ وـوـضـعـهـاـ عـلـ المـقـعـدـ الـخـلـفـيـ فـيـ وـضـعـ نـصـفـ

استـلـقـائـيـ،ـ ثـمـ طـوـيـ بـسـاطـاـ وـوـضـعـهـ كـوـسـادـةـ تـحـتـ رـأـسـهـاـ،ـ فـاعـتـرـضـتـ بـانـ

الـمـسـافـةـ قـصـيرـةـ جـداـ لـكـهـ حـذـرـهـاـ قـالـاـ:

- انـ اـقـلـ هـزـةـ قدـ تـبـطـلـ كـلـ ماـ اـحـدـتـهـ اـيـامـ الـراـحةـ مـنـ مـعـوـلـ.

فتحـ بـابـ الـبـيـتـ وـعـادـ لـيـحـلـمـلـهاـ مـنـ السـيـارـةـ،ـ فـقـالتـ بـفـيـقـ انـ تـفـضـلـ انـ

ثـثـيـ،ـ فـمـاـذاـ سـيـفـكـرـ الجـيـرانـ؟ـ

فـاجـابـ:

- سـيـفـكـرونـ اـنـ اـهـلـكـ فـرـقـ العـتـبةـ وـسـيـصـبـيـونـ فـيـ هـذـاـ التـفـكـيرـ.

فـقـالتـ وـهـيـ تـبـتـسـمـ لـهـ:

- لـكـ لـيـسـ مـنـ عـادـةـ الـاـطـيـاءـ انـ يـحـمـلـوـاـ مـرـضـاهـمـ فـوـقـ العـتـبةـ الاـ اـذـاـ

كـانـ لـدـيـهـمـ نـوـاـيـاـ شـرـيرـةـ.

- كـفـيـ عـنـ اـتـارـيـ اـيـهـاـ الشـابـةـ،ـ فـهـذـاـ التـصـرـفـ لـيـسـ مـنـ طـبـعـكـ اـضـافـةـ

اـلـ جـهـلـكـ بـخـطـورـهـ.ـ تـذـكـرـيـ اـيـضاـ اـنـكـ لـسـ مـرـيفـتـيـ وـاـنـ لـسـ طـيـبـكـ،ـ

دخلـ الغـرـفـةـ نـشـطاـ وـبـعـدـ الـاقـطـارـ مـبـاـشـرـةـ.ـ بـدـاـ مـرـتفـعـ المـعـنـوـيـاتـ وـقـالـ

يـسـتـفـرـهـاـ:

- هـيـاـ،ـ اـسـأـلـيـ اـيـنـ كـنـتـ مـسـاءـ اـمـسـ..ـ .ـ الـعـيـ دـوـرـ زـوـجـةـ الـاخـ الـمـسـبـدـةـ

وـاـشـرـعـيـ فـيـ اـسـتـجـواـيـ.

فـاشـحـاتـ بـرـأـسـهـاـ بـعـيـدـاـ وـاجـابـ:

- لـسـ مـهـمـةـ مـنـقـالـ ذـرـةـ بـماـ فـعـلـتـهـ لـيـلـهـ اـمـسـ.

جـلسـ عـلـ المـقـعـدـ وـنـاـيـعـ قـائـلاـ:

- حـسـنـ،ـ اـنـ كـنـتـ لـاـ تـرـيـدـيـنـ سـوـالـيـ،ـ سـأـنـطـوـعـ بـاعـطـائـكـ الـمـعـلـومـاتـ

الـمـطـلـوـبـةـ.ـ التـقـيـتـ دـيـزـيـرـيـهـ شـاـرـتـرـيـ فـيـ الـبـلـدـةـ وـيـحـضـنـ الـصـدـفـةـ.

ادـارـتـ اـدـرـيـانـ رـأـسـهـاـ بـسـرـعـةـ الرـصـاصـةـ،ـ فـقـالـ:

- تـوـقـعـتـ اـنـ يـشـرـ فـيـكـ هـذـاـ الـخـبـرـ رـدـ فـعـلـ عـنـيـفـاـ..ـ اـقـرـتـ

دـيـزـيـرـيـهـ..ـ اـنـ نـسـهـرـ مـعـاـ..ـ فـعـشـنـاـ وـرـقـصـنـاـ.

فـعـادـتـ تـشـيـعـ رـأـسـهـاـ لـتـخـفـيـ الـغـيـرـةـ فـيـ عـيـنـيـهاـ.ـ لـكـنـهاـ مـاـ قـدـرـتـ اـنـ تـخـفـيـ

الـتـورـدـ الـفـاسـحـ الـذـيـ زـحـفـ اـلـىـ وـجـيـهـاـ.ـ سـأـنـ يـصـوـتـ جـامـدـ:

- وـهـلـ اـسـتـمـعـتـ بـالـسـهـرـةـ؟ـ

فـانـحـنـيـ اـلـىـ الـاـمـامـ وـاـطـبـقـ بـاـصـلـيـعـهـ عـلـ ذـقـنـهـاـمـ اـدـارـ وـجـيـهـاـ لـيـنـظـرـ فـيـ

عيـنـيـهاـ وـاجـابـ:

- اـجـلـ،ـ اـسـتـمـعـتـ بـالـسـهـرـةـ كـثـيرـاـ.

رـأـيـ التـعـبـرـ الصـائـعـ وـالـخـرـبـ الـذـيـ فـضـعـ اـحـسـاسـهـاـ بـالـقـصـورـ الـكـلـيـ،ـ

فـاـتـسـمـ رـأـضـيـاـ عـنـ نـفـسـهـ وـنـهـضـ يـقـولـ:

- صـحـيـعـ،ـ اـنـتـ تـرـيـدـيـنـ الـعـودـةـ اـلـىـ بـيـتـكـ.ـ هـلـ اـخـبـرـتـ اـمـكـ؟ـ لـاـ

وـخـطـيـلـكـ؟ـ اـيـضاـ لـاـ؟ـ اـذـنـ اـنـتـ تـحـمـلـيـنـيـ كـلـ الـمـسـؤـلـيـاتـ؟ـ

اـسـطـاعـتـ فـقـطـ اـنـ تـسـمـعـ مـعـنـدـرـةـ وـمـاـ قـدـرـتـ اـنـ تـخـبـرـهـ بـاـنـهاـ اـمـضـتـ النـهـارـ

بـطـولـهـ تـفـكـرـ فـيـهـ وـعـيـنـاـهـاـ عـلـ عـقـارـبـ السـاعـةـ لـذـاـ نـسـيـتـ كـلـ شـيـءـ آخـرـ،ـ ثـمـ

قـالـتـ مـتـاهـيـةـ:

- نـهـضـتـ لـيـلـوـمـ لـبعـضـ الـوقـتـ حـيثـ تـشـيـتـ فـيـ الـغـرـفـةـ بـمـسـاعـدـةـ الـعـصـاـ.

- اـرـاهـنـ اـنـكـ تـأـلـتـ فـيـ اـنـاءـ الـمـشـيـ.

- اـجـلـ لـكـنـ تـحـمـلـتـ الـرـجـعـ اـذـ لـاـ يـمـكـنـيـ الـاـسـلـقـاءـ عـلـ السـرـيرـ اـلـىـ مـاـ

نـهـاـيـهـ.

ولذا قد تكون نوابي شريرة بالقدر الذي يروق لي.

انزلا برقع على مقعد في غرفة الاستقبال فاستقلت الى الوراء وتهدت

وهي تنظر حوها الى الايات المأثور الذي اشتركت اليه وقالت:

- ما احل العودة الى البيت.

فعلم موراي وهو مجلس على ذراع المقعد:

- هذا تصريح غريب يصدر عن فتاة محظوظة، فلأن ستريkin بيتك نهايًّا

حين تتزوجين اخي.

فاراعت الى تغير الموضوع بقولها:

- اشعر كما لو كنت مريضة، لكنني لم اكن مريضة، ليس كذلك؟

- شعورك ناتج على الارجح عن الالم الذي كابدته. لا تحسى ان لا

اعرف مدى العذاب الذي خضته، فيما اصاب ظهرك قد يسبب اوجاعاً

جسمية مبرحة، ونفسية ايضاً بالنسبة الى شخص نشيط مثلك. والآن، اذا

ارشدتني الى المطبخ، سأصنع لك فنجان شاي.

فأثنى باستغراب حقيقي:

- وهل تعرف كيف تصنع الشاي؟

- هذه اهانة! بالطبع اعرف ذلك. فالاطباء العاملون مثل في عالم

البحوث الطبية، لا تراكمض المرضات الى خدمتهم كما يفعلن مع الاطباء

الآخرين... الى لسوء الحظ، لا احتك بهن الا نادراً... والآن اين هو

المطبخ؟

دلت عليه وطفقت تصفي الى قرعة الاولى وصفيت الابريق عند غليان

الماء كما لو كانت تلك اروع الاصوات في الدنيا!

وقال لما راجع حاملاً الشاي:

- وجدت صبيبة ايضاً وبعض البسكويت.

وفيها هما يشربان الشاي على قالباً:

- منذ مدة ما بدوت متألفة هكذا.

انزل الفنجان عن فمه وقال:

- هناك جو من الرضى والقناعة يحيط بك، افلا تشعرين بغياب

شيء... او بالآخرى، بغياب شخص ما؟

فبدت عليها الحيرة واجابت «لا» في صيغة سؤال، فاجابها وعيناه تبرقان

لفهمها انه تعمد ايقاعها في مصيبة:

- خطيبك. الا تفتقدين وجوده؟

فتمتت بصعوبة لانه خدعها وحلها على اعتراف ضمفي بان وجوده كان

كافياً بعد ذاته ليجعلها تنسى كليفورد:

- بالطبع افتقدته، لكنه ما زارنا ابداً في البيت.

فنصنع الشعور بالفضيحة وهتف:

- اما زار بيته خطيبه ابداً؟

- كيف كان له ان يزورنا، حين كانت امي نفسها تخيل امر الخطوبة ولم

تدركها الا مؤخرًا؟ لقد اصر كليفورد منذ البداية على ان تكون هذا السر،

لكني اضطررت لاخبار امي في النهاية لأنها حسبت... انك انت

خطيبى.

فضحوك وسألهما:

- كيف كان رد فعلها حين زففت اليها بـ الخطوبة؟

- انتابتها صدمة لاني فعلت شيئاً حسبت ان لن افعله ابداً... اقدمي

على الخطوبة، ثم اعتذر لها الحزن حين فكرت بعزلتها بعد زواجي.

اطلق حفيضاً حفيضاً وقال:

- بكلمات اخرى، لعبت املك دور الشهيدة.

اوامات برأسها ثم هست:

- كنت افكر يا موراي بـ اسأل كليفورد اذا كان يوافق على ان تسكن

امي معنا بعد زواجنا.

فوقف وسأله:

- اجاده انت في ما تقولين؟

ولما اوامات برأسها هتف غاضباً:

- اتعنين انك كنت مسترضين بحمل عبئها معًا؟ ان خضوعك وتقتلك

الاعمى لتصيبك البالش في الحياة يثيران في الجنون!

سمعاً سيارة توقف في الخارج فسار موراي الى التافنة وهتف:

- يا للهصبية. الملك جاء بنفسه!

استدار اليها واردف:

- انه كليفورد ان يصل املك. هذه زيارة رفيعة المستوى، فلين

الابواق، ابن السجادة الحمراء؟

دخلت لورنا متوبة وقالت وهي ترفع يديها في ابتهاج:

- أهلاً موراي. ما تصورت ان اجدك هنا.

فقر فليك في حضن ادريان وراح يهز ذيله ويشمسم قدمي كلينفورد الذي تراجع في قرف ثم حرك احدى قدميه باتجاه الكلب كما لو كان سيرع في لبطه.

فهتف موراي اسم الكلب بصوت كأزيز الرصاصه فركض فليك ليحتمي به، ثم قذف اخاه بنظرة باترة كانت كفيلة بشق جلده كمuspع جراح، الا انه شخص اليه بنظرة صفراوية شاحجه وكان لا يعلم سبب غضب أخيه.

لم تلحظ ادريان هذه اللعبة الجانبيه بين الاخرين، فسرورها بالعودة الى عبيط بينما كان يغدر حواسها، ورضاوها العميق كان يعميها عن النبه الى التجاذبات الحرية المستبدة بالآخرين.

- كلينفورد؟

غمغمت وهي تدعوه اليها مبتسمة، ثم رفعت ذراعيها عالياً ولما انحنى قليلاً، لفتها حول عنقه. كانت اول مرة تعبر له فيها عن عواطفها بهذه الابيجاية، وشددت عناقها لتجعله يغارها بشيء من الدفع كي تثبت لوراي مدى خطأه.

لكن محاولتها حصدت فشلاً بائساً. فسقطت ذراعاهما بعيداً، وحين استقمت كلينفورد في وقوته كان الارتباك يورد وجهه كمراهن. نظرت ادريان الى موراي متهدية فوجذته برأسها لكن وجهه كان حالياً من التغير فاستمدت عزاء من ذلك، فهو على الأقل لم يضحك ساخراً منها. وبالرغم من ذلك صممت على ان لا تبادره ابداً، واداً لم يتقرب منها من تلقاء نفسه فعلتها ان تتعلم ضبط عواطفها بحزن وشدة.

اخذت لورنا تظهر قلقها على ابنتها بنشاط مفتعل فأتت لها يكرسي منخفض لترفع قدميها عليه ثم اعادت ترتيب الوسائل خلف ظهرها، مما ادهش ادريان كثيراً وجعلها تتسلل لامتنامات امها. لا ريب ان لورنا تبدو الان مختلفة تماماً عن السابق، فقد غيرت اسلوبها كما المثلثات وصارت تضطلع بدور البطلة بطريقة حاسية قوية الاندفاع ليس بالأمكان

تجاهلها.

وتصديقاً لهذه الخواطر، ضمت لورنا يديها قبلة ذقnya بحركة مسرحية وسألت بمرح:

- والآن، ماذا تشربون، مرطبات؟ قهوة؟

هز كلينفورد رأسه فتابعت السؤال:

- بسكويت لذيد؟ كعك صنعته بنفسي؟

اواماً كلينفورد مشرق الوجه، ففككت ادريان يأسها: «لقد تعلمت امي بسرعة نقاط الضعف لدى كلينفورد... نظرت الى موراي فرأته يتسم ... فقالت لها:

- لقد انتهينا لتونا،انا وموراي، من شراب الشاي الذي هيأه بنفسه.

- هذا لطف كبير منه، لكنني واثقة من انكما لن تمانعا في شرب قهوة اللذيدة.

قطبت ادريان مستغرقة. متى كانت امها تصنع قهوة لذيدية؟ لكن القهوة التي قدمتها لورنا كانت بالكافكا قابلة للشرب، والبسكويت الشهي كانه من معجون حلويات، والكمعك الشيق كانه قاسياً قليلاً... يد ان كلينفورد التهم حصته باستحسنان ظاهر، ولعنت عيناه بشيء من العاطفة وهو يلوك اطيايب حاته المستقبلية.

اما موراي فقد اعتذر عن تناول الحلوي وجاء بجلس الى جانب ادريان ويهمس لها:

- سيكون من السهل ارضاء كلينفورد عندما تتزوجينه، فليس لديه الا شهية واحدة والطعم كفيل باشباعها. اجل، لن يحتاج الى افراط في الحب بل الى افراط في الاكل! زوديه دائماً باشياء يلتهمها فيصبح من اسعد الرجال... وتصبحين انت من اكثر النساء حرماناً على وجه الارض! ثم نهض مبتعداً عنها قبل ان تستجمع شبات ذهنهما وتحجد جواباً ساحقاً لکلامه.

استاذن موراي في الانصراف فيها بدا كلينفورد غير راغب في التحرك، وقبل انصرافه قال لا ادريان:

- انك تحتاجين الى وقت لتعودي الى حالتك الطبيعية، ولذا عليك ان تستعمل العصا لفترة.

فاحتاجت لورنا قائلة:

- وهل تعتقد ان سأسمع لها بالسير هنا وهناك؟ أنها سوف تصعد فوراً الى فراشها وانا اصر على هذا.

- ولكنني استطيع السير الان بمساعدة العصا يا امي.

ثم التفت الى موراي تتسلل قائلة:

- ان اقدر بالطبع ان ابدأ المحاولة كي اعود الى عافيتي بدلاً ان استلقى على الفراش طوال النهار؟

- بالطبع، انا ضمن الحدود التي يفرضها الالم، فحالما يستند عليك كفي فوراً عن التحرك، وهكذا يتحسن ظهرك يوماً بعد يوم.

فعادت لورنا تعارض:

- اووه، لكنها لن تذهب الى العمل.

انطلق التصریح من فمها كي لو كان هواء يهرب من بالون ودونما اراده منها على الاطلاق، ففضح افكارها وخوفها من احتمال ان تخسر العمل الذي اصبحت تعرض عليه، كذلك فضح شعورها التملكي نحو مذوتها المؤقت، ليس كرجل بل ككاتب وروائي شهير، واجهها موراي في هذه:

فتندق الكلام من لورنا:

- اووه، بالطبع، عندما تصبح مستعدة، لكن ذلك سيستغرق وقتاً ليس كذلك؟ كان يجب ان تأخذ رأي الطبيب، الا توافقني يا كليفورد؟ لم يفت الوقت على استدعائهما... .

نظرت ادريان الى موراي ثم الى كليفورد الذي كان ينظر الى اخيه... ماذا سيقول خطيبها؟ انه يدرك رغبة موراي في كتمان هوية مهنته مثلما يرغب هو تماماً في كتمان اسمه المستعار، فهل يعقل ان يفضح الان سر موراي؟

وسارعت تقطع الصمت بقولها:

- انا لا احتاج الى طبيب، انه سيقول فقط ان ظهوري يتحسن وسيوصي بي بالاحتراس في المستقبل. اني احسن بالفعل يا امي. انظري بتفنك. نهضت من المقعد ووقفت بجهد وهي تحفي باتساعتها الالم الذي كان ما يزال يهاجم ساقيها كلما استوت وافقة.

ادرك موراي مدى شجاعتها فرمي بها بحنان ممزوج بالاعجاب، وقال لها:

- عظيم! لن يمضي الان وقت طويل حتى تسرحي مع فليكس من جديد بين الخقول.

نطق الكلمات بهدف معين وراح يراقب رد فعل لورنا باهتمام... رآها تدور وتتوتر ثم تكتفي بالقول:

- نعم، لكنها ليست مستعدة تماماً لذلك.

وعند الباب سأل موراي ادريان:

- هل ستبقين هنا ام ستصعددين الى غرفتك؟

فاجابت وهي تندق في نجد ابيها:

- سأبقى هنا.

- اذن حين اعود مساء لازمه الكلب، سوف احملك الى الطابق العلوي، الا اذا رغب خطيبك في الحصول على هذه المتعة.

فسرع كليفورد ثم تنهنج وقال:

- لو كانت لدى القوة الكافية للعمل بذلك حتماً.

وبناءً ينول لlorna وليس لأخيه:

- لكنك تعلمين ابي لست في كامل عافيتي.

وربت على صدره حيث يقع قلبه تبعاً لتقديره، فواسته لورنا قائلة:

- انت تحمل هم قلبك وانا احمل هم صدائي، اتنا شكل في الحقيقة زوجاً مرهقاً، ليس كذلك؟ لكن لا تعتقدني يا ادريان انت تقاعسنا عن

العمل بل انجزنا الكثير منه معاً. الم نفعل يا كليفورد؟

وافقتها المؤلف مبتسماً فقال لها موراي بمحفاف:

- بعد ان تتزوج ابنتك، يحبيل ابي يا لورنا انت ستكونين حة مثالية ولن

يقدر صهرك ان يستغنى عنك.

فأنتها سخرية فتالت سروراً.

جاء موراي في موعده وقبل ان يخرج مع فليكس حل ادريان الى الطابق العلوي. لم يضعها فوراً على السرير بل تأمل عيالها المشع بفرح لم تستطع

اخفاءه كلها كان قريباً منها. توقعت منه ان يتكلم لكنه لم يفعل، فقالت

لكرر الصمت:

- يبدو انك لا تفعل شيئاً هذه الأيام سوى حمل من مكان الى آخر.
 فابتسم لعيبيها واجاب:
 - انت حمل ثقيل يطوق عنقي، ماذا ستفعلين اذا عصاك النوم وما
 وجدتني قربك لأناؤلك حبوباً...
 - صاضطر آنذاك لتحمل السهاد.
 فأنزلها برفق الى الفراش وقال:
 - انت عيادة كي قلت سابقاً، وهذا في مصلحتك، لأن العناد مزية
 سوف تحتاجينها بوفرة لتحمل حياتك الزوجية مع اخي.
 جلس الى جانبها وتناول يدها البعض وراح يشد خاتم الخطوبة وكأنه
 ينوي نزعه ثم قال:
 - الخطوبات قابلة للفسخ يا ادريان. افعل ذلك الان وقبل فوات
 الوقت.

ابعدت يدها وثبتت الخاتم حول اصبعها واجابت عيادة:
 - اشكر لك نصيحتك التحاملة اما اعتذر عن قبولي فكليغورد يحتاجني.
 صفق الباب بحدة وهو يخرج من الغرفة

٩ - ملجاً في العاصفة

على الرغم من تكهن لورنا الشائم فقد تحسن ظهر ادريان، المامضى
 أسبوعاً قبل ان تتمكن من التمثي في ارجاء البيت، وكانت ما تزال
 تستعين بالعصا لدى صعود الدرج وهيبوطه. كانت تأخذ فليك في نزهات
 قصيرة على الدرج وتنهج بتحررها من سجن البيت، لكنها ما كانت تحس
 رغبة في العودة الى العمل ما اثلج قلب لورنا.
 وقررت ذات صباح ان تفاجئ «كليغورد»، فأخذت فليك وسارت الى
 بيته. سبقها الكلب الى الباب ففتحه موري وانحنى يداعبه ولما رفع رأسه
 ورأها سأله:

- ماذا تفعلين هنا؟
 فأجابت:

- جئت ابنت صلاحية الصحية للعودة الى العمل.

- بشرط الا تجهدي نفسك. لكن كيف ستطعن امك على الخبر؟
فعودتك ست Hormها سلواها الجديدة وستقطعها من جديد في بحث مشكلاتها
النفسية. انك قد لا تجدين وقتاً في الاسابيع المقبلة الامداواتها ولمساعدتها
على اجتياز ازمتها هذه.

نقالت بالهجة:

- ولكن لا بد من اعلامها ان عاجلاً او آجلاً فهي تعمل فقط كبديل،
ولا يمكنني التنازل عن وظيفتي من اجل مراعاة مصلحتها النفسية. اريدني
ان افعل ذلك؟

غادرت الغرفة وراحت تصعد الدرج ووتحزات الالم ترافق خطواتها، فلما
امسكت موراي الكلب ووقف يراقب صعودها... وحين فتحت باب غرفة
كليفورد، استقبلتها امها بابتسامة مفعمة ودعها خطيبها الى الدخول
باباًهادة بمحاملة. كان ما يزال في سريره كالعادة، فتساءلت متزعجة عما اذا
كان يستمسيك بهذا الكسل بعد زواجهما.

كانت لورنا تحمل المقدم الوحيد في الغرفة وتضع الالة الكاتبة على
حضنها فيما ترفع اصبعها في انتظار العبارة التالية من الاملاه... . جلس
ادريان على حافة السرير ملقياً يدها على الغطاء، فخططاها كليفورد بهذه
لبعض ثوان.

قال كليفورد:

- يسرني ان اراك تستدين عافيتك، هل صرت قادرة على العمل يا
عزيزتي؟

اجابت بتضييم وبشيء من التحددي:
- اجل.

قالت لورنا، ربما لثبت حقها في الوظيفة التي سلمتها بالتنيابة عن ابنتها
التي جاءت الان تهدد باسترجاعها:

- انه يتظرني دائمًا كل ابيات قليلاً في الطباعة... . لقد قمت بعمل
شكلي جيد، اليس كذلك يا كليفورد؟

كانت كطفلة تتونق الى المدعي... . وعادت تقول لابنتها هذه المرة:
- كليفورد يمتلك جهودي، ولذا انا مستعدة يا ادريان لتابعة العمل ما

دام هو يريد ذلك... . اقصد اذا كنت لا تشعرين فعلاً بقدرتك عليه... .
نظرت ادريان الى خطيبها باهتمام... . ليس من عادته ان يكيل المدعي
بأي صيغة او شكل. لكن تعبير وجهه يثبت انه كان صادقاً في اطئاته... .
ان هذا الانسجام مع حانة العتيقة ليُلحِّن قلبها ويعزز املها بان يوافق على
سكن امها معها حين تعرض على الفكرة.

في الصباح التالي غادرت البيت الى مقر العمل وفليكس يركض في اعقابها
فيها وفتت لورنا تحقق اليها عبر النافذة يذكر واضح... . لقد عزف عن
اي كلام وقالت فقط ان هناك صداعاً مبتليها.
لم تلجم موراي طوال النهار وحين دخلت المطبخ ظهرآ لتأخذ فليكس،
اخبرتها السيدة ماسترز ان الدكتور دينينغ كان مشغولاً بانجاز عمله كي
يتضرع لاستشارة صديقه الآتية لزيارتهم.

فسألتها ادريان:

- اتعين سيدة اسمها غريتل ستيل؟
- نعم، الدكتورة ستيل.

اذن غريتل طيبة مظهره وزميلة... . وصديقة.
كانت في السرير حين جاء موراي لتأخذ الكلب، وعندما ارجعه سمعته
يسأل امها عنها وسمعت لورنا تجيب:

- اهنا مجدهدة، اذ ما كان يجب ان تعود الى العمل بهذه السرعة. لقد
حضرتها مراراً لكنها لم تقتنع.

فتنهات اليها ضحكة موراي، ثم قوله:
- يا لها من فتاة صغيرة عنيدة! لقد اكتشفت عنادها بتفصي.
غاب صوتها لفترة فعرفت انها دخلت الصالون، ثم سمعت امها
تقول:

- هل تود ان تراها؟

فحبس ادريان انفاسها وسمعته يجيب:

- سأراها طالما ان هنا... . لا عليك، انا اعرف مكان غرفتها.
دخل بأسماً وقال:

- اذن عملت واجهدت نفسك.

- كلا، اني استريح من باب الاحتياط فحسب.

ويمهارة فائقة استطاعت لورنا ان تولد في ابتها شعوراً بالذنب، حتى بدأ الفتاة تعتقد انها حرمت امها بالفعل من «حقها» في العمل لدى كليفورد. وبالتالي صارت تجده نفسها في ارضاء لورنا اكثر من اي وقت مضى، كما لو كانت تكفر عن ذنبها وتعتذر عنه، وذلك بالرغم من ساعات الالم التي كانت تتراهما بين الحين والحين وتعطل من لورنا عنابة فائقة بابتها وليس العكس.

كانت ادريان قد ابلغت موري، بواسطة السيدة ماسترز، انها متزوجة الكلب بنفسها من ذلك اليوم فصاعداً، وبيدو ان الرسالة جرحت شعورها اذ انقطع عن زيارتها في البيت.

وفي امسية حارة من اغسطس / اب، كانت تسير على الدرب في اتجاه الطريق العام والكلب يتلألأ كالعادية مشتملاً الارض على مسافة منها. كانت اغضان الاشجار على جانبي الدرب تتشابك كقوس فوق رأسها، وبين الحين والحين يتعدد قصف رعد يعيد مع ان اشعة الشمس كانت تتسلل بتفاؤل من بين الفجوات التي تجدها امامها.

وفي لحدى هلام اللحظات المنشطة، رأت ادريان شكلاً مالوفاً يقف خلف نهاية الدرب، فاكتفى كلبهما لرائمه، وقد بدا انه يتنتظرها اذ قال لما بلغت مكانه:

- رغبت في التمشي ففكرت في ملاقاتك... هل زرت الحقول من بعد الحادثة؟ لم تفعلي؟ اذن ستدبره معـاً، واذا اجهدك السير سوف احملك كالعادية!

اجابته بكبرياء:
- لن اجهد.

فها وسعه الا ان يضحك... بلغا الدرب المؤصلة الى الحقول لكن فليك تابع سيره على الطريق العام لاعتياده على ذلك في خلال الاسبوع الثالثة. فصفر له موري واذا به يعود هاجماً بسان متدل وذيل يهتز فرحاً

لتروع القفز في الحقول بعد حرمائه منه طويلاً.

ابعمت له وعيتها توجهان كدققة نور ثم سالته بعد قليل:
- لم ارك مؤخراً، فهل كنت مشغولاً؟
- اذن انت افتقدتني وقد تساءلت عن ذلك... نعم، كنت مشغولاً.

- هذه الكلبة مكشوفة، وانا كنت مصيبة حين افهمتك ان شفافتك سيسنغرق وقتاً اطول. نظر الى وجهها الشاحب وجس نفسها ثم رفع احد حاجبيه وقال في غموض:

- ظاهرك لا يتعلّى على.. انت متعبه.
غيرت الحديث وقالت بعفوية مصطنعة.

- اذن صديقتك السيدة آتية لزيارة قصيرة.
فضحك ثم ابسم بخبث وقال:

- اووه، غريتل. انها سيدة وهي ايضاً صديقتي، اذن يمكن تسميتها بصديقتي السيدة.

خيّم الصمت وهي تنتظر مزيداً من الافادة، لكنه لم يزد، بل قال اخيراً وهو يسير الى النافذة:

- حدثتني املك بشيءٍ من التفصيل عن عودة الصداع اليها، فخجل الى ان احذا قد اخبرها باني طيب.
فاجابت تففي التهمة في حرارة:

- ثق انتا لم تعلم ذلك مني انا...
- حسن، حسن، اني اصدقك.
- وانا واثقة من ان كليفورد ايضاً لم يخبرها، لانه اذا فعل فقد تعمد انت

الفضح سره كي تنتقم منه، اليه كذلك؟

فعاد الى حيث السرير وقال:

- الحسين ان وكليفورد ما زال صغيرين لا هم لنا الا العراق النافه وتبادل الشتائم؟ لقد كبرنا قليلاً في هذه الملة، وعلى الاقل، انا كبرت.
فردت منفعلة:

- هذه طريقة مبنطة للقول ان كليفورد لم يكيراً
اجاب مبتداً:
- اجل، هذا ما عندي.

لم تره بعد ذلك لعدة ايام فحسبته منهكمأ في انجاز عمله قبل وصول غريتل... تساءلت عن موعد عيبي، الضيفه ولم تشا ان تسأل كليفورد، اذ رجحت انه لن يعرف الجواب لسباحة الدائمة والعميقة في غيوبه الروائية.

محملة... عيناه الجديتان غاصتا في عمق عينيها الملهوفتين التسالتين،
فنسيا العاصفة ونسيا كليفورد والخطوبة وكل شيء سوى انها رجل وامرأة
متوحدان ووحيدان على جزيرة ظمآنى وسط تدفق المطر.
ووصلتها هسته كهبة نسمى من أعلى الشجر:

- ماذا تريدين مني يا ادريان؟
فهزت رأسها لأنها لم تفهم حتى ما تريده هي، وخبات وجهها في كتفه
هي تسمع ضربات قلبها تحت اذنها.
ناداها وهزها بلطف وكرر السؤال بهمس رقيق وملحاح، فرفعت
رأسها وحاولت الكلام لكن النطق خانها.
قصص الرعد فما سمعته، اما سمعت موراي يقول وهو يقرها منه أكثر:

- لا تهرب مني يا حلوى.
كيف تقواه وهي لا تشعر الا برغبة العطاء ثم العطاء بلا مقابل؟
ضربات قلبها غلاً اذنها وقلبها اصبح مركز كيوتها وفي وسط العناصر
البدائية الثالثة في الخارج تجد في نفسها استجابة لحنف الحب ولعواطفه
الفطرية المشائكة في داخلها.

ثم ادركت من خلال نعيم العاصفة التي تلبد ذهنها ان هذه هي لحظة
الخاذ القرار، لحظة الفراق، كما لو كانت هناك خلية تقسم ما بين حياتها
القديمة والجديدة، كان عليها هي ان تقول لا او تقول نعم.
وعاد بهمس لها ملحاً:

- هل ستكونين لي يا حلوى؟ خيرين... الان وسرعة.
سمعت هات كلها المتنظم وهو يضطبع ناثاً في الزاوية، وبدا لها
القرار المصيري كصفاء الأرض قبل المطر... فكل ما تربت عليه، وكل
قناعاتها الخاصة وكل قواها المنطقية، صوت لحظتها ضد كلمة: «نعم».
لا، لن تدعه يمتلكها هكذا ويدون كلمة حب واحدة.
لقد سألاها، «ماذا تريدين مني؟» توردت خجلاً من مدلول السؤال.
كانت ستكون ملكه لو اذعن، وكان سياخذها من اخيه الى الابد، وهو ما
ابغض الا هذا من خلال همساته وتقراراته!
ادرث موراي جواها قبل ان تعطيه، فتنقصن جسمه وتتوخش فمه قبل ان
يتعد عنها. فهمست توسل:

شعرت بأن صحته واحجامه عن الشرج يضعانها بحزم في جهة الحاجز
الآخر.

رمقته يطرف عينها وسألت:

- هل مستعمل ايضاً في اثناء وجود غريب؟
- لا اظن فهي ستأن في اجازة، لكن ما غایتك من هذه الاستلة؟ اي
اعتراف تريدين سجنه مني؟

قصص الرعد فجأة فيها كانت الغيوم قد تلبدت فوق رأسها من دون ان
يلحظها. تلقت موراي خوله وقال:
- من الافضل ان نبحث عن ملحة، اذ يدو ان هناك عاصفة هوجاء
تستعد للانفلات. فلأنفس سريعاً قبل ان تغرقنا الامطار.

صغر لفليك الذي عاد خالقاً وتعينا تحت فرقيات الرعد.
صعدا الى قطعة ارض مرتفعة فرأيا عبر الحقل بناء قد يصلح كملجاً، اذ
كانت له اربعة جدران وسفف وهذا يكتفيها في الوقت الحاضر.
وبدأ المطر يتسلط بقطرات كبيرة ففتحها موراي قالاً:

- هنا، انك بلا معطف وقد تعرقك المياه ان لم تختم بالملجأ في سرعة
بلغاً، وكان بلا باب فاندفعا مع الكلب الى داخله مع تدفق الامطار.
كان المكان فسيحاً يتسع للالات الزراعية الأربع المخزونة فيه، وكان
القش مبعراً على ارضيته القاسية ولا مكان للجلوس.
اشتد انصار المطر واقتربت العاصفة، فاحتاط خضرها بذراعه وسألاها:

- ابيفك الرعد؟
هزت رأسها نفياً وقد توردت بفعل الرقة الفائقة في صوته. راح فليك
يششم الالات وخف خالبه عليها، وفجأة لمع البرق بوهج شديد فأجلفت
ادريان لا ارادياً، وحين احاطها بذراعه الآخر تعلمت الى عيادة فابتسم
ها عماولاً بث ثقته فيها.

وبمبادرة متهورة مرت ذراعيها تحت ستره واحتاطت بها خصمه. لم تكن
تعي تماماً ما تفعل وكانت تشعر فقط ان الظرف يثير فيها اندفاعاً غريباً عن
طبيعتها، وان هناك رغبة غير مألوفة تحكم فيها وتحملها تقترب منه قدر
استطاعتها.

وقفما مشتبكين في عنق يائس تقريباً، فيها التوتر يمتد بينها الى حدود غير

ترتحفان، لا يجب ان تسمع لدعومها بالاتهام، فأنها ستر آثار البكاء
عل وجهها ولن تطبق ما سهلحق ذلك من استجواب.
وصلت غريتل متبل في اليوم التالي وسمعت ادريان صوتها قبل ان
ترها، كان خافتاً لطيفاً وضحكها دائنة كشخصيتها... هكذا فكرت
ادريان والغيرة تتحققها... وفي وقت لاحق التقى صدفة في الودهة فعرفها
موراي الى بعضها.

كانت غريتل بنية الشعر وجذابة، ذات عيون صريحتين ودودتين،
وتصيرفات تفيض بسحر عفوي. لقد احبها موراي في باكرة شبابها،
واكيد انه ما يزال يحبها لكونه لم يتزوج... اما الان وقد عادت حريتها
البها، فمن المؤكد انها ستكللان جبها يوماً بالزواج.
نظرت غريتل الى ادريان متسائلة، وللحظة التقى عيناهما بعيني موراي
فأعطتها الورد بصمت كما لو انها تبادلاً سؤالاً وجواباً لفظيين... فقالت
ادريان في نفسها: «انها متناغمان، ويفسران افكار بعضها كما يفعل
المحبوون».

وقالت غريتل: www.alas.com/vb3

١٠ - نزيف الظلل

في الصباح التالي، وفي طريقها الى العمل، حدثت نفسها بأنها لن
تضطر لرؤية موراي لأنها سينعمد الابتعاد عنها. لكنها حين غادرت غرفة
كليفورد بعد ان امل عليها صفحات جديدة، ضبطتها موراي على الدرج،
وناولها مقرد فليك دون ان ينطق بكلمة... شكرته بشفتين متيسرين،
فاحتواها بنظرة باردة مهيبة وقال بصوت فاتر:

- هل وصلت البيت بخير؟
- نعم، شكراً.

فأومأ برأسه وعاد الى غرفته مغلقاً الباب بقوة. فتابعت هبوط الدرج فيما
اخذت زخارف السجادة تنزح وتتموج تحت دعسانها على كل درجة...
دخلت الكوخ وجلست امام الآلة الكاتبة تحدق الى مفاتيحها وشفتها

ففضحت غريتل وقالت لا ادريان من فوق كتفها:
- ارجوك، ناديني غريتل يا عزيزتي وانا سأناذيك ادريان.
فابتسمت لها الفتاة شاكراً.
وذات صباح التقى موراي على الدرج بمفرده. نظرت اليه وعيناهما

فاصغرت غريتل وفوق كتفها:

- ارجوك، ناديني غريتل يا عزيزتي وانا سأناذيك ادريان.

فابتسمت لها الفتاة شاكراً.

تتمكن مع الوقت من تسيانه كلياً.

وصلا الحفلة متأخرین، وكانت غرفة الاستقبال المزخرفة التصميم
تغص بالدعون. ولدى دخول ادريان وكليفورد رفع الضيوف انظارهم
وكأنهم سروا لرؤیة شيء جديد، فالمثل كان قد خيم كالغيار على وجوه
بعض الحاضرين القدامی الذين ادموا هذه التجمعات على مر السنين.
سرحت بصرها تبحث بعصبية عن مضيقها فرأته يتحدث مع أحد
الضيوف. أحد الرجالين على الاريكة افسح لها مكاناً من المفروض ان
ينحثرا فيه، فاستطاعا الانحدار بشكل ما. وبدل ان يضع كليفورد ذراعه
حولها ليسهل الأمور فقد شبك يديه ووضعها بين ركبتيه، معلينا الانقطاع
بأنه كان يتلصّص جسمه قدر المستطاع...
وفكرت ادريان: «أنه يبدو سخيفاً بعض الشيء». واستغرقت عدم
اخلاصها الفجائي له.

ودخل موراي وخلفه غريتل وسرعان ما وجدت عيناه الحادتان مكانهما.
لاحظ جلسة اثنية المحشورة وفرها على ما يبدو كرغبة من كليفورد في
الابتعاد عن ادريان بقدر الامکان، فابتسم ساخراً مما جعل ادريان تتورّد
عطفياً.

نهض أحد الضيوف من مقعده الوثير ودعا غريتل بشهادة الى الجلوس
عليه فقبلت باتسامة مهذبة وجلس موراي فوراً على ذراع المقعد.
ثم فتح الباب وران سكوت متربّق افتحتة ديزيريه تشارترز بدخولها.
كان لباسها صاعقاً اثار شهيناً عند النساء وصفير اعجب من جانب
الرجال... كان القماش اسود اللون يلتمع بتأشيريات اضافت اليه في
براعة، وكان الرداء من قطعتين، الجزء الأعلى بلا كمين والثاني تورة طريلة
ضيقه. ويفصل بينها خصرها المكشوف.

جرفت عيناه البستان وجوه المجتمعين واستوعبت اعجب الرجال
وعدائی الزوجات الغيرات، ثم التقينا وجه موراي فأخذنا تهشانه
كعصفور ينقد قطعة خيز.

فانحنى على غريتل وهي من لها شيئاً جعلها تضحك وتجيء بهمسة مماثلة،
ثم القى ذراعه على كتفها، وابتسم بترقب ماكر وهو يرقيب ديزيريه تقدّم
نحوه وجسمها يتمايل باغراء لتحظى باعجابه.

تاشدانه ان يكلّمها كيّا كان يفعل سابقاً، وان ينظر اليها بدفءه وليس
بذلك الخواص وكأنه لا يعرفها... بادلها تحديقها بنظرية بعيدة منعزلة وعيناه
الباردتان كالموت تصدّاها من عمق العداء البدني فيها... ارتجفت شفتها
حق اضطررت للضغط عليها يظاهر يدها لتوقف ارجفها.
وقبيل موعد انصرافها في آخر النهار، قال لها كليفورد وهو يربّها بطاقة
دعوة:

- انها من صديقي القديم اوغضطوس تشارلز يدعونا فيها الى اصيته
الادبية. وكما سترن انه يوجه دعوة خاصة الى «سكتيرته الصغيرة
الخلوة». يبدو انك احدثت لديه انباطاعاً جيداً.
فكترت ادريان في اسى: «هذه عبارة بسيطة بالنسبة الى حقيقة الانطباع
الذي اخله عن ذلك الرجل».

وتابع خطيبها يقول:
- هناك مقطع في الرسالة لا افهمه تماماً، فهو يدعى «صديقك ايضاً»
فمن يقصد يا ترى ما دام لا يعلم شيئاً عن خطوبتنا؟
شعرت بحرج وشرحت بقولها ان اوغضطوس كان الشفاف في مهرجان
القرية، ولكنها رأها مع موراي فلا بد انه افترض ان موراي خطيبها.
فعبس كليفورد وسألها:

- وهل الهمم موراي خطأ؟
فاجابت في ارباك:
- ليس تماماً. اعتقاد ان موراي لم يثبت ان يائمن اوغضطوس على السر،
فحطوبتنا لم تعلن رسميًّا كما تعلم، ولم تعرف وقتها اذا كنت ترغب في
اعلامها... انا لغاية الان لا اعرف موقفك.
فأخذ يدها في يدها واجاب:

- ادريان، هل تريديننا ان نعلنها؟ اذا كانت هذه وغبتك يا عزيزتي...
وانت على كل حال تلبسين خاتمي.

اومنات برأسها. لا يسعها ان تفعل اي شيء آخر، ومتى شاع الخبر
سيترفع بينها وبين موراي جدار اعلى من الاول... ليس هذا ما تبيغه
هي؟ حجر صلب فوق حجر، وسوف يرتفع الحدار حتى يأتي يوم ستعجز
فيه عن رؤية موراي تماماً... وحين تعرّز الخطوبة باعلان رسمي فقد

لم تجد شيئاً افضل تفعله فوقت امام احدى اللوحات تحدق اليها وهي لا تفهم هاراساً من كعب. احست بشخص يقف الى جانبيها ويلمس يدها ففجزت لظنها انه اوغسطوس، لكنه كان موراي وكان هو ايضاً يشخص الالوان الفوضوية المحاطة باطار مزخرف مذهب، لكن ذهنه كان شارداً... وغمغم قائلاً:

- ابقي الى جانب كليفورد كي لا يفرط في الاكل والشراب.
فضضبت من هجته الامرة واجابت:

- وهل انا مسؤولة عن كل شيء يفعله؟

فاستدار ينظر اليها بعينين باردين متهمتين وقال:

- وكيف لا تكونين مسؤولة وانت ستصبحين زوجته؟ اعتقادك انه سبب كاف لتهتمي بامرها.

- لكنه لا يصنفي الى.

فضاقت عيناه وهو يجيب:

- هذه بداية سبعة لاي زواج. في اي حال، انا اشك في دقة كلامك واوبل الى الافتقاد بذلك تلهزيين من المسؤولية.

- لا افهم لماذا انت فتن الى هذا الخدا

فابتسم متهكمًا واجبها:

- ما بك تتلوين كطعم حي؟ لا تخافي، اخبريه ان الافراط يضر قلبه فيتمثل فوراً.

- اخبره ذلك بنفسك، فائت الطيب.

ابعد عنها بعدما رمقها بنظرة مزدرية جعلتها تعمق لو ان الارض تشق وتبتلعها، ولاحقته ببصريها وهو يعود الى مكانه قرب غريتل.

ثم شعرت بذراع ثالث حول عنقها وتکاد تخنقها... وقال لها اوغسطوس بصوت متغير وقرب من اذنها:

- هل تشارجرت مع صديقتك الشاب؟

فتساءلت عنها اذا سمع المخوار اللاسع بينها وبين موراي. اثما اتفصح انه كان يرمي الى شيء آخر اذ اردد يقول مشيراً اليه:

- اقصد انه يجلس هنا محاطاً بالاناث وانت هنا محاطة بي.

ضحك لكتته وتتابع يقول:

لم تقدر ادريان ان تسمع كلمات التعريف، لكن استناداً الى العبوس الذي قطب حاجبي ديزيريه للحظة عابرة، خمنت ان موراي قد عرف غريتل على اهلا خططيته.

لكن ديزيريه لم تبد من النوع الذي يذوي امام المنافسة بل من النوع الذي يزدهر من خللها... فعل الرغم من ان ذراع موراي قرب غريتل اليه بقدر ما سمع له المقدد، الا ان ذلك لم يفت في عضد ديزيريه التي تكونت على الأرض عند قدميه لتجيد التحديق اليه بتعلق مدرسون.

وراقت ادريان المشهد والغيرة تنهشها... امرأتان وهن اشارتهن وكلتاها ترنوان اليه بحب ووله، فحق غريتل كانت تتأمل وجهه بشغف متنان، فيما يذا موراي متنعياً باعجابها وعل فمه ابتسامة معتدة.

وللحظات قصيرة سمع ليصره ان يستقر على ادريان شامتا، وما تأكد من مدى غيرتها، اشاع عنها وعاد يركز نظره على المرأةين اللتين كانتا تقدمان له الولاء في صمت.

فاقتلت ادريان نظرها منهم وادارته باهتمام ضار الى اللوحات على الجدران، وفكرت بحسد ان موراي يسمع حتى بذلك والاماكان من البشر... ثم حجب اوغسطوس عنها رؤية اللوحات التي كانت تدرسها يعن ناقد فيني... .

وانحنى صوب ادريان يقول لها بصوت حسيم:

- هل تعجبك السهرة يا فتاني؟ اسف، لقد نسيت امسك، لكن لا عليك، فانت بالنسبة الي دائمًا «السكرتيرة العصفورة».

اهداها غمرة ذات معنى وابتسم لكليفورد وعاد يسألها:

- هل اعجبتك لوحاتي؟

ثم قبض على كتفها وسحبها من الاريكة دافعاً ايها باتجاه الجدار وهو يقول:

- تأمليها عن قرب يا عزيزتي واعطيقي رأيك فيها.

فنظرت الى كليفورد مستجلدة لكن توسلها ذهب سدى. اذ كان يعيش لها منها، كما لو كانت هي المخطئة. واستمر اوغسطوس يدفعها من كتفها الى الامام ولكن احد الضيوف ناداه فترك ادريان وشأنها.

- كنت سأعلن خطوري رسميًّا هذا المساء ولكن يبدو أن صديقى العزيز والغالى أوغسطوس قد سبقنى إلى هذا الامتياز.

ابتسم في وهن، فاستقرت ادريان النظر إلى موراي وسرعان ما اشاحت عنه أذكاني بيسكت بقوس وهو يمسك بيده غرييل وكان حياته محصورة فيها. أما ديزريله، فقد لاحظت ادريان قبل أن تزيع بصرها أنها تضع يدها على ركبة موراي.

وتتابع كليفورد يقول وهو يحدق حوله مرتعباً كما لو انه رهينة لدى عصابة من المجرمين:

- ان مضيقنا المجل قد تكرم وناب عنني في اعلانها.

ثم ارتفع جالساً على الارائك واخذ يخفف جيبيه وكأنه القى خطاباً طويلاً... لكن ورطته لم تنته عند هذا الحد، اذ ان ذراع اوغسطوس القابضة على ظهر ادريان دفعتها بخشونة صوب خطيبها، وقال صاحب الذراع لكليفورد:

ـ وعائقها! ان اطالب بعناق يمهر هذا الرباط! هيا، انهض ودعنا نرى مهاراتك.

لكن طبيعة كليفورد المتكتملة حجرت عن تلبية طلب الجمهور الذي راح يتنتظر لاهثاً كقطع من الكلاب الجائعة.

عندما قرر اوغسطوس ان لا يغيب رجاء الحضور، فدفع ادريان واجلها لصن خطيبها وقال:

- عائقه انت يا فنان.

ـ الا انها جلست جامدة كالدمى ومرعوبة مما سأئل.

ـ فارتفع صوت موراي ببربه باخيمه متهمكاً:

ـ هيا يا اخي، اتيت لهم معدنك، ارحم انت رجل!

ـ شعر كليفورد بسخرية أخيه اللاسلعة ويتحدى له فقبض على ادريان وعائقها.

ـ تململت ادريان ثم سكت وتحمّلت العناد بقرف متزايد وما استطاعت بحال ان تتجاوز معه... علت ضحكات الحاضرين وهنفاثتهم الحمامية فخيل اليها انهم يسخرون منها... لم تحتمل ذلك فأأخذت تغلّت نفسها من بين ذراعيه حتى ارخاها، وكان وجهه متورداً بفعل الاجهاد وعيناه

- لكن الخاتم ما يزال حول اصبعك وهذا يعني فقط انكِ مخاصمتها، وكان سيجعل من سكرتيرى المصفرة امراة شريفة.

ـ فدمعها الغضب الى ان تقول بلا تفكير:

- انا لست غطرسة اليه!

ـ فابعد عينيه الزانغتين مسافة اصبعين وقال:

- حقاً؟ اذن من هو الرجل المحظوظ؟

ـ فنظرت تلقائياً الى كليفورد وهكذا كشفت اللعبة لاوغسطوس الذي فسر نظرتها بذكاء، فهتف:

- انقضدينه هو؟ كليفورد دينينغ؟

ـ انفجر ضاحكاً فجذب انتباه كل الحاضرين.

ـ وسرعان ما تألقت عيونهم وكأنها تسأل، هل هذا هو «الشيء» الذي كانا نتظر حدوثه ليغتنما من الملل ومن رتابة هذه الامسيات الادبية الشابهة في كل اجتماع؟

ـ اعلن اوغسطوس:

ـ اصغروا الى جميعاً.

ـ وكان كل واحد منهم قد ارهق اذنيه قبل ان يتكلم، وتتابع يقول:

ـ هناك شخصان ماكران في وسطنا، هناك خطوبية سرية... فزميلاً القديم المجل، كليفورد دينينغ، قد اصبح لديه امراة!

ـ كانت كلماته تختلط ببعضها البعض ، وكان يرفع ذراع ادريان عالياً كحكم يرفع يد ملاكم بطل. وابن اعلاه يقوله:

ـ سوف يتزوج سكرتيرته المصفرة الصغيرة. صديقنا كليفورد قد خطب!

ـ لاقي اعلاه تصفيقاً حاراً مصحوباً بتهانٍ مثقفة... «برافو ايهما الصديق القديم»... «عهانينا ايهما الزميل العزيز»... .

ـ قفورد وجه كليفورد بلون قرمزي لشدة حرجه، وبدا انه ينكمش تحت وابل التعبيات الطيبة، ثم وقف بحيرة وعصبية وقال:

ـ كنت... كنت على وشك...

ـ كان واضحأ انه يريد صعوبة في تجميع افكاره، ويدا كلب مزرعة يحاول السيطرة على خراف غيبة لا تعطيه... وتتابع:

تظران الى موراي باتصارا!

فتهدلت وهي تحس الحياة تتسرب منها، فهتف بعض الحضور:

- لقد جدتها اياها الصديق! يا لك من ثعلب!

ثم خدت الفسحكات وعاد المدعون الى الشرفة... ادار احدهم اسطوانة موسيقية واخل شخص آخر الارض من السجاد، وهتف اوغسطوس:

- هذا احتفال بالخطوبه، فهيا الى الرقص!

امتدت السهرة الى ما بعد منتصف الليل بقليل ثم انتهت فجأة. سبقها موراي وغرييل في الخروج دون ان يلقي عليهما نظرة واحدة، وكأنه قد نسي وجودهما.

كان الجلو معتملاً لكن ادريان ارتخت فقردت معطفها على كتفها. جلس على المقعد الامامي الى جوار خطيبها في السيارة واغمضت عينيها... الحفلة فشلت فشلاً ذريعاً واعلان خطوبتها كان مهزلاً! كان كليفورود منعزلاً عنها مع اذكاره فلم تكلمه.

ثم احت السيارة بطيءاً فتحت عينيها وسألت:

- ماذا حدث؟ اتنا لم نصل البيت حتى؟

فغمغم خطيبها عيناً:

- هناك شخص يلوح لنا بالوقف. يبدو انه في مشكلة. فحدقت ادريان في الظلام عبر زجاج السيارة والتقط مصباحها الامامي شكل رجل يقف في عرض الطريق وهو يفرد ذراعيه وساقه ليبرغمها على التوقف.

- لا توقف! انه ذلك الرجل! هنا يا كليفورود، تابعقيادة فوراً!

لكنه اوقف السيارة وسألا في هدوء:

- اي رجل؟ يا عزيزي، من الواضح انه شخص يعاني مشكلة.

ثم انزل زجاج نافذته وحاطبه قائلاً:

- ما الأمر؟

فهتفت ادريان بصوت ايج:

- تابع القيادة يا كليفورود... انه ذلك الرجل... الرجل الذي تلخص على من نافذة الكوخ.

رأته يقطب حائراً فتلذرت انه لم يعلم بالخدمة، فقالت والكلمات تكاد تخنقها:

- الرجل الذي كان يتسلّك لأشهر في القرية... انه قد يقتلنا يا كليفورود!

- لا تكوني هستيرية يا عزيزتي.

تقدم الرجل صوب ادريان وكان يعمل في بده شيئاً، ولما رفعه تبين لهما انه قالب قرميد. ثم راح يرجح قبضة الباب وصرخ في ادريان:

- افتحي هذا الباب!

بدا القلق على كليفورود وقال مخفيأ:

- انه مجرد!

فردت شاهقة:

- هذا ما قلته لك يا كليفورود... لماذا لم تصفع الي؟

- افتحي الباب والا حطمته الزجاج.

فصرخت:

- لا اغضض سرعة يا كليفورود!

لكن خطيبها كان كالشحول.

ثم تحطم الزجاج بسرعة واحدة، وقطعت قطعة المتاثرة جسم ادريان... امتدت يد الرجل عبر الفتحة وقبضت على رسغها، فسقط المعنف من حول كتفها وانجدبت ذراعها خلال الزجاج المكسور بعنف شديد جعلها تصرخ. ولما حاولت جذب ذراعها منه انغرزت حفافي الزجاج في لحمها بعمق فأحسست المأهلياً يمزق ذراعها وصرخت مجدداً. كانت مقططة بالدم، لكن الرجل لم يكتفى بهذا، فقد مرر يده الى داخل السيارة وفتح الباب ثم اخذ يجذبها الى الطريق. فصرخت:

- كليفورود! ساعدي! ساعدي!

بيد انه لم يتحرك وسمعته يمس:

- لا اقدر يا عزيزتي... انه قليبي واخش ان يقتلني.

اخرجها الرجل والقاما على حافة الطريق المشوشة ثم احن رأسه فوقها، فرأت في ضوء السيارة كم كان وجهه شريراً!

ووجاء سمعت زعفة فرامل ثم صرخة وسلسلة من الضربات اهالت

عل ظهر الرجل ورأى بدأ تشد شعره ثم ارتفع صوت غريب يأمره قائلًا:
- اطلق سراح الفتاة.
فتراجع عن قبضة الرجل وجر نفسه حتى وقف ثم سدد ضربة هوجاء إلى وجه منقذها وانطلق يركض على الطريق ويعيدها عن القرية.
ساعدها الرجل الثاني على النهوض وقال بسرعة:
- أنت بحاجة إلى طبيب يا آنسة فلتراعك في حال سيئة.
ثم ساعدها على صعود السيارة ودار حولها إلى ناحية كلبيغورد وقال له:
- يؤسفني أن أسألك يا سيدتي، لم تقدر أن ترى حاجة تلك الفتاة إلى المساعدة؟

فهمس كلبيغورد محبباً:
- اعرف، اعرف، لكنني مريض بالقلب فلم استطع فعل شيء.
بدت الحيرة على وجه الرجل وفرك مؤخرة عنقه، ثم انفجر وهو يحاول جهده أن لا يكون وقحاً:
- حتى لو كنت مريضاً يا سيدتي، كان من الجائز أن يقتلها!
فهز كلبيغورد رأسه عاجزاً وكانت عنده شاشحتين وشققات ترتعشان، أما ادريان فقد أיבض وجهها من هو المصدمة. وحاولت يعجز أن توقف التزف من جرحها يندليها، وتساءلت عنها إذا كان كلبيغورد قادرًا على متابعة القيادة إلى البيت.

وحثه الرجل قائلًا:
- خذها إلى المستشفى يا سيدتي ثم خابر البوليس بذلك الرجل عجم خطير.

فأليس وجه كلبيغورد إلى أقصى حد وهتف:
- البوليس؟ لا، لا بوليس ولا مستشفى، سأخذها إلى بيتي فاتحي طبيب وسيهتم بأمرها.

ثم أدار محرك السيارة فوعدت ادريان أنها لم يشكرا الرجل على مساعدته... غمغمت شكرها في بعض الكلمات وشعرت كأنها كانت ضئيلة بالنسبة إلى عونه الكبير. فحاولت مرة ثانية لكنه منعها من ذلك وقال قبل أن يصعد إلى سيارته وعوضي:

- ما فعلت شيئاً يستحق الشكر يا آنسة، لكن يجب أن تعالجي جرحك

بسرعة.

التزم كلبيغورد الصمت والتحف بافكاه الخاصة فاغمضت عينيها، وواجهت لتنعم نفسها من تذكر تفاصيل الحادثة، إلا أن الرعب كان يلاحقها. وفي الأخير، ولتطرد خوفها، سالت خطيبها:

- لماذا لا تأخذنى إلى المستشفى؟ إن أفضل الذهاب إليه لثلاثة أزعاج مواري.

- لا، لا يا عزيزتي. إذا أخذتك إلى المستشفى سأشطر للدخول معك حيث لن أتحمل الضغط، تعبيت أوراق الدخول والاستلة والانتظار... يجب أن تذكري حالي الصحية.

فغلبت على ضيقها وقالت في تعب:

- إذن كان يمكنكم على الأقل أن تخابر البوليس كي تحمي إنساناً آخرین، وهذا أضعف الأمان.

- البوليس؟ كيف يمكنني ذلك؟ فكري في الدعاية حيث سبقت اسمي المستعار لا عالة... لن اسمع لذلك بآن يحدث... فكري بالعراق... .

إنه عراقي؟ ودلت لو تسلكه... بقوط سمعته في أعين أصدقائه وزملائه؟ حق لو حدث هذا فهل سيكون منها إلى هذا الحد؟ صدمتها إلائاته ومذهب المزمن بذاته المطلقة فاختلطت إلى الصمت متذمته دخل بالسيارة إلى المرآب وغنم قائلًا:

- مواري عاد إلى البيت والحمد لله.

ثم ساعدها على الفبوط ودخول البيت.

كانت غريبتل في الدهر وحالما وقع بصرها على ادريان صرخت تنادي مواري الذي احس باللاحاج في نبرتها فهبط الدرج في لحظات، ثم شحب لونه وهتف:

- يا المبي! ماذا حدث؟

تهاوى كلبيغورد على مقعد قريب واضح رأسه بين يديه فادركت ادريان أنه لن يرجح منه نفع. وهكذا روت الحادثة لموراي ب نفسها وبكلمات متعرجة.

فالقى نظرة على ذراعها ثم رفع حاجبيه إلى غريبتل.

فأومات غريبل وسألته:
- مستشفى؟

لكته أجابها:

- ليس هناك وقت. نزفت كثيراً لغاية الآن... مأتم بالهمة.

ثم نظر بشيء كالقرف إلى أخيه المتهاوي وقال لها:

- سأترك أمر العناية به لك أنت. اعتقاده أنه يعاني فقط من الصدمة وانت
تعرفين كيفية علاجها.

فأومات غريبل برأسها وقادت كليفورد إلى غرفة الاستقبال.

وقال موراي للفتاة باختصار:

- إلى الطابق العلوي يا ادريان.

حاولت أن تصعد الدرج لكنه غرفها بذراعيه وحملها إلى فوق،
فغمضت وهي تبعد رأسها إلى خلف:

- نوبي مغمض بالدم وقد يلطفن ثيابك.

فلم يجدها ودخلها غرفته ووضعها على السرير ثم قال:

- من الأفضل أن تتنزع فستانك. نظرت إليه وعيناه تسعان وتوجهان في وجهها الشاحب، فقال:

- يا آهني! هذا ليس وقت الحigel يا فتاة! الزرع فستانك!

فعلت ذلك بصعوبة واجفلت المأجح حف القماش على جرحها
فاسعدها على رفعه من حول رأسها وقدفه خارج الباب. ثم قادها إلى
الحمام حيث طهر الجرح برقة فائقة.

عادا إلى الغرفة فجلست على السرير زائفة وراحت تراقبه وهو يفتح
حقتيه الطيبة، فسألته بصعوبة بسبب شفتيها المتقلصتين بفعل الارهاق
والصدمة:

- هل تحملها معك إلى كل مكان؟

- أجل، فلنكون طيباً لا يمكنني الاستغناء عنها تحسباً للطوارئ.
وحين شرع بقطب الجرح حذرها قائلاً:

- هذا سوف يؤلمنك يا ادريان. فهل يمكنك تحمل الألم؟

فأومات وصرت على استئنافها، لكن هذا الألم الذي توج أحداث الليلة
الموجعة فاق قدرتها على الاحتمال، فصرخت وباحت عن شيء تمسك به

فها وجدت الا سترته، لكنها خحيت ان يتعوض من ذلك فسحبت
يدها... فقال لها بخشنونه:

- تمسكي بي. انك لن تصايقيني. لقد اظهرت شجاعة كبيرة.

شجعها هجمة الطفقة فتمسكت بسترته ثانية وغضت شفتها، ثم
استندت رأسها على ذراعها الأخرى.

اعاد اغراضه إلى الحقيقة وقال:

- خبريني عن الدور الذي لعبه كليفورد في انقاذه.

فهزت رأسها وهي تأمل ان تبعده عن الحقيقة وقالت في خور:

- ما كانت هناك حاجة لمساعدته... جاء رجل آخر... كان يقود
سيارة.

الا انه بدا مصمماً على سحب الحقيقة منها، فسألها:

- هل تركتني بطريقه ملتوية ان اخي لم يفعل شيئاً بل جلس هناك
برائقك وانت تتعرضين لاعتداء او ربما لقتل؟ ما بك تمسكتين؟

فهمست:

ـ انه قلبـه... قال انه قد ينسـبـ في موته اذا هو حاول صد الرجل.
فقطـ شـيـمةـ وـيـةـ اـجـلـتـهـ وـقـالـ منـ بـيـنـ اـسـتـانـهـ:

ـ وهـلـ تـقـصـدـيـنـ القـوـلـ انـكـ ماـ زـلـتـ عـازـمـةـ عـلـ الزـوـاجـ منـ رـجـلـ جـانـ
إـلـىـ هـذـاـ الحـدـ؟

ـ لمـ تـرـدـ،ـ فـهـدـرـ قـائـلاـ:

ـ اـذـنـ اـنـتـ تـسـتـحـضـيـ كلـ ماـ سـيـحلـ بـكـ اـكـلـ بـلـيةـ منـ الـبـلـاـيـاـ الـيـ سـتـحـضـيـ
ـ بـكـ بـسـبـبـ عـنـادـكـ!

ـ تـجـمعـتـ دـمـوعـهاـ وـانـسـكـتـ عـلـ خـدـيـهاـ فـعـدـتـ ذـرـاعـيـهاـ وـهـمـسـتـ:

ـ مـورـايـ،ـ اـرجـوكـ ياـ مـورـايـ...ـ

ـ لـكـ لمـ يـتـحـركـ.

ـ هـبـتـ وـسـارـتـ صـوبـهـ تـتـحـبـ وـتـتـعـثـرـ...ـ وـمـنـ دـوـنـ انـ تـسـطـعـ
ـ السـيـطـرـةـ الـكـامـلـةـ عـلـ تـصـرـفـاتـهـ،ـ دـسـتـ ذـرـاعـيـهاـ تـحـتـ سـتـرـتـهـ وـاحـاطـتـ بـهـاـ
ـ خـصـرـهـ كـمـاـ فـعـلـتـ فـيـ تـلـكـ اللـيـلـةـ الـعـاصـفـةـ.ـ ثـمـ الصـفـتـ خـدـهاـ بـكـثـفـهـ وـكـانـهاـ
ـ تـحـاـولـ اـنـتـزـاعـ بـعـضـ الـخـانـانـ مـنـ قـلـبـهـ،ـ وـنـقـلـ شـيـءـ مـنـ قـوـتهـ إـلـىـ جـسـمـهاـ
ـ الـرـجـفـ،ـ وـاحـذـتـ تـرـدـدـ اـسـمـهـ الـرـجـرـ تـلـوـ الـرـجـرـ وـهـيـ تـبـكـ.

وقف جامداً لبعض دقائق متھماً التصاقها به، ثم وكأنه ما عاد قادرًا على التحمل... فلک يديها المشبوكتين خلف ظهره ووضعهما على السرير بمزج من الرقة المهنية والخشونة.

كان يرتعش هو الآخر، ألمًا ليس بداع عاطفي بل بداع غضب لا هب استبد به وجعله يقول:

- لن اسمع لك باستغلالي بعد اليوم! إن كنت تريدين العطف والراحة والحب فخذليها منه وليس مني.

تشابكت نظراتها وتلاحت. عيناه غاضبتان وعيناها تتعذبان... وفي بادرة استجاد اخیر وبالس فتحت كفيها تتوسل اليه ولما بقي جامداً كالصخر ثارت على وسادته وسط عاصفة من الدموع.

هدأ البكاء والألم والشقاء، واحتبس التحبيب مراراً في حلقاتها حتى كاد يختنقها، فكان جوابه الوحيد ابتعاده عنها. ثم خرج وتركها وحيدة كما لو ان استعراضها العاطفي كان يدفعه الى الجنون.

www.filas.com/vb3

١١ - نهاية بلا بداية

كادت وحشة المجران تحيطها فاختلت تھمس اسمه بين نسيم وأخر وتغرق وسادته بدموعها... وفكرت بينها وبين نفسها، انه ما كان بحاجة لأن «يتلوكها» في تلك الليلة العاصفة، فهي له مدى الحياة... أجل، فالآن ادركت أنها نضجت، وأنها تحفظت كليفورد إلى حد لا يمكنها فيه ان تفكر بالزواج منه ولا حتى في الخيال.

وسواء أرادها موراي ام رفضها فهي له الى الأبد، وأي رجل آخر لن يأخذ ابداً مكانته في نفسها وقلبه. والغريب ان هذا الادراك بدا مسكنًا لثورتها، فخدم بكلماتها وتوقف تشيجها واستلقت على السرير بارتخاء، وعندما عاد موراي كانت ما تزال مستلقية على السرير، ويدو انه حسبها نائمة اذ سار الى الباب في هدوء لثلاث يوقظها، الا انها تحركت

وجلست في السرير.

غمغمت وهي تزيع شعرها عن وجهها:

- آسفة، فقد بللت لك وسادتك.

- لا عليك، سأتحملها كما تحملت من قبل وسائل مغمضة بأشياء أسوأ بكثير من الدموع.

كان يقصد بعث الراحة في نفسها إلا أن عبارته زادتها تعasseة إذ المحت إلى عالم خاص به لا تعرف عنه شيئاً.

رجحت بالظلام في خلال عودتها إلى بيتها بسيارته. أدارت رأسها بعيداً عنه وأستندت خدها على جلد المقعد. ثم ارتفعت نصيحة الخامسة في الظلام:

- عليك ان تلزمي الفراش يوماً او يومين اذ يبدو ان الحادثة سحقتك لاكثر من سبب... ربما تعلمت الأن درساً وأدركت ان أخي رجل عديم الصبر.

ارتجفت شفاتها لعنفه وظهر الارتفاع في صوتها وهي تحيي:

- ما كان الأمر هكذا... إنك لم تكون هنالك لتنهي ملايسات الحادثة... ذلك الرجل كان مجنوناً... طفت... بالفعل... أي سأموت.

فقط يدها للحظة بيده وأجاب بصوت أحش:

- حسن، اي افهم اكثر بكثير مما تظنين.

فاستدار رأسها كالسهم وسألته في حرارة:

- موراي، اذن لماذا... .

وكانت سؤاله، اذن لماذا تعاملني هكذا؟ ولكن كيف تطرح سؤالاً من هذا النوع وهي ترى جانب وجهه المتصلب وكأنه منحوت من الصخر؟ لقد أذنها الليلة بما فيه الكفاية ولن تعطيه فرصة أخرى لاذلاها أكثر.

ظل صامتاً بالرغم من اهلاً لم تكمل سؤالها ثم قال بعد برهة:

- هل يمكنك ان تواجهي امك بمفردك؟

أمها! لقد نسيت وجوب التفسير والتنمرات التي تتظرها على عتبة البيت، والصدمة التي ستتسبب فيها حين تراها على هذا الشكل، لكنها اجابت بقولها:

- نعم، اشكرك.

حدثت الصدمة التي توقعتها... والتآثرات! ثم انهمرت عليها الأسئلة وكان عليها ان تبذل أقصى جهدها لحماية كليفورد من الاتهام الأكيد في حال ذكر الحقيقة.

لكن موراي روى الحقيقة كاملة، وروى بأدق التفاصيل كيف ان أخي لم يرفع أصبعاً لانتقاد ادريان وكيف ترك رجلاً غريباً يتقادها باليابانية عنه، وإنما لولا ذلك الرجل... .

وهنا هتفت لورنا:

- اوه، يا الكليفورد المسكين! انه طبعاً لم يقدر ان يفعل شيئاً بسبب حالته الصحية. اخبره ان اتفهم وضعه تماماً وأسامحه من اعماق قلبي. كان تصرف امها المخزي يروعها فنظرت الى موراي مستجدة الا انه كان يجلس على حافة المقعد ومستند رأسه على يديه، كما لو انه فقد الأمل في بث احساس بالمسؤولية في هذه المرأة الانانية التي ستتصبح فرداً من افراد عائلته من خلال زواج ابنته القريب.

وتابعت لورنا تقول في استغراب:

ـ لاشك ان كليفورد قد أبلغ البوليس وسوف ننام في أمان حين يقبضون على الرجل.

فاجابتها ادريان في هدوء:

- كلا يا أمي، انه لم يبلغ البوليس.

فتشبّح وجه لورنا وقالت:

- اوه؟ اذن علي ان أفعل ذلك بنفسي لأنني سأظل فريسة للرعب حتى يقبضوا على ذلك الرجل... ذلك الرجل الجنون. هرعت الى حيث الهاتف في الردهة ونهضت ادريان لتعنها لكن موراي اشار بيده قائلاً:

- دعيها، فلا بد من اخبار البوليس.

أصغيا الى رواية لورنا المشوهة خادمة الاعتداء على الطريق الريفيه المظلمة ثم سمعاها تقول في استغراب:

- اوه، هل فعل ذلك؟ عظيم! قد ينكرون الان ان تجدوا هذا الرجل الرهيب وتعيدوا اليانا الامن والاطمئنان، نعم، غداً... سأخبرها... .

تصبح على خير.

دخلت الغرفة متغيرة وقالت:

- لقد تبلغوا الحادثة من الرجل الذي أنقذك، لكنهم سروا بمخارق
لأنهم ما كانوا يعرفون هوية الشخص المعذى عليه... عزيزتي ادريان،
سوف يأتون غداً لأخذ أفادتك. ستكونين هنا، اليس كذلك يا حبيبي؟ لن
نقدري على العمل ما دامت ذراعك تملك ولذا سأذهب غداً إلى بيت
كليفورد لاساعده في عمله.

كانت لورنا مبهجة لذلك وما حاولت إخفاء فرحتها.

تلقت ادريان حرجاً من استمرار أمها في هذا التصرف المزري أمام
موراي، فقالت لها:

- على أن أنجز بعض الطباعة يا أمي ويجب أن أذهب بنفسى.

فقال موراي ملحة:

- ادريان، لقد أوصيتك بالتزام الفراش يوماً أو اثنين.

فاجابته وتصميماً يشجعها على مواجهة نظرته الفولادية:

- سأنجز تلك الطباعة ولو قتني ألا

فضم شفتيه وقال بصوت كالفجيع:

- لعمري إنك أعندي شيطاناً صغيرة عرفتها في حياتي...

فقالت في كبريه:

- أشكرك على اهتمامك، لكن سواء كان هناك ألم أو لم يكن فأنا مصممة
على التنفيذ.

- يا أمي! اليس هناك شيء يجعلك تعيدين عن الطريق من بدأت السير
عليها؟ هل لديك مناعة ضد كل عواولات الاقناع منها كانت منطقية ومتزنة
وصححة الأساس؟

فتدخلت لورنا تقترح في ذكاء:

- لماذا لا تتجزئ طباعتك يا عزيزتي، بينما أنتهى أنا الاملاء من
كليفورد؟ سوف استعمل الآلة الكاتبة المتنقلة وأضعها على حضني كما
فعلت سابقاً.

فلكفت ادريان عن المقاومة واجابت:

- لا يأس، إذا كنت مضطرة لذلك.

فأتبه موراي للتعب في صوتها وقال لها في هذه:

- والآن، إلى الفراش مع شراب ساخن يا ادريان.
- فخرجت لورنا وهي تخغمم بانفعال:
- ساعد لك الحمام، أوه يا عزيزتي، كل ذلك الدم... . .
- وافق كليفورد برضاء على أن تعود لورنا مساعدة له. وهكذا، وفي اليوم التالي، استردت مكانها في غرفته فيها كانت ادريان تجز طباعتها في الكوخ.

جلست لفترة تتحقق عبر النافذة وفليك بربض عند قدميها. لم تتم جيداً
ليلة امس، فقد ارغمت نفسها على البقاء مستيقظة، وساعدتها ألم ذراعها
على ذلك، كي لا تعيش تفاصيل الاعتداء من جديد من خلال احلامها.
وفيما كانت تستلقى في القلام، اخذت تفكير في الطريقة الأنسب لإبلاغ
كليفورد قرارها بفسخ الخطوبة، وهي لن تعود عن ذلك القرار
لكتها فكرت ان اعادة الخاتم اليه ستعنى ايضاً وجوب استقالتها من
عملها الذي يعيشها وأمهما.

اوفن ليس زمامها إلا ان يظل لعمل لديه كخطيبة الى ان تجد حلولاً
لالمشكلة.

سمع فليك خطوات تقترب، فجغر بصوت منخفض وقام الى
الباب... هل جاء موراي؟ لا بد انه هو ولا احد سواه... خفق قلبها
لكتها لاحظت ان فليك مارحب بالقادم مبهجاً، وسرعان ما رأت شخصاً
غريباً يقف على الباب.

سألها بتهذيب ان كانت تسمح له بالدخول ودخل الكوخ بلا دعوة. ثم
ظهرت السيدة ماسترز عند منتصف الدرب وبدت متضايقه لكتها
استدارت ووقفت راجعة وكأنها قامت بالذى قدرت عليه.

ابرز القادر بطاقة وقال:
- انا اعمل في الصحيفة المحلية، اسمي باكر من جريدة مورننغ ريفيو.

وحضرتك... الآنسة غارون، ادريان غارون؟
كان قد جلس على المقعد وخارج دفتره، فاجابته ادريان قائلة:
- نعم، انا هي، لكنني آسفه جداً اذ لا ارغب في اعطاء افاده صحافية.
فلاحظ ارتياها واشتم قصبة وراءه، فقال:

- آه، إنها قصص لديمون، كتابة جيدة، وإنما من المعجبين به.
لكن بصره المدرب على التقاط التفاصيل انتقل بسرعة إلى الآلة الكاتبة،
وما إن فرأ بضع كلمات حتى أشتم حقيقة اهم وأضخم، فاختر دفتره
مجددًا وقال وهو يراجع ملاحظاته:

- هل تقصددين القول أن كليفورد دينينغ هو ديمون دين؟
فقالت تتوسل إليه:

- ارجوك... انه يحرض على كتمان هذا السر، لا يجب ان تنشره،
عذني بأنك لن تفعل... .

فلوّح بالدفتر أمامها وقال:

- إنها الصحافة يا آنسة غارون، حرية الصحافة... والحقيقة لا بد ان
تظهر يوماً كما تعلمين، وسواء ذكرتها أنا في قصتي أم أغفلتها فسوف تظهر
بطريقة أخرى.

رفع يده عبيداً أيها وعيناه توهجان... . كانت في جيبي قصة مثيرة
مبشررت حتى على صفحة كاملة بالإضافة إلى اسمه في أعلىها، وقد تساعدته
ابنها على نيل ثرقيه... . ترکها وراح يعود بين الأشجار وخرج من الباب
الجانبي لشدة هستة لتقديم القصة إلى الجريدة.

تابعت الطباعة بحركات آلية، فيجب أن تنهيها أولاً ثم تتصرف إلى
التفكير... . هل تطلع كليفورد على زيارة الصحفي كيلا يتضايقاً بالخبر
صباحاً لدى اطلاعه على الجريدة، أو تنتظر ما سيحدث على أمل أن يكون
الشاب قد اشتفق عليها وكتم سرّ الاسم المستعار؟ ومع أنها فضلت الخيار
الثاني إلا أنها احست في اعماقها بأنها يجب أن تخبره، فضلاً عن أن السيدة
ماسترز عرفت بقدوم الرجل لأنها هي التي ادخلته إلى البيت.
أكملت الطباعة، ووجدت السيدة ماسترز في المطبخ فشرحت لها القصة
بتواتها:

- حاولت جهدي أن أصرفه يا عزيزي لكنه أصرّ على الدخول. أخبرته
أن السيد دينينغ مشغول ولا يستطيع مقابلته، فسألني إذا كانت لديه
سكرتيرة، فقلت له نعم لكنها متهمكة في الطباعة عند آخر البستان، فما
كان منه إلا أن قصد الكوخ قبل أن استطاع إيقافه.

- لكنه يعرف اسمي يا سيدة ماسترز.

- لا ابغى منك أفاده، وسأكتفي بعض التفاصيل يا آنسة غارون.
كان يحاول سحب المعلومات بدبليوماسيه بارعة وأكمل لها تصرفه بأنه لن
يتركها إلا بعد حصوله على مبتغاها. وتتابع يقول:
- هذا الرجل الذي هاجك كان يُرعب أهل القرية منذ فترة طويلة،
ولذا سيرحبون بأن يقرأوا بعض الأخبار عنه كي يتسلوا بها مع وجباتهم
الصباحية.
ثم ضحكت عالياً، وروى ليbeth فيها الامتنان، ولما رأى ذراعها
المفمددة سألهما:

- هل هو الذي فعل ذلك؟
وهكذا روت له الحادثة بكلمات مختصرة واردفت:
- وحسن حظي، جاء رجل في سيارة وأنقذني منه.
فتوقف الصحفي عن تدوين ملاحظاته وما لها بعقوبة مقصودة:
- لم تكنون وحدك في السيارة؟ كان معك رجل؟ شخص اسمه...
دينينغ، كليفورد دينينغ؟
فأجابـتـ وـقـدـ اـوـقـعـهـاـ فـيـ الصـيـدةـ:
-ـ نـعـمـ،ـ آـنـهـ خـطـبـيـ...ـ
ـ وـأـقـلـتـ فـهـاـ...ـ
ـ ثـمـ؟ـ قـاـوـمـ الـعـتـدـيـ بـالـطـبـعـ؟ـ

وطرت شفتيها وقالت:
- آه... لم تكن هناك حاجة، فكرا اختيارك، وصل الغريب
آنذاك... قلب خطيبـيـ... آـنـهـ لـيـسـ كـمـاـ يـجـبـ،ـ وهـكـذاـ...ـ
ـ فـهـمـتـ.

ضاقت عيناه وراح يفكـرـ فـأـدـرـكـ اـدـرـيـانـ انهـ قـدـ عـثـرـ عـلـ المـحـقـقـةـ
ـ الصـاعـقةـ،ـ وـاـنـهـ جـعـلـهـاـ عـنـ طـرـيـقـ الـاحـتـيـالـ،ـ تـخـبـرـهـاـ لـمـ يـعـرـكـ سـاكـنـاـ
ـ لـاـنـقـاذـهـاـ...ـ بـلـ اـنـهـ زـادـتـ الطـيـنـ بـلـةـ بـمـحاـولـتـهاـ الدـافـعـ عـنـ تـقـصـيرـ
ـ كـلـيفـورـدـ...ـ وـكـادـتـ تـقـرـأـ اـفـكـارـ الصـحـفـيــ (ـقـلـبـهـ،ـ يـاـ لـلـكـلـبـةـ...ـ اـرـاهـنـ
ـ اـنـ الـحـلـوـفـ هـوـ الـذـيـ أـرـعـبـ قـلـبـهـ...ـ يـاـ هـاـ مـنـ قـصـةـ مـثـيـرـةـ!)ـ.
ـ هـنـصـ وـأـقـلـتـ وـدـسـ الدـفـتـرـ فـيـ جـيـبـهـ...ـ شـكـرـهـ وـرـفـعـ بـصـرـهـ للـحـظـةـ الـ
ـ رـفـوفـ الـكـتـبـ فـرـقـ رـأـسـهـاـ وـقـالـ:

اضطررت لتحمل تقييمات أخي العزيز منذ أن فتح الجريدة الملعونة في الصباح.

فقالت بصبيبة:

- يجب أن أذهب إليه فوراً لأشرح ما حدث. يؤسفني أنك اضطررت لتحمل كل ذلك... .

- من المفروض أن تأسف!

ولما شرعت تتعرض لسكنها قائلة:

- حسن، لم تقصدني أن تفعل ذلك، إنما أعلمك أن كليفورنلن يصدقك، واحد الله على ابني وغريبتل ستفادر هذا البيت الجنون قريباً. وخطب السماعة ثانية... .

رفض كليفورنلن أن يراها فصعدت ادريان لأنها لم تتوقع رفضه. حاولت السيدة ماسترز أن تقنعه بطرقها الخاصة ولكن بلا نتيجة. إنه يرفض رؤية الآنسة غارون بأي حال من الأحوال! وقالت لها المرأة توسيها:

- آسفه جداً يا عزيزتي لأن المذنبة الحقيقة، إنما كان يجب أن اسمع لذلك الصحفي بالدخول. فلما سمعت ادريان بقولها:

- لا أنا ولا أنت استطعنا التغلب عليه لأنه سلم زمام الأمور. وصل موراي ورأها تقف كالبائسة أمام غرفة كليفورنلن وانسحب مدبرة المنزل في هدوء. ولما أخبرته ادريان القصة، ضحك عالياً وقال:

- إنذ هو حرم عليك الدخول، تصوري هذا العنوان في الجريدة، «المؤلف الشهير يجرد ويرفض رؤية حبيبته!» ماذا سيفعل بعد زواجهما إذا أثرت استياء؟ هل سيعزم عليك دخول البيت، هناك لعمري حياة سعيدة في انتظارك!

ثم دلف إلى غرفته وصفق الباب وراءه.

وراحت تفكراً واجهة، «اخوان اثنان، وكلاهما يسعى إلى طردي من حياته». تهدلت بياس على الدرج ولم تجد أمامها إلا أن تعود إلى بيتها وتختبئ أمها. فلربما استطاعت لورنا - بطريقتها الاقناعية المثيرة للجنون - أن تنجح في تأمين مقابلة لها مع «المؤلف الشهير».

ابتهجت لورنا بأداء هذه الوساطة وقالت:

- أخلد من البوليس يا عزيزتي. لقد أخبرني انهم في الجريدة يخبارون المخفر كل يوم بحثاً عنها يستجد من أمور، وكذلك يتصلون بالمستشفى ومركز الأطفال. هؤلاء الصحفيون يذمرون أنوفهم في كل شيء!

أخبرت كليفورنلن فاهتر غضباً ووضع الحق على الفقلات لسانها وكانتها اطلعت الصحفي على السرطوعاً، ورفض أن يصدق بأن الشاب اكتشف الحقيقة بنفسه عن طريق الاختيال والذكاء.

عادت ادريان إلى البيت وهي متحمسة خلاصها من اتهاماته النكدة، وسعيدة لوجود أمها هناك كي تهدى نائزته.

أحدثت القصة انفجاراً أذهل أهل القرية، واطل عليهم العنوان التالي يزعق، «المؤلف الشهير يتغدر فيها خطيبه تتعرض لاعتداء». ثم المقصمون، ديمون دين، مؤلف الروايات البوليسية الجريئة ومبدع الابطال البواسل، جلس يراقب من بعيد تتعرض سكرتيرته - خطيبه لاعتداء، وترك رجالاً غريباً يقاوم المهاجم ويرغمها على الفرار... أمر يدعوه إلى السخرية، قد تقولون، إلا أنه الحقيقة... إن كليفورنلن دينيung الذي يعيش في عزلة منعزلة وبين فاخر الرياض، يخفى اسمه الأدبي المسعار والشهر ل لأنه يخاف الدعاية الإعلامية. «هذا سرّ، قالت سكرتيرته، «واعطني وعداً بأن لا تنشره»، لكنني ما أعطيتها وعداً من هذا النوع... .

وهكذا مضى الصحفي يردد ويبرق حتى نهاية القصة. رن الهاتف فتساءلت، هل تراه كليفورنلن؟ وركضت ادريان تحثث فإذا به موراي يسألها بصوته المتعب:

- هل هدفت يا ترى إلى أن يصاب خطيبك بالنوبة القلبية التي كان متقطعاً بها ستصاب بها يوماً؟ هل كان عليك أن تروي القصة المأولة بكاملها وتفضحي السر بهذه الحساسة؟ هل تعرفين أنك حطمت صورته الأدبية بهائياً وأنه ميتندك بسبب ذلك طوال حياتك الزوجية؟ استمعي إلى هذا العنوان، «كاتب بوليسى شهر يشتري ويدع مجرماً يعتدي على الفتاة التي يحبها».

- موراي، يجب أن تصدقني! إنما أخبرت الرجل ذلك... إنه صحفي ومدرب على انتزاع الأسرار بالحيلة، إنك تعلم هذا جيداً.

- حسن، لكن حتى لو صدقت فالأخرون لن يصدقوك. لقد

فذهلت ادريان... رحل من دون ان يودعها؟

- و... أين غريتل؟

- السيدة ستييل. ذهبت معه يا عزيزتي. لم يبن الا السيد كليفورد.
اذن رحل ولن تراه مرة اخرى، وكيف لها ذلك من ترك كليفورد
خطيبة وكسكريتة؟

دخلت الطبيخ لتأخذ فلبيك، وقالت تأسى مدبرة المنزل:

- سيدة ماسترز، هل ترك الدكتور دينينغ عنوانه.

- نعم، ساعطيك عنوانه.

جافت المرأة يديها وسحبت ورقة من خلف علب السكر والطحين
واضافت تقول:

- وهذا ايضاً رقم هاتفه. لم لا تخابره؟ انه لن يتزعزع يا عزيزتي ما دام
الامر مهماً الى هذا الحد.

ووجدت ادريان قصاصة ورق في جيبها وقالت:

- ساكته عندي لتحتفظي بورقتك.

ـ ما عليها الا ان ترفع المساعاة وتدير الفرس، فيكون معها بصوته
يمدثنها... ولكن اي عمر متعطشه وعما سيحدثان؟ عن خطوبتها
المفسوخة؟ هل سيشتم بها ويذكرها بتحذيره؟ هل سيسر بذلك ام انه لن
يهم قيد شعرة؟

تنهدت اذ ادركت انها لن تحمل نفسها ابداً على خبرته، وهكذا لن
تعرف ابداً رد فعله... لقد رحل دون ان يقول لها وداعاً.

- سأغلقه حتى يوافق على رؤيتك يا حبيبتي. سوف أخبره انك محظمة
القلب، هل اقول له هذا؟

وهرولت خارجة قبل ان تأخذ الجواب، فقالت ادريان في نفسها، «هذه
بداية النهاية».. لم تعد هناك مشكلة حول فسخ الخطوبة اذ لا يسعها ان
تابع العمل مع رجل يتصرف بهذه الطفولية... وبشكل او آخر عليها ان
تجدد عملاً جديداً ولو اضطررت لشراء دراجة تقلها الى البلدة يومياً.

لكن كيف متعدid اليها الحاتم دون ان تراه شخصياً؟ الحل الوحيد هو ان
تفتح باب غرفته بلا استئذان... بدا النهار بلا نهاية، ولم يقطع رتابته
 سوى مجيء امها ظهراً حيث تناولت وجبة سريعة وركضت عائدة الى
عملها، اثنا لم تنس ان تخبر ابتها نتيجة الوساطة:

- ما يزال يرفض رؤيتك يا عزيزتي. انه غاضب منك جداً ويقول انك
تحتاجين الى من يعلمك درساً.

ولولا تعاستها الشديدة لضحك ادريان كما يفعل موراي... يا
للعجب! هي وحدها التي تضررت، هي التي كانت الضحية في اعتداء
وحشي، ومع ذلك يتصرف كليفورد وكأنها هي المذنبة...
في الصباح التالي هرعت الى بيت كليفورد قبل امها، وهناك ترك
الكلب مع السيدة ماسترز ثم صعدت الدرج وكضباً الى غرفة كليفورد.
وقبل ان تحوّلها شجاعتها ادارت مقبض الباب وذهلت حين وجدت الباب
مقفلة.

ونادي كليفورد بشارة نزقة:

- من هناك؟

صمتت لانه اذا عرف بانها هي فلن يسمع لها بالدخول. نظرت الى
باب غرفة موراي المؤسد وتساءلت... هل سيساعدها اذا اخبرته سبب
عيتها لرؤيه كليفورد وطلبت منه المساعدة؟ سارت بهدوء على السجادة
الناعمة ونقرت بابه... لا جواب... حاولت مرة اخرى وايضاً لا
جواب...
نادته بصوت منخفض فسمعتها السيدة ماسترز ووقفت عند كعب

الدرج تقول:

- الدكتور دينينغ ليس هنا يا آنسة غارون. لقد رحل الليلة الماضية.

كليفورد... ستدع أنها تحمله اليه، وبإعادة الخاتم سوف تنتهي الخطوبة
ولن تضطر لرؤية كليفورد ثانية.
ولما عادت لورنا الى البيت ظهراً، لم تنزعج اطلاقاً من قرار ابتها وقالت
لها ببساطة:

- نعم، سأوصل له الخاتم. كنت أقول دائمًا انه كبير جداً بالنسبة اليك.
ان موراي سيناسبك أكثر.

فهزت ادريان رأسها وأجابت:

- موراي سيتزوج غريتل يا أمي... كان يحبها منذ سنوات بعيدة.
فردت لورنا:

- لكن هذا لا يعني انه يحبها الان.

قطبت ادريان والأمل يشتعل فيها للحظة كعواد كبريت، ثم خبا الضوء
وغيّمت الحقيقة عينيها، وقالت:

- لكنه لم يكلمني قبل ذهابه ولا حتى قال وداعاً... لذا...

علق صوتها فقالت لورنا لترضيها:

= (وهـ، سـيـحـونـ، أـشـعـرـ، تـذـكـرـ) في عظامي.
وبذلك الشهوة المخراة اندلعت المشجعة، تركت لورنا البيت وهي تحمل
المغلق.

بعد ساعات عادت لورنا وكانت تتألق فرحاً... رفعت يدها اليمقى،
وحول بنصرها كان الخاتم الذي قدمه كليفورد الى ادريان، وهتفت لورنا:

- هـنـثـيـ يا حـبـيـقـيـ فـاـنـاـ سـاـتـزـوـجـ . . . كـلـيفـورـدـ!

فرعقت ادريان:

- هذا غير معقول يا أمي!

فبدلت لورنا منجرحة الشعور وقالت:

- لـكـيـ سـاـتـزـوـجـ يا حـبـيـقـيـ، فـاـنـاـ لـاـ أـكـبـرـ الاـ بـلـاثـ سـنـوـاتـ فقطـ.
فهتفت ابتها.

- هل تقدرين ان كليفورد عرض عليك الزواج بالفعل؟

فجلست لورنا وقالت وهي تتأمل يدها باعجاب:

- لم يعرضه لكلمات مباشرة.

برودة أنها وصراحتها المتأخرة ضيقـتـ انفـاسـهاـ، فـاحـسـتـ كماـ لوـ انـهاـ

١٢ - الجرح يلتزم

صارت ادريان تردد على طيبها الخاص لمعالجة ذراعها. كان كليفورد ما
يزال يرفض رؤيتها فكتفت هي عن المحاولة. اما لورنا فكانت سعيدة
بعملها معه، فيما اضططعت ادريان بكمال مسؤوليات البيت.
وفكرت في أسي، ربما هذا هو الحال... أنها تحمل مسؤولية الاعالة
بينما تقى هي في البيت وضجرها يزداد يوماً بعد يوم، كما كان الحال مع
أمهـ... ان تبديل الأدوار هذا يبعث على السخرية، فهي تقدر ان تصور
ما سيحل بها اذا استمرت في هذه الحياة الرهيبة القابلة للاهتزاء، ودخلت
مرحلة الشيخوخة البعيدة برفقة هذا الضجر البائع على الجنون...
نظرت الى خاتم كليفورد حول اصبعها فأحسـتـ وجهـهـ يـسـخـرـ منهاـ...
اقتلـعـتهـ بـسـرـعـةـ ثمـ وـجـدـتـ مـغـلـفـاـ وـضـعـتـ فـيـ الخـاتـمـ وـصـمـعـتـهـ وـعـنـونـهـ الىـ

قرص الهاتف، وانتظرت بقلب خافق رد الطرف الآخر... تواصل الرنين بلا توقف حتى انتهت الى ان الوقت كان عصراً، وان موراي لن يكون في شقته بل في مكان عمله. ومع ذلك تجاهلت صوت العقل الذي أهاب بها ان تقول الخط فانتظرت صابرة حدوث المعجزة، وفي الوقت نفسه عفت نفسها على غبائها.

لكن المعجزة حدثت وردة شخص في الطرف الآخر... وقال صوت أنثوي:

- هنا منزل البروفسور دينينغ. هل يمكنني ان أساعدك؟
كان صوت غريب، وكانت تنفس بصعوبة كما لو أنها كانت ترکض، ما توقعه ادريان ان تجدوها هنا وللذا اجابت متلعمه:

- لا، شكراً، الموضوع ليس... مهمًا.

لكن غرييل أخت بقوها:

- من يتكلم؟ البروفسور خارج المنزل. أنا الدكتورة ستيلا. هل تودين ان تلقيه رسالة؟

ثم تجده ادريان مناصلاً من اعفان السماء، فهي ان تكتمه وأفلتت الخط فلن يهدأ موراي - كطبيب - حتى يكتشف هوية المتكلم، فقد تكون حالة طارئة... فقالت:

- ادريان غارون تكلم. اما الأمر ليس مهمًا يا دكتورة ستيلا وشكراً على اي حال.

أفلتت الخط وهي تحس بالخيبة تنقل مفاصلها كما لو أنها عزومة بالحصى. جرّت جسمها الى مقعد وانتظرت عليه واضعة رأسها بين يديها... اذن غرييل في شقتها... كان يجب ان تتوقع هذا فهي مستزوجة،ليس كذلك؟

واعلنت لورنا أنها سوف تعود الى كليفورد فور تناولها الشاي، وأردفت تحنّتها:

- تعالى معي يا حبيبي، فهو يريد رؤيتك ويترقب الى ان يسمعك تقولين انك قد ساخته وانك سعيدة بخطوبتنا.

لم تهمها رؤيـة كليفورد لا حاضرًا ولا مستقبلًا، فأجابت:

- لا، شكراً يا امي. اخبريه ان اتفهم الوضع واني سعيدة من أجلكما.

سباحة على وشك الغطس! ائها لا تصدق ان كليفورد قد نقل عواطفه من الاينة الى امها بهذه السهولة والطوعية والانسجام!

ابسمت لها لورنا بصرامة طفلة وقالت:
- انا افترضت عليه فكرة الزواج... قلت له اانا ستكلون زوجين مثاليين واني سوف اوفر له العناية التي يحتاجها، وانتا تتطابق تماماً في امزجتنا وطباعنا.

فكرت ادريان، وقد اذهلها دهاء امها... هل اندخدعت بسذاجتها طوال الوقت؟

وابتاعت لورنا تقول وهي لا تكف عن النظر باعجاب الى الخاتم المتوج:

- اقتبعت في الاخير بان زواجه سيكون ترتيباً عمازاً!
وقالت لورنا كما لو أنها فرأت انكارها:

- بعد زواجهنا سأشعيش معه بالطبع، فيما تعشيش يا حبيبي هنا. انك لن تتضايق من بقائك بمفردك، ليس كذلك؟ فليك سيكون معك على كل حال.

نظرت اليها ادريان في تمعن... هل هناك ويسير ما يذكر في عينيها ونزع من النصر المتهلل لانقلاب الوضع؟ اذا كانت الومضة هناك فانها لم تدم اكثر من جزء لحظة.

- كليفورد حملني رسالة اليك... يقول انه متتأكد من انك ستفهمين الوضع ويرغب في رؤيتك. اعتقاد انه يعني الاعتذار لكونه سيعصب قريباً زوج امك.

بعد انتهاءها من الغداء في اليوم التالي، وكانت قد تغلبت على صدمة خطوبتها، اخذت فليك في نزهة... شعرت ب حاجتها الى هدوء الحقول الخضراء وحريتها، والى فسحة تتيح لها التنفس والتفكير الصافي في جميع الأحداث الجديدة، وانتظرت الاتجاه الأفضل لمستقبلها.

لقد حسمت ادريان على ان تخبر موراي فور وصولها الى البيت...

وستقول له: «لقد فسحت خطوبتي الى كليفورد وأمي سوف تتزوجه بدلاً مني، وقد حسيت انك تحب ان تعلم» ثم ستفعل الخط... طرحت معطفها على احد المقاعد، وقبل ان تفقد تصمييمها ادارت

راحت تحدق في الغروب وتسأله عن شيء تفعله لقتل الوقت. ثم رأت الهاتف عزقاً الصمت ومتلعاً بأعصابها، إذ ساورتها فكرة عنونة بأنه قد يكون موراي بعيدها على مخابرها.

ثم أقعدت نفسها بآن المخابرة من أمها لتحتها مجدداً على مصالحة كليفورد، ولذا رفعت السماعة وذكرت اسمها.

وجاءها صوت موراي البارد يقول بلا مقدمات:

- فهمت من غريتل إنك خابرتي بعد الظهر.

كان التكلم شخصاً غرياً وليس موراي، فلا يعقل أن يكلمها هكذا... أربكتها نبراته الجلدية فقالت بعصبية:

- أخبرت الدكتورة ستيل أن الأمر ليس مهمًا ولذا ما كان هناك داع لأن تزعج نفسك.

فاجابها بعصبية مائلة:

- لقد ازعجت نفسى وانتهى الأمر، والآن، وبما أنك كنت كريم النفس إلى هذا الحد، فبمكنتك على الأقل إن ذكري لي سبب خابراتك السابقة.

فتساقطت دموعها غصباً عنها وقلبت بضمير خنوق:

- أردت فقط أن أقول إن ما عدت خطوبية إلى كليفورد وإن لم يمت سائزوجه بدلاً مني... حسبي إنك تود معرفة ذلك.

أقفلت الخط وأطلقت العنان لدموعها... لقد تاقت إلى سماع صوته، أما الآن وقد سمعت كلماته الباردة، فقد ندمت بمرارة على اندفاعها إلى الاتصال به.

رن الهاتف مرة أخرى، ففتحت أذنيها وصعدت الدرج رفضاً ثم انطربت على السرير. لن تحب ولو استمر يطلبها حتى متصرف الليل. لكن الرزينة تواصل وتواصل وأوشك أن يفقدها عقلها... سوف تنزل وترفع السماعة وتصفيي ومق سمعت اسم المتكلم وتأكدت أنه موراي فلن تقول شيئاً ثم ترك الخط مفتواحاً.

رفعت السماعة إلى أذنها وأصعدت...

- أديريان، أديريان هل أجبتني؟ أديريان، هل أنت هناك؟ إذا رفضت أن تردد أو إذا أقفلت الخط، فحسناً بالله سوف أخبار الوليس وأطلب منهمن الذهاب إلى بيتك ليروا ماذا جرى لك... والآن، هل تسمعين؟

فهمست:
- نعم.
- عظيم، أريدك الآن أن تخبئي على الاستلة الثلاثة التالية: أولاً، هل صحيح إنك فسخت خطوبتك إلى أخي؟
فردت بصوت هامس إنه صحيح.

- ثانياً، هل صحيح ما سمعته منك بأن أمك سوف تتزوجه؟
فهمست ثانية بالإيجاب.
- جاء دور السؤال الأخير، وبعد أن تعطيني الجواب يمكنك أن تقفل الخط إذا شئت... هل تتزوجيني يا أديريان؟
فتحت فمهما لتتكلم لكن العطق خانها.
- أديريان!

كان بدأ يفقد صبره وعليها أن تقول شيئاً، أي شيء:
- لكن... لكن لماذا؟
فقال صارخاً تقريباً:
- لماذا؟ لماذا يطلب أي رجل من امرأة أن تتزوجه؟ لأنه يحبها، لأنه يريد بها أكثر من أي امرأة أخرى في العالم. والآن، هل لك أن تخبئي على السؤال؟

- ولكن يا موراي...
بدت بلهاه حتى في نظر نفسها، ومع ذلك لم يسعها إلا أن تتكلم في غياه... وجاءها صوته عميقاً أحش:

- بحق الرحمة أجيبي... اسمعني... هل تخبيوني؟
- بالطبع.
أجابت بوضوح وبلا أدنى تردد، فقال يقذفها وقد كاد يفقد صبره:
- بالطبع! أذن لماذا ترفضين الاجابة على سؤالي؟
- بالطبع أنا راضية بالزواج منك يا موراي، فأنا مارغرت أبداً في الزواج من رجل موافق.

قال لها أنا كرجل في نهاية سباق:
- حسن، لقد أعطيتني الجواب الذي أريد. أما الباقى فلا بد من تأجيله في الوقت الحاضر.

توقف قليلاً فبدأت تختلف من الصمت ومن المسافة التي كانت تفصل بينهما، كما لو أنها في جهتين مضادتين من العالم... ثُمَّ نظرت لو تكون قرية، تنظر إلى وجهه وتحاول أن تخذل أفكاره... وهتفت:

- موري!

فأجابها فوراً وكأنه أحسن خوفها:

- لا عليك يا حبيبتي أنا ما أزال هنا... كنت أذكر في بعض الخلول... هل لك أن تأتي إليني؟ لو كان لدى وقت لذهبت وجئت بك بالسيارة أباً لسوء الحظ سأكون غداً مشغولاً للغاية الظهر، ولكنني سأرتب أموري بحيث أكون حراً بعد الظهر.

- غداً يا موري؟ لكن كيف يمكنني...

- أجل، غداً يا أدريان، هل تسمعين؟ أخرجني من حياتك السجينة معها يا حلوقي ودعها يتكلمان بنفسها ويجدان طريقها معاً. لقد سهلت عليهما الأمور ملحة طويلة، وعلى أي حال، علينا الآن أن نهتم في الدرجة الأولى ببعضنا البعض... لن أدعك تعيشي هناك كخادمة مجانية للحظة أخرى.

ثم أعلمتها موعد القطار وأردف:

- استقل الناكسى إلى البلدة، سادفع كل التكاليف. ثم خذلي القطار. الرحلة تستغرق ثلاثة ساعات تقريباً، وسألاقيك هنا في المحطة، أدريان... أوه، يا الملي! من الظلم أن أتكلم بواسطة الهاتف إلى الفتاة التي خطبتها لنوي! أدريان عذبي بأن تأتي غداً.

فهمست:

- أعدك بذلك... موري، ماذا أصنع بفليلك؟

- فليلك؟ هاتيه معك بالطبع. إنه جزء من العائلة. لا تنسى أنه عرّفنا إلى بعضنا!

جلست أدريان في القطار المسافر بها إلى موري... كانت مغمضة العينين تحمل مع نحرّك القاطرة اللطيف وفليك ينام عند قدميها. وبالرغم من وجود بعض الركاب معها إلا أنها بالكلاد أحست بهم. فمنذ سأها موري إن تزوجه، ما عادت تعيش في عالم الآخرين.

لقد تغلبت بسهولة على اعترافات أمها العاصفة والداعمة، لدى

عودتها من بيت كليفورد في الليلة السابقة، وقد انتجهت قائلة:

- لا يمكنك أن تتركيه هكذا... ماذا سأفعل بدونك؟

قالت أدريان في نفسها، الأسطوانة المألوفة ذاتها... لكنها ما شعرت بقدرة ندم، فلن يمضي وقت طويلاً تنتقل لورنا من بيتهما لتحكم في بيت كليفورد وفي حياته. ورحيلها هي قد يجعلهما يفكران في الزواج، وفي ذلك فائدة لكتلبهما.

وهكذا أجبتها بحزم:

- بل سأذهب يا أمي.

فاضطررت لورنا أن تقبل الأمر، وحين روقت نفسها اخيراً على الفكرة، بدت نعمتها وبدأت تتحمس لزواج أدريان، وقد قالت لها متابهة:

- بالطبع ان موري موهوب مثل كليفورد ولكن...

فردّت ابنتها في هدوء:

- أمي، حان الوقت لأن تعرف أن موري دكتور.

- كلام يا هزيرتي، انه ليس دكتوراً حقيقياً، بل دكتور في الفلسفة كما أخبرتني.

- هو دكتور في الطب، وهكذا ترين انه طيب « حقيقي » على حد تعبيرك.

صعدت لورنا، فضغطت على رقبتها وقالت بصوت أحش:

- أذن سوف تتزوجين طيبياً؟

ثم طوقت عنق أدريان بذراعيها وهتفت:

- يا للحظ والروعة! بالطبع يجب أن تذهبين إليه غداً! كم هو مفيدة ومفروج وجود طيب في العائلة!

ولذا دعتها أمي الناكسى قالت لها:

- أعلم بي مسبقاً موعد الزفاف كي ابتعـ فستانـ يـلىـقـ بالـمـنـاسـبـةـ.

فوعدها بأن تفعل.

بدت لها الرحلة بلا نهاية فلم تلحظ تبدل المناظر الريفية ولا انتهت للتلل البعيدة أو المصانع المزدهرة لدى مرورهم في المدن الكبيرة، ولا رأت عمران المناطق السكنية على كل قطعة أرض متوفّرة للبناء.

خفت سرعة القطار بالتدرج الى ان دخل المحطة الكبيرة ذات القنطرة العالية حيث تردد الاصوات والحركة في أصداء متواصلة. هذات ادريان من انفعال فليك الذي بدأ يوم قلقاً حين احس بغير الجو من خلال ايقاع العجلات التباطئي وتوقف الفرامل اخيراً. لقد انتهت الرحلة، وفتح احد الركاب باب القاطرة فبقيت فيها لوحدها مع الكلب... وحين رفعت ذراعيها لتنزل حقيبتها عن الرف أخذ فليك يعوي وكأنه يقول: «اسرعني فلقد ذهب الجميع عداك». — ادريان؟

كان موراي واقفاً عند الباب وفليك يقفز عينوناً... داعبه موراي قليلاً ثم قال له:

— لقد تبعت عوامك يا صديقي فشكراً على ارشادك. فالستار ادريان والتقت عيونها... ولم يحدث شيء... احس ببرودة في داخلها وحيرة غريبة لم تحسها قبلًا... ماذا فعلت؟ لقد هربت من البيت، اجل هربت، للتلاقي رجلاً، رجلاً غريباً مألوفاً، لكنه غريب تماماً.

عيس موراي ثم حل حقيبته، كل واحدة في يد، وقادها خارج القاطرة وهو يسألها في جود:

— أيكنت الانتهاء الى فليك؟
— نعم، شكرأ.

سارا جينا الى جنب عريف المحطة، ثم قال محاولاً فتح الحديث:
— آسف لأن المسافة بعيدة، ولكنك نزلت في آخر الرصيف.

— هل أتيت بسيارتك؟
— نعم، لكنني أوقفتها على طريق جانبي.
ليس ترددتها بالرغم من كلماتها، وقرر على ما يبدو الا يلح عليها.
وقال:

— حسن، سنذهب مباشرة الى بيتنا.
— ييتنا؟

انه بيته وليس بيتها... وضع حقيبتها في صندوق السيارة وقادها خارج البلدة. فأغمضت ادريان عينيها وعادت تعيش اللقاء في احلامها—

طيراتها على الرصيف والى ذراعيه، عنقها الداف، عواء الكلب،
الضحك في عيون المارة وهم يحدقون الى بعضها ولا يستطيعان فكاكاً...
ولكنه عرض عليها الزواج ليلة أمس على الهاتف... انها لم تسمع ذلك
في الحلم؟ لماذا فعل ذلك؟ من باب الشفقة؟

استرقت النظر الى جانب وجهه فرأته يقطب ثانية... وقال لها:
— هل ندمت على شيء؟
— فنظرت اليه في حدة وردت:
— كلا.

— اذن ما بك؟ اما زلت تحبين الى أخي؟
فاحسست دموعها تتجمع وقالت:

— اوه، دعنا نكمم الطريق الى شقتك.
كانت شقته فسيحة ومؤثثة بدنوق. كانت تشمل غرفة استقبال واسعة
مرتبطة وغرفة نوم وملطبخاً كالذى تعلم به كل ربة بيت...
— تعالى وأجلسني يا ادريان، سأريك بكون شراب.

فاجاب في عدوه:
— بل مستشربين شيئاً يا ادريان ولو اضطررت لسكنه في حلقك.

كان في صوته تحديداً ما قدرت ان تتجاهله، وقالت حين تناولت الكوب منه:

— لكني جائعة.
— لدى بعض البسكويت.
افرغ رزمه منه على صحن وأخذت قطعة،
ارغى موراي على المقعد المقابل وقال:
— هل أتعجبت الرحلة؟
— ليس كثيراً.

وسألت بشفتين متقلصتين:
— أين غربتل؟
— في عملها.

— لكنها كانت هنا عندما خابت وكانت أنت خارج البيت.

فأخرج من جيبي ورقة مطوية وقال:

- أنظري الى هذه وقولي بعد ذلك انك ترينها في الحلم! إنها ترخيص بالزواج! سترني الخاتم بعد الظهر وغداً نتزوج.
- فذهلت وقالت:

- لكن أمي تؤه حضور الزفاف، وإذا تزوجنا غداً فلن تجد وقتاً...
أجلها على الأريكة وأحاطتها بذراعها كما لو انه لا يطيق بعدها لحظة... قال وعل وجهه ابتسامة عريضة:

- دعينا نتمرن على شجارتنا الزوجية، وفليك سيكون الحكم.
فابتسمت له وعياتها تلتفان... تهدت ثم همت وهي تضميه اليها:
- لا يا دكتور. سأفعل كل ما تقوله يا دكتور.

فرفع عيالها وغمغم في أذنها:

- استعدواك هذا هو اثارة خطيرة يا حلوي في ضوء الظروف الراهنة،
لكي سأتسلح بكل ارادتي وأكبح جماح عواطفني لأربع وعشرين ساعة أخرى.

فنظرت في عينيه وقالت:

- موراي؟ انك ما سبرتني مرة انك تخبني، لقد جعلتني أصرخ لك
بحسي لكن...

فأسكتها بهمسة حميمه وما عادا ثانية الى الأرض، قال:
- أتريدين ان تعرفي متى وكيف بدأت أحبك؟
- نعم، أرجوك.

- حسن، منذ ذلك اليوم في مقهى المترže... كنت، كما تعلمون، اشرب الشاي في سلام وأنظر في عمل، عندما رأيت شابة جذابة ذات قوام متناسق تدخل المقهى مع كلها وتجلس الى طاولة في أقصى المقهى.
استحوذت هذه الشابة على اعجابي، ورحت ابحث عن طريقة تمكنني من التحدث اليها، وعندتها، قام كلها الشاطر بمهمة التعريف!
وسأله:

- حين أخبرتك اسمي، هل عرفت من أكون؟
- بالطبع عرفت، وأدركت إذ ذاك اني وصلت متاخراً لأنك خطوبة الى اخي... فكليفورد كتب يعلمني بخطوبتكما، فقررت ان أفضي معه يوماً

فتاملها مفكراً وغمغم قائلاً:

- اذن هذا ما يعتدك... صدقى او لا تصدقى، ان غريتل جاءت وقتها لتأتي بي بأوراق مهمة كنت قد نسيتها في البيت. كانت تصعد الدرج حين سمعت زين الهانف فعادت ترکض اليه قبل ان يقفل المتكلم، أنت، الخط.

فتذكرت ادريان كيف سمعت هاث غريتل وكأنها كانت ترکض...

- نهض موري من مقعده وسار اليها... أخذ يدها فخفق قلبها بين ضلوعها... لكنه كان ينظر الى الجرح الذي قطبه... وقال باسمها:

- ابروت فقط ان أتأمل تطريزي... لقد الثامن الجرح تماماً.
انزل ذراعها لكنه ظل عنفظاً يدها... فرطت شفتيها وهست:

- موراي، لماذا عرضت علي الزواج؟ الانك اتفقت علي؟
ندمت على سؤالها حالما نطقته، فقد قاذف يدها بعيداً وسقط قلبها معها... وسألاها بدوره:

- ولماذا وافقت أنت على الزواج مني؟ الانك أفضل من لا شيء؟

- موراي، كيف تقول ذلك وأنا... فرفع يده فائحاً كفه وكأنه يدعوه كلها للاتفاقها... هل تراه يسهل الأمور

عليها؟ حدقت في يده ولم تلمسها، وبدلاً من ذلك، فعلت ما أوحته لها غريزتها وما فعلته مرتين من قبل، ليلة العاصفة وليلة ضمد لها جرحها... مررت ذراعيها تحت سترته وتعلقت به وهي تلتصق وجهها بكفه وتخفى دموعها التي تهدد باغراف عينيها... شعرت بقوته وصلابته، ووقف هو

- جامداً للحظة، كما فعل قبلها... ثم مدد يديه واعتنقل يديها المشبوكتين خلف ظهره ورفع رأسها والصق جبينه بخدتها وراح يهمس اسمها كما لو ان

كل الكلمات والأساءات الأخرى قد ألغت من الوجود.
بعد ذلك أبعدها قليلاً وحدق في عينيها البراقتين. ثم هزها بلطف وقال:

- وتركتكني اتساءل ايها الجنية الصغيرة! ما الذي جعلك تتصرفين كفربية؟
- وانت تصرفت كذلك. كنت بارداً الى حد جعلني اتساءل عما اذا كان حديثك الهانفي مجرد حلم!

- لأنني لم احتمل ان أرى الفتاة التي أحب تضيع حياتها في سيل رجال لا يحبها بل يحتاجها فقط لأسباب انانانية محضة. عندها قررت الا اخْتَلُ عنك من دون ان أناضل لاستردادك. وحق لوم استطاع ان اهلك على حسي ، فيتمكنني على الاقل القيام بمحاولة اخرى لامتناعك من تحطيم حياتك اذا تزوجته.

ثم تخل عن جديته وقال:

- لكن حين اكتشفت كم أنت عنيفة، واني ما استطعت احداث شق واحد في دعلك... .

- لكنك فعلت ذلك في الآخر

- متى؟ بعد حفلة أو غسل؟

-نعم، كانت تلك القشة الأخيرة ولكن عملية الاقطاع كانت تدريجية. ففيما كنت نظن طوال الوقت بأنك ما حفظت أي انتصار، كنت في الواقع تقنعني بالتدرج وتضعف مقاومتي. على أي حال، كان حمي للك يزداد في كل مرة، وهكذا كان لا بد من أن تنتصر في النهاية!

لقتال في وقت المطر، بعد أن فُقدت حمّة حث، هنا. كنت عما لين أخباري.

- نعم، لكنك فضلاً

- لو تعلمين يا حبيبي كم كنت قريباً وقتها من التخل عن تصميمي ومن
أخذك بين ذراعي .. ، ان روبي لك بتكون، وعجزي عن التخفيف عنك
بعد كل الذي عانيه تلك الليلة، كان جحرياً صرفاً بالنسبة الي.

فَسَأْلُهُ وَفِي صَوْتِهِ بِقَائِمَا عَذَابٍ:

- لكن لماذا، يا موراي، لم تصارحي بحبك؟

- لاني كنت مقتنعاً يا حبيبي بانك لن تصدقيني اذا صارحتك
بحسي... كنت واثقاً من انك ستهمني مجدداً باني اقول ذلك لأنني
اخى ولأسرتك منه.

- لكن كنت مقتنة يأنك تحب غرباً

- احبيتها منذ وقت طويل جداً إلى حد النسيان تقريباً. لا أعتقد أنها سوف تتزوج ثانية، وحتى إذا فعلت، فلن تتزوج شخصاً مثلـ.

او يومين من اجازتي لافحص خطيبته الجديدة. فانا ما استطعت ان افهم
كيف يمكن لفتاة عاقلة حتى ان تحلم بالزواج من أخي! كنت مقتبناً بأنها
تعنى الى ماله. انه ميسور الحال. وهكذا قررت ان ألتقي عليها نظرية
سريعة ثم أكمل اجازتي في الخارج تاركاً ايها لمصيرها الذي تستحقه،
- لكنك لم تسافر.

- كلا، لأنني حين رأيت الفتاة المذكورة، لم أقدر ان أقف مكتوف اليدين. يا أعز الناس الي، لقد كنت بريئة وصربيحة وصادقة الى حد جعلني فقر رحابتيك من مغبة غبائك، وبأي ثمن. وأعترف بأن تصير ظان لي تحمل من الأمانية، اذا اي وقعت في حبك بدوري.

فتلوت بين ذراعيه وقالت:
- اذن لهذا السب كنت تقا

- اذن هذا السب كنت تقضي الساعات في محاولة اقناعي بفتح
خطبة؟

- كفى عن التلوّي يا حلوق، انك تشتّي ذهني!
ثُمَّ أحاب سِّاهَا:

لم أفعل ذلك بدافع الحب فقط. فلتكوني مليأً، ولأنني أعرف طبيعة أخي وخصائصه ظاهراً وباطناً فقد استطعت التكهن بأن عواقب زواجك منه ستكون - في عرف الطب - كارثة! وينقض النظر عن رغبتي الخاصة في أن تكوني لي أنا، كان من واجبي كطبيب أن أحذرك. ولكن التحدث معك في ذلك الموضوع كان كمحاولة افتتاح النهر لأن يغير مجرى، وهكذا كدت ألقني سلاحي.

ثم وضع خدله على شعرها وقال:

- أندزكرين ماتركت لالتفقي غرييل ؟ كانت معنوياتي في اسفل درجاتها اذ
كنت مقتبناً باني خسرت وان كليفورد هو المتصر الاخير.
رفعت يدها ومررتها على شعره فقبض عليها وألصقها بخده وقال:

- أتذكرين كيف تأخرت كثيراً عن موعد رجوعي؟

- نعم، وقد حصلت على كل اذن

- ما كنت بعيدة عن الحقيقة اذ كدت لا اعود ابداً.

١١٥ -

- ولكن في حفلة اوغسطوس...
فقط لها باسماً:
- لقد تعاونت معي وقتها على جسم ديزيريه ونجحت غريتل تماماً.
والآن، دعينا نبحث اموراً اهم من هذه. لقد حجزت لك غرفة للليلة
واحدة في فندق قريب، وهذا المساء نقل حقائبك اليه. اما الان،
فسنخرج لتناول الطعام ثم نباتح الخاتم. وفي أقل من أربع وعشرين ساعة
سوف يصبح بيتي بيتك وتصبحين زوجتي، حيث ساضطر الى انجاز عمل
مهم جداً.

فهمست وهي تحدق اليه:

- حاضر يا دكتور. أوامرك نافذة يا دكتور.
فوجه كلامه الى الكلب الذي كان يراقبهما طوال الوقت بلا حراك:
- فليك، ها هي تعود الى العبرنة. اعتقاد انها تحاول اثارتي بالرغم من
تجذيري لها.

ثم أخذ وجهها بين يديه وسألها ناظراً في عينيها المشعتين:

- هل تستحضريني؟
ابتسمت لهاكس بذلك الجواب، وقال وفي صوته برة خضراء:
- حذار يا فتاني، انت تلعنين بال النار... هل تعين ذلك؟
أرمات برأسها فقال:
- الان ستخترق أصابعك يا حبيبتي.
وبلاقة متاهية نهض فليك متاثباً في كل ثم زحف الى المطبخ وتکور
قريراً في الزاوية.